



# مجلة القلزم

العلمية للدراسات السياحية والآثرية



ISSN: 1858 - 9928

علمية دورية دولية محكمة - تصدر بالشراكة مع جامعة شندي - السودان

## في هذا العدد

- **البجا و شرق السودان في العصر التاريخي القديم (2200 ق.م. إلى 580 م)**  
أ.د. سامية بشير دفع الله
- **«حقيقة مروي وأسطورة نبتا»**  
أ.د أحمد محمد علي الحاكم-أ.د عمر حاج الزاكي
- **المميزات التنافسية للجواذب السياحية السودان ودول الجوار 2017 - 2020م**  
(دراسة مقارنة)  
د.هاشم عوض فضل السيد بخيت
- **إستدامة السياحة في السودان (رؤية مستقبلية)**  
د.حسن حسين إدريس أحمد
- **متحف شيكان المجتمعي**  
أ. أماني يوسف بشير
- **متحف الآثار والتراث ولاية الجزيرة**  
أ . نجلاء البشير عبد الرحمن



العدد السادس صفر 1444 هـ - سبتمبر 2022م

مجلة القلزم العلمية للدراسات السياحية والآثرية - العدد السادس - صفر 1444 هـ - سبتمبر 2022م

ردمك ISSN: 1858 - 9928



دار آريثريا للنشر والتوزيع  
Araythria for Publishing and Distribution

## مجلة القلزم العلمية للدراسات الأثرية والسياحية

### هيئة التحرير

الإشراف العام: د. أحمد علي أحمد عبد الله

رئيس هيئة التحرير : أ. د. حاتم الصديق محمد احمد

رئيس التحرير : د. عوض أحمد حسين شبا

مدير التحرير: د. ندى بابكر محمد إبراهيم

التدقيق اللغوي : أ. الفاتح يحيى محمد عبد القادر

الإشراف الإلكتروني: د. محمد المأمون

التصميم الفني: أ. عادل محمد عبد القادر

---

فهرسة المكتبة الوطنية السودانية-السودان

مجلة القلزم: AlQulzum Journal for archeological and tourism studies

الخرطوم : مركز دول حوض البحر الأحمر 2022

تصدر عن دار آريثيريا للنشر والتوزيع السودان

ردمك: 1858-9928 الخرطوم- السودان

## الهيئة العلمية و الإستشارية

- أ.د. علي عثمان محمد صالح - جامعة الخرطوم رئيس الهيئة  
أ.د. يوسف مختار - جامعة افريقيا العالمية - السودان  
أ.د. عبد الرحيم محمد خبير - جامعة بحري - السودان  
أ.د. خضر آدم عيسى - جامعة الخرطوم - السودان  
د. هانم العزب - جامعة الزقازيق  
جمهورية مصر العربية  
د. محمد علي الحاج - جامعة صنعاء - اليمن  
د. محمد خير محمد العطا - جامعة شندي - السودان  
د. فائز حسن عثمان أحمد - جامعة جيزان - السعودية  
د. محمد الفاتح حياقي عبد الله الطيب - جامعة  
الخرطوم - السودان  
د. عبد المنعم أحمد عبد الله - جامعة افريقيا  
العالمية - السودان  
د. سامي شرف محمد غالب الشهاب - اليمن  
د. أماني نور الدائم محمد مسعود - الهيئة العامة  
للآثار والمتاحف - السودان  
د. محمد فاروق عبد الرحمن علي - جامعة افريقيا  
العالمية - السودان  
د. أحمد حامد نصر حمد - جامعة النيلين - السودان
- د. حرم ابو القاسم مدير - جامعة شندي - السودان  
د. محمد البدري - جامعة الخرطوم - السودان  
د. علي محمد عثمان العراقي - جامعة الملك سعود  
- المملكة العربية السعودية  
د. جعفر محمد مصطفى ابوزيد - جامعة الزعيم  
الأزهري - السودان  
د. هيفاء بنت حمود بن صالح الشمري -  
جامعة حائل - المملكة العربية السعودية  
د. نهى عبد الحافظ - جامعة الخرطوم - السودان  
د. هاشم عوض فضل السيد - جامعة شندي - السودان  
د. يوسف العبيد السيد - جامعة شندي - السودان  
د. ليلى محمد بو عزة - المتحف العمومي الوطني  
الجزائري - الشلف - الجزائر

ترسل الأوراق العلمية على العنوان التالي:

هاتف: ٢٤٩٩١٠٧٨٥٨٥٥ - ٢٤٩١٢١٥٦٦٢٠٧١ - بريد إلكتروني: rsbcrc@gmail.com

السودان - الخرطوم - السوق العربي - عمارة جي تاون - الطابق الثالث

## موجهات النشر

### تعريف المجلة:

مجلة (القلزم) للدراسات السياحية والآثارية مجلة علمية محكمة تصدر عن مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر. تهتم المجلة بالبحوث والدراسات التي تخص حوض البحر الأحمر والدول المطلة عليه والمواضيع ذات الصلة.

### موجهات المجلة:

1. يجب أن يتسم البحث بالجودة والأصالة وألا يكون قد سبق نشره قبل ذلك.
  2. على الباحث أن يقدم بحثه من نسختين. وأن يكون بخط (Traditional Arabic) بحجم 14 على أن تكون الجداول مرقمة وفي نهاية البحث وقبل المراجع على أن يشارك إلى رقم الجدول بين قوسين دائريين ().
  3. يجب ترقيم جميع الصفحات تسلسلياً وبالأرقام العربية بما في ذلك الجداول والأشكال التي تلحق بالبحث.
  4. المصادر والمراجع الحديثة يستخدم أسم المؤلف، اسم الكتاب، رقم الطبعة، مكان الطبع، تاريخ الطبع، رقم الصفحة.
  5. المصادر الأجنبية يستخدم اسم العائلة (Hill, R).
  6. يجب ألا يزيد البحث عن 30 صفحة وبالإمكان كتابته باللغة العربية أو الإنجليزية.
  7. يجب أن يكون هناك مستخلص لكل بحث باللغتين العربية والإنجليزية على ألا يزيد على 200 كلمة بالنسبة للغة الإنجليزية. أما بالنسبة للغة العربية فيجب أن يكون المستخلص وافياً للبحث بما في ذلك طريقة البحث والنتائج والاستنتاجات مما يساعد القارئ العربي على استيعاب موضوع البحث وبما لا يزيد عن 300 كلمة.
  8. لا تلزم هيئة تحرير المجلة بإعادة الأوراق التي لم يتم قبولها للنشر.
  9. على الباحث إرفاق عنوانه كاملاً مع الورقة المقدمة (الاسم رباعي، مكان العمل، الهاتف البريد الإلكتروني).
- نأمل قراءة شروط النشر قبل الشروع في إعداد الورقة العلمية.

## المحتويات

البحا و شرق السودان في العصر التاريخي القديم (2200 ق.م. إلى 580 م).....(7-58)

أ.د. سامية بشير دفع الله

«حقيقة مروى وأسطورة نبتا».....(59-66)

أ.د. أحمد محمد علي الحاكم-أ.د. عمر حاج الزاكي

الميزات التنافسية للجواذب السياحية السودان ودول الجوار 2017 - 2020م

(دراسة مقارنة).....(67-86)

د.هاشم عوض فضل السيد بخيت

متحف شيكان المجتمعي.....(87-134)

أ. أماني يوسف بشير

متحف الآثار والتراث ولاية الجزيرة.....(135-162)

أ. نجلاء البشير عبد الرحمن

إستدامة السياحة في السودان (رؤية مستقبلية).....(162-180)

د.حسن حسين إدريس أحمد



القارئ الكريم:

إن من دواعي سرورنا أن نطل عليكم من خلال العدد السادس من مجلة القلزم العلمية للدراسات السياحية والآثارية العلمية الدولية المحكمة، والتي تصدر بالشراكة مع جامعة شندي- السودان وقد تميز هذا العدد بموضوعات علمية ورسنية تناولت البجة و شرق السودان في العصر التاريخي القديم، وحقيقة مروي واسطورة نبتا، والميزات التنافسية للجوانب السياحية في السودان ومتحف شيكان المجتمعي، ومتحف الآثار والتراث ولاية الجزيرة، واستدامة السياحة في السودان (رؤية مستقبلية) وفي الختام نسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق والسداد للجميع .

أسرة هيئة التحرير

# البجا و شرق السودان في العصر التاريخي القديم (2200 ق.م. إلى 580 م.)

كلية الآداب - جامعة الخرطوم

أ.د. سامية بشير دفع الله

## المستخلص:

منهج البحث المقال دراسة تاريخية لحقبة من حقبة العصر التاريخي القديم؛ فطبيعي أن تستخدم الكتابة المنهج الذي يستخدمه مؤرخو هذه الحقبة. وعليه، اعتمدت الكتابة على مصادر كتابية تتمثل في نقوش، برديات، مكتوبات على مواد مختلفة كجلد الحيوان و روايات من كتب المؤرخين الكلاسيكيين. نسبة لشح هذه المصادر وبوجود مصادر أثرية ذات علاقة، تم تدعيم المصادر الكتابية بالأخيرة. استخدمت الكتابة تقارير الحفريات، وتحليلات خبراء الآثار، وكتب ومقالات في تاريخ السودان القديم كتبها آثريون.

## الهدف:

بناء إطار تاريخي لشعب البجا وللأحداث التي جرت في أرضه من الفاعلين الأجانب. طريقة تناول: تناولت الكتابة الموضوعات والأحداث بحسب التسلسل الزمني. وتبنت طريقة الحقب التاريخية؛ ونسبة لوقوع وطن البجا في كل من مصر والسودان، فكانت الحقب المصرية هي: الفرعونية، البطلمية، الرومانية والبيزنطية. أما الحقب السودانية فهي: الكوشية النبتية، والكوشية المروية، والمجموعة س. الموضوعات الرئيسة يتم تقسيمها لموضوعات فرعية. النتائج: توصلنا للنتائج الآتية: أصل الاسم بجا مشتق من لفظة مصرية m-d3y- (م-دجاي) بمعنى العابرون. أصل الاسم بليميون أيضاً محرف من لفظة مصرية صعيدية (بلهم) ومنها انتقل الاسم للإغريق. ينقسم شعب البجا القديم لقبائل متعددة. كان لكل قبيلة زعيم. تشترك جميع القبائل في أسلوب الحياة وهو البداوة والترحال وشن الغارات على جيرانهم المستقرين. لكن العادات والتقاليد تختلف من قبيلة لأخرى. تعودت مجموعات من البجا الشماليين النزوح للنيل للاستقرار أو الحصول على وظائف. الاستنتاجات: البجا من أعرق الشعوب السودانية. تقع بلادهم في منطقة شرق إفريقيا المشهود لها علمياً بأنها مهد الإنسان الأول وكذلك مهد الإنسان العاقل. البليميون النيليون ربما لعبوا أدواراً تاريخية هامة في تاريخ السودان النيلي القديم منذ القرن الثالث الميلادي. ربما وصل بعض قادتهم العسكريين لمناصب عليا مكنتهم من بسط نفوذهم في الإقليم المتاخم لمصر، ومن ثم تكوين مملكتهم النيلية بين أسوان و قصر إبريم في نهاية القرن الرابع الميلادي.

## The Beja and the Eastern Sudan during the Period (2200 B.C 580 AD)

Mr. Dr. Samia Bashir Dafallah

### Abstract:

This article is an attempt to utilize the available documentary and archaeological material to construct the ancient history of the Beja people. However, emphasis is made on the written sources. These are composed of inscriptions, papyri, and accounts of the classical authors. The languages are: Egyptian, Greek, Latin and Coptic. All are available in reliable English translations. The sources however deal mostly with the Beja living close to the Nile valley and those living along the coast of the Red sea. The southern Beja may be sought in Auxmite sources. The material is presented in a chronological order: thus beginning with the most ancient tribe of the Beja; the "Medjay" as called by the Egyptians of the sixth dynasty. The Meday were bedouins, they became renowned for their fighting abilities and excellent knowledge of the desert routes. The next tribe is the tribe of the Blemmyes; they are the best known because the data concerning them is relatively rich. The texts depict them as marauders attacking innocent people. Groups of Blemmyes emigrated to the Nile valley and succeeded in establishing a kingdom of their own between Aswan and Qasr Ibrim while retaining their original pastoral kingdom in the east desert. While in the valley they contacted with their northern neighbors in Egypt, the Pharaohs, the Ptolemies and the Romans in various ways; some positive and others negative. The texts mention two other Beja tribes viz: The Megabaroie and the Trogodite.

### مقدمة:

يسكن البجا الصحراء الشرقية التي يقع الجزء الشمالي منها في الأراضي المصرية بمحاذاة مدن جنوبية مثل فقط، موعلا، إدفو الأقصر وأسوان. لكن يقع الجزء الأكبر من وطن البجا في الأراضي السودانية. شرقاً تمتد أرضهم حتى ساحل البحر الأحمر الغربي. غرباً تمتد حتى نهر عطبرة ومواقع سُكان وادي النيل المستقرين في ولاية نهر النيل الحديثة. جنوباً تتداخل أرض البجا الجنوبيين (البنى عامر) مع أراضي بعض القبائل الإريترية في جمهورية إريتريا الحديثة.

بشكل مبدئي ، يمكننا الصدع بأن تاريخ سكنى البشر في الصحراء الشرقية بشكل عام يعود للبدايات المبكرة لوجود الإنسان على سطح البسيطة. فقد أثبتت دراسات حديثة أن سكان شمال شرق إفريقيا ، وفيها تقع الصحراء الشرقية ، يمثلون أقدم السلالات البشرية على الإطلاق<sup>(1)</sup>. من جهة أخرى وفيما يتعلق بشرق السودان تحديداً، كشفت تنقيبات حديثة جرت في العام 2015 عن أدوات حجرية أشولية يعود تاريخها لحوالي 400000 (أربعمائة ألف) سنة مضت. تمت هذه الاكتشافات بطريق الصدفة كنتيجة لنشاط المعدنين الباحثين عن الذهب في الصحراء الشرقية. فقد تم مؤخراً اكتشاف موقع يعود للعصر الحجري القديم في منخفض الهدي على بعد حوالي 70 كلم شمال شرق مدينة عطبرة، تولى التنقيب فيه بعثة بقيادة خبير الآثار م. ماسوج ( M. Masojc ) من جامعة وروسلاو البولندية وقد شارك في التنقيب عدد من علماء الآثار السودانيين<sup>(2)</sup>. وأطلق على المشروع مسمى EDAR وهو اختصار لعبارة River Eastern Desert Atbara

قام بتمويل المشروع جهات متعددة ، من بينها معاهد أبحاث كورية يمثلها المعهد الكوري للجيولوجيا ، وجهات سودانية تمثلها شعبة الآثار بجامعة النيلين. حقق المشروع نتائج في غاية الأهمية تتعلق بالعصر الحجري القديم المبكر « الأشولي » والمتوسط . الموقع من حيث طبيعته الجيومورفولوجية رسوبي متعدد الطبقات يبلغ عمقه حوالي الخمسة أمتار. في الطبقات العليا عثر على أكثر من أفق من الأدوات تنتمي للعصر الحجري القديم المتوسط . التواريخ المختبرية للطبقات العليا أعطت أزماناً تتراوح بين 60000 إلى 220000 سنة مضت تمثل القديم الأوسط . في أسفل الطبقات تم العثور على أدوات تعود للعصر الحجري القديم الأسفل (الأشولي) وقد أعطت تورياً 400000 (أربعمائة ألف) هو الأقدم في هذا الجزء من القارة الإفريقية .

من جهة أخرى وفي بحث مشترك لعدد من العلماء من بينهم رئيس البعثة المذكورة أعلاه تم الربط بين إنسان هذا الموقع وبين هجرات الإنسان المنتصب ومن بعده الإنسان العاقل إلى أوروبا عبر سيناء وشمال إفريقيا ، وعبر البحر الأحمر أو باب المنذب إلى آسيا. وخلص فريق العلماء نفسه إلى أن الحياة في الصحراء الشرقية كانت ممكنة خلال الفترات الدافئة والمطيرة التي حدثت خلال عصر البلايستوسين وأن الصحراء الشرقية لم تكن صحراء جرداء قاحلة كما هي حالتها اليوم بل كانت تتوفر فيها مياه وفيرة خلال الفترات المطيرة ، وبالتالي توفر نتيجة لذلك غطاء نباتي وثروة حيوانية متنوعة كافية لاستيطان البشر<sup>(3)</sup>.

من ناحية أخرى أبانت تنقيبات عديدة أجرتها البعثة الإيطالية في شرق السودان وجود علاقات وصلات بين سكان الصحراء الشرقية وسكان وادي النيل في مصر والسودان وهو ما أكدته الكتابات والنقوش التي ستعرض لها في هذا البحث. أكدت كذلك وجود علاقات بينهم وبين سكان الجزيرة العربية في البر الشرقي للبحر الأحمر .

## أصل البجا:

## أولاً: أصل المسميين «مدجا» و «بليميون» :

يعتقد كثير من العلماء أن الشعب الحديث المعروف بـ «البجا» الذي يسكن الصحراء الشرقية الآن هم أحفاد المدجاي المذكورين في كتابات مصرية قديمة تؤرخ أقدمها للأسرة المصرية السادسة (حوالي 2345-2181 ق.م). ومعلوم أن قدماء المصريين خلال حقبة زمنية محددة أطلقوا على سكان الصحراء الشرقية اسم مدجاي وعلى موقع سكنهم اسم مدجا. و تعبير «أحفاد» هنا لا نقصد به المعنى الجيني للفظه وإنما المقصود به بدءاً هو أن الشعبين، المدجاي القدماء والبجا الحديثين، سكنا نفس المنطقة، أي الصحراء الشرقية، هذا فضلاً عن الاشتراك والشبه في السلوك وطبيعة الحياة والعادات والتقاليد بين المدجاي (قدماء البجا) كما وصفها الإغريق والرومان والعرب وبين عادات و تقاليد البجا الحاليين كما نرصدها ونشاهدها الآن، وكذلك احتمال وجود شبه بين لغتي المدجاي والبجا الحديثين. كذلك اعتقد جمهور العلماء أن الشعب المذكور في الكتابات القديمة سواء مصرية، إغريقية، قبطية باسم بلهمو- برهمو، أو بليمين أو بالنموي، أصبحوا يُعرفون لاحقاً بـ البجا، بينما اختفت تلك المسميات عدا القبطية. ومما يقوي فكرة مساواة البجا بالبليمين، بل يحسمها، أنه وجدت كتابات بالإغريقية تعود للقرن العاشر الميلادي كتبها المؤرخ كوسموس ذكرت البجا في متن العمل؛ ثم أضافت معلومة على سبيل الشرح في هامش النص تقول إن البجا هم البليميون<sup>(4)</sup>. شبيه بعمل كوسموس مقارنة أخرى ذكرها بلمي؛ في رسالة باللغة العربية اكتشفها في قصر إبريم والتي تكاد تكون ترجمة حرفية لنص قبطي ذُكر فيه البليميون، تم فيها تعديل «بليميون» إلى «بجا»<sup>(5)</sup>. كل ذلك يدل على أن البليمين شعبة أو بطن من بطون البجا بدأوا في لعب أدوار مهمة في الفترة الرومانية وما بعد. وهكذا نخلص إلى أن قولنا أو إشارتنا إلى البجا القدماء أو قدماء البجا في هذا البحث نقصد به المدجاي والبليمين، بل وكل الشعوب التي سكنت الصحراء الشرقية في تلك الفترة القديمة مثل التروكوديت والميقاباروي وغيرهم، وإن كان هؤلاء الأخيرين لم تتوفر عنهم معلومات كافية كما توفرت عن المدجاي والبليمين.

أما احتمال إنحدار الاسم بجا الحديث من المصرية مدجا نسبة للشبه اللفظي الملحوظ، فهو أمر اختلف بشأنه العلماء؛ فهناك من ذهب لوجود علاقة وهناك من رفض وجود أي علاقة. عالم اللغات الفرنسي كلود ريلي مثلاً لا يستبعد وجود علاقة لغوية، ويقول إنه من الجائز جداً انحدار الاسم بجا الحديث من المصري مدجا- مدجاي<sup>(6)</sup>. من جهة أخرى يعتقد الخبير بيخاوس- قيرست بعدم وجود علاقة لغوية حتى في ظل وجود علاقة شبه بين لغة البجا القدماء والبجا الحديثين<sup>(7)</sup>.

هناك خبراء في اللغة المصرية يعتقدون أن المسمى مدجاي له معنى في اللغة المصرية؛ الأستاذة مشو- كولومبو مثلاً قالت إن أصل الاسم يرجع للفظه مصرية م- دجاي (m-d3y) التي

تعني « العابرون ». وتضيف إن المنطقة المقصودة بالعبور هي المنطقة بين النيل والبحر الأحمر والتي تتمثل في ما صار يعرف ب الصحراء الشرقية أو النوبية<sup>(8)</sup>.

أما معنى الاسم بليميون فقد اعترف العلماء بصعوبة وجود تفسير له، فاعتبره بعضهم معضلة حقيقية. فبعد أن ابان أن اللفظة المصرية الديموطيقية بلهمو والإغريقية بصيغة الجمع ΒΛΕΜΜΟΥΕΣ والقبطية ΒΑΛΝΕΜΜΩΟΥΙ, Balnemmōui كلها مترادفات تشير لنفس الجماعة، وأن الإغريقية مشتقة من الديموطيقية، اقترح العالم فايسيشل (Vycichl) بأن الاسم في شكله المصري الديموطيقي بلهمو ربما استمر مستخدماً منذ ظهوره لأول مرة إلى يومنا هذا في بعض المواقع المصرية. فقد عُرف عن سكان الأقصر الحاليين استخدامهم تعبير بلهم بلهم، بمعنى يتحدث بلغة غير مفهومة. وبالرغم من أن فايسيشل لم يتبن هذا التفسير، إلا أنه وجد استحساناً وقبولاً من الأستاذ كريستيد<sup>(9)</sup>. ونحن بدورنا وجدناه مناسباً ونعتقد أن الإغريق أخذوا الاسم من المصريين في وقت ما خلال الفترة البطلمية. ومن خلال هذا الفهم يمكن تفسير معنى لفظ « بليميون » بأنه يعني جماعات تتحدث بلغة غير مفهومة<sup>(10)</sup>.

هذا عن معنى الاسم وأشكاله، أما عن شموله فالراجح أن اسم البليميين لم يكن شاملاً لجميع سكان المنطقة التي يسكنها البجا إنما اختص بشعبة واحدة منهم لا سيما أولئك القريبين من الحدود الجنوبية لمصر والذين سيطروا على موارد الزمرد في الصحراء الشرقية واحتلوا إقليم دودي كاسخوينوس في النوبة السفلى على أيام الرومان في مصر. هؤلاء شكلوا بمرور الزمن طبقة أرستقراطية استطاعت على مدي نحو ثمانية قرون أن تسيطر على مجموعات كثيرة من البجا الشماليين وأن تستخدمهم لتحقيق مصالحها التوسعية والاقتصادية<sup>(11)</sup>. أما سكان الصحراء الشرقية في الداخل، القريبين من الساحل أو القاطنين في المناطق الجنوبية فقد أشارت إليهم المصادر الإغريقية بمسميات مختلفة؛ أشهرها الترقولديت. الجنوبيون منهم ظهروا في المصادر الأوسومية تحت مسمى بوجا أو بوجايت. وسنعود للتفصيل عن هؤلاء في مكان آخر من هذا البحث.

لتقريب فكرة إن « بليميون » هو اسم لشعبة من شعب البجا، دعونا ننظر في أفرع وشعب قبائل البجا الحالية. تتكون قبائل البجا اليوم من خمسة مجموعات يطلق عليها في السودان مسمى نظارات البجا وهي: الهدندوة، والأمرار والبشارين والحلقنة والبنبي عامر. وهؤلاء ينقسمون لمجموعتين رئيسيتين؛ الأولى جنوبية ويمثلها اليوم البني عامر. هذه الأخيرة رغم أن جوهرها حامي (إفريقي) إلا أنها لم تختلط بالعناصر السامية التي هاجرت للمنطقة في زمن موغل في القدم من جنوب الجزيرة العربية، لكنها أخذت منهم لغتهم حيث تعتبر لغة البني عامر (التجراي) لغة سامية الأصل. بقية نظارات البجا تنتمي للمجموعة الشمالية التي تتحدث اللغة البداوية الحامية. بالرغم من ذلك اختلطت هذه المجموعة الشمالية بالغزاة العرب الذين دخلوا بلادهم من الشمال عن طريق مصر فتسربت إليهم دماء عربية أثرت في تعديل بعض صفاتهم الجسمانية مع تمسكهم بعاداتهم الأصلية ولغتهم البداوية.

## ثانياً الأصل العرقي للبجا:

أثبتت التجارب البحثية أن البحث في موضوع الأصل العرقي للشعوب أو حتى القبائل والمجموعات يتسم دائماً بصفة الجدلية وعدم الاتفاق بين العلماء والباحثين . و بالرغم من قناعتنا بعدم وجود اختلافات بيولوجية ذات قيمة بين البشر كما أثبتت الدراسات العلمية الحديثة ، لكننا نجد أنفسنا مضطرين لمجاراة الآخرين الذين لا يستطيعون الانفكاك عن استخدام مفهوم العرق بمعناه القديم الذي يعتقد بوجود أعراق راقية ونقية وأخرى أقل منها نقاءً. فالعلم الحديث أثبت أن كل البشرية ترجع لأصل واحد هو الإنسان العاقل ( Homo sapiens ) وأن جميع الأعراق التي تم تصنيفها أو تسميتها تشترك في حوالي 99.99% من الخصائص الجينية .

يعتمد علماء الأنتروبولوجيا اليوم ثلاثة أو أربعة أعراق رئيسة تم تصنيفها بالأساس على شكل الجمجمة ، وشكل الوجه وتفاصيله بخاصة الأنف والفكين والشفاه. تلك الأجناس هي:-

- القوقازي و موطنه أوروبا .

- المنغولي وموطنه آسيا .

3- الزنجي و موطنه إفريقيا. وأحياناً يضيفون جنساً رابعاً هو الأسترال لويدي وموطنه أستراليا.

لم يتفق مؤرخو البجا المحدثون حول الأصل العرقي لشعب البجا الحديث . في دراسة كتبها أ. بول ( A. Paul ) نشرت في العام 1954 أورد الكاتب مقولة لمؤرخ مجهول من مؤرخي قبيلة الامرار البجاوية تقول إن البجا ينحدرون من كوش ابن حام ابن نوح وقد وصلوا للسودان بعد الطوفان الذي ضرب العالم المسكون في زمن سيدنا نوح عليه السلام . علق الأستاذ بول على هذه المقولة بقوله: إن هذا الرأي لا يمكن قبوله ، وأن غالبية العلماء متفقون أن البجا شعب حامى، وصلوا إلى وطنهم الحالي الواقع بين النيل والبحر الأحمر من الجزيرة العربية عبر البحر الأحمر في زمن بعيد قبيل وصول الاحتلال المصري للنوبة السفلى في العصر النيوليثي<sup>(12)</sup>.

جدير بلفت انتباه القارئ أن حام الذي أشار إليه مؤرخ الامرار كان ، بحسب سفر التكوين في الكتاب المقدس، رجلاً أسوداً ، والحاميون بحسب المفاهيم التوراتية هم شعب أسود توجهوا بعد الفيضان صوب القارة الإفريقية . أما الشعب الحامى الذي أشار إليه الأستاذ بول ( ومعه الشعب السامي ) فهو يعتبر، بحسب النظرية الأوربية المركزية ، فرع من العرق القوقازي. هذه النظرية المثيرة للجدل تجعل الحاميين ناقلي الحضارة الأوربية إلى شرق إفريقيا تحديداً.

فيما يتعلق بالصحراء الشرقية قال بول إن هجرة من الحاميين عبرت البحر الأحمر حوالى سنة 4000 سنة ق.م. واحتلت كل المنطقة بما في ذلك وادي النيل ، ومن هؤلاء انحدر البجا الحاليون. نسب بول للمهاجرين الحاميين الرسومات الصخرية التي تبين أنهم كانوا رعاة أبقار ؛ ووصف أسلحتهم والحيوانات التي كانوا يصطادونها. مستنداً على مجموعة أخرى من الرسومات

الصخرية أيضاً قال بول إن السكان الأوائل الأقدم للصحراء الشرقية لا ينتمون للبجا ، بل ينتمون لسلالة بدائية من الصيادين كانت تتسلح بأقواس كبيرة وكانت لهم معرفة بالحيوانات الوحشية مثل الأفيال والتماسيح والزراف ؛ رسوماتهم تبين ضعف مقدراتهم الفنية ، لكنه لم يذكر لأي عرق أو سلالة ينتمي هؤلاء السكان الأوائل. خلاصة نظرية بول إن البجا الحديثين يمثلون سلالة حامية غازية وصلت للمنطقة حوالي عام 4000 ق.م. قادمة من الجزيرة العربية .

أورد بول رأياً للخير سيلغمان بأن بجا النبي عامر هم الشُعبة الأقل تغيراً من غيرها من شعب البجا ، وأنهم الأقرب شهباً من حيث الصفات العرقية بقدماء المصريين في عصر ما قبل الأسرات (حوالي 4000 ق.م.). ومعلوم أن مصري ما قبل الأسرات قد نُسبوا لسلالة عرقية أطلق عليها مسمى العرق النبي أو سلالة شعوب البحر المتوسط ووصفت بأنها بنية ، لا بيضاء ولا سوداء كما أنها لم تتكون نتيجة لخلطة بين العرقين الأبيض والأسود بل هي أصلية<sup>(13)</sup> .

جدير بالذكر إن دراسة سيلغمان أجريت على مجموعة بيجاويين عاشوا في العقد الثاني من القرن الماضي ؛ بمعنى أنه يفصل بينهم وبين الزمن الذي عاش فيه قدماء البجا عشرات القرون من الزمان. برأينا أنه لا يجوز الاستدلال بهذه الدراسة في الاهتداء لأصول البجا القدماء لسبب بدهي وهو أنه لا شك قد حدث خلال هذه الفترة الطويلة كثير من التواهر والاختلاط بين شعب البجا وشعوب أخرى من أعراق مختلفة أقامت في الصحراء الشرقية عملت على تعديل تركيبتهم العرقية. نخلص إلى أن محاولة بول تصنيف البجا كحاميين بمنهج المركزية الأوروبية لا تبدو مقنعة ؛ والمهم أنه نظريته لم تجد القبول لا من مؤرخي البجا الوطنيين الذين كانت لهم آراء مختلفة ولا من كثير من الباحثين الغربيين .

المؤرخ البجاوي محمد صالح ضرار بعد أن أورد عشرات الآراء حول أصل البجا قال بها مؤرخون عرب أو يهود أو غربيين ، أو توصل إليها علماء أمتخصصون بعد دراستهم لهياكل من قبور ليجاويين ، خلص إلى أن البجا أمة سامية عربية<sup>(14)</sup> . الأستاذ كريستيد أورد أدلة إبيغرافية لرسام اسمه أمونيوس عاش خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين تبين أن البليميين كانوا شعباً أسود البشرة ذي ملامح زنجية ، أنوف قصيرة و شعر مجعد<sup>(15)</sup> ، وربما ما جاء في هذا المصدر هو الأقرب للصواب .

### أدوار البجا القدماء عبر الحقب التاريخية المصرية القديمة:

أولاً بجا المدجاي:

المدجاي من الأسرة السادسة إلى الأسرة العشرين:

### أ- عصر الدولة المصرية القديمة، تحديداً الأسرة السادسة:

تقول الخبيرة في اللغة المصرية القديمة مشو- كولمو إن أصل الاسم مدجا يرجع للفظة مصرية م- دجاي (m-d3y)) التي تعني « العابرون » . والمنطقة المقصودة بالعبور هي المنطقة بين

النيل والبحر الأحمر والتي تتمثل في ما صار يعرف ب الصحراء الشرقية أو النوبية. هذه المنطقة كانت تمر عبرها ، وليس بالضرورة تقيم فيها إقامة دائمة ، العديد من الشعوب القديمة من أصول سامية أو حامية. وقد وصلتنا عبر نصوص مصرية أسماء بعض هذه الشعوب مثل النحسو والمدجاي والعامو والماقو واليونتايبو وربما آخرين ، تجمع بينهم جميعهم صفة البداوة . تضيف الكاتبة إن اللفظ مدجا ارتبط كذلك بالمعبودة المصرية « مدجا » إلهة المراكب ، ابنة الإله رع المذكورة في متون الأهرام <sup>(16)</sup> .

أقدم نص مصري ورد فيه لفظ مدجا هو نقش ملكي جاء من دهشور يعود تاريخه لعهد الملك مري رع بيبى الأول ، ثالث ملوك الأسرة المصرية السادسة (حكمت حوالي 2345 - 2181 ق.م.) . وجدت نقوش أخرى تركها خليفة بيبى الأول الملك مري ن رع في صخور الشلال الأول ذكرت أن الملك جاء بنفسه إلى هناك وقابل زعماء عدد من القبائل السودانية أو زعماء المشيخات أشار إليها باسمائها وهي واوات ، و إرجت ، ومدجا . وجاء في النقش إن زعماء ( بالمصري حقاو) هذه المناطق قدموا للملك المصري فروض الولاء والطاعة <sup>(17)</sup> . وجدنا المسمى « مدجا» في نقش آخر تركه حاكم مصر العليا ، المدعو وني الذي عمل أيضاً تحت الملك مري ن رع. ذكر وني أن القوة التي حارب بها بدو الصحراء كانت تحتوي على مجندين من « نحسو إرجت ، ونحسو مدجا ، ونحسو يام ونحسو كاعو ومن بلاد الطمياح .» في مكان آخر من النقش ذكر هذا الموظف أن الملك كلفه بعمل عدد من المراكب الكبيرة من خشب السنط الموجود في واوات لاستخدامها في نقل حجر الجرانيت السوداني إلى مصر. وقال وني إن زعماء (حقاو) واوات و إرجت و مدجا ويام شاركوا في عملية تجهيز الخشب . نكتفي بهذه الإشارات للموقع مدجا وأهله المدجاي ، لكن في واقع الأمر توجد مصادر إضافية من هذه الحقبة ومن حقبة الدولة الوسطى والحقبة التي تلتها يمكن الرجوع إليها <sup>(18)</sup> .

### استنتاجات و خلاصات:

الإشارات لمدجا أوللمدجاي في النصوص المذكورة أعلاه تمكننا من الوصول لبعض الاستنتاجات والخلاصات المهمة على رأسها إن معرفة مصريي الدولة القديمة بسكان الصحراء الشرقية كانت محدودة جداً حيث لا تتجاوز الفهم العام بأنهم بدو رعاة يتنقلون بحيواناتهم من مكان لآخر بحثاً عن المرعى والكأ . لكن المصريين لا يعرفون مراكزهم الداخلية كما يجهلون تقسيماتهم الإثنية وكذلك يجهلون نظمهم وعاداتهم بل ويجهلون حتى الاسم الذي تطلقه الجماعة على نفسها . ومعلوم أن البجا الحاليين أخذوا اسمهم هذا من العرب ، فهو لا أصل له في لغتهم ولا في تاريخهم المحلي. و جدير بالذكر أن مكان لقاء مصريي الأسرة السادسة بهذه الجماعة التي أسموها المدجاي كان بالقرب من الشلال الأول ؛ بعبارة أخرى المكان في وادي النيل وليس في الصحراء. والاسم الذي أطلقه المصريون عليهم يدل على أنهم بالنسبة للمصريين غرباء أو عابرون كما فصلنا في معنى اللفظة الأصلي ، وأن مواطنهم الأصلية بعيدة عن مرأى المصريين ، في داخل الصحراء . وعليه

فان الاسم مدجاي في هذه المرحلة كان اسماً مبهماً يشير لجماعة بدوية تمارس حياة رعوية في الصحراء. وعليه نعتقد إن وجود زعيم المدجا في وادي النيل كما ورد في سيرة حاكم مصر العليا وني ليس بالأمر المستغرب ، وربما كانت مسألة حضوره لمقابلة حاكم الصعيد وني قد تم الترتيب لها مسبقاً. لكن ليس هناك ما يشير إلى أن زعماء هذه البلاد السودانية ، سواء المدجا أو غيرها ( واوات ، إرجت إلخ ) كانوا خاضعين للحكومة المصرية في أي وقت خلال الدولة القديمة .

ب - فترة الاضمحلال الأولى (2181- 2050 ق.م.): بنهاية الأسرة السادسة دخلت البلاد المصرية في مرحلة من الضعف بسبب انعدام الوحدة المركزية وتسبب ذلك في اندلاع حروب أهلية بين الأمراء المتنافسين والمتصارعين على السلطة . هذه الحقبة عرفت باسم فترة الاضمحلال الأولى أو عصر الانتقال الأول وشملت الأسرات من السابعة إلى العاشرة . تشير المصادر إن الأمراء المتصارعين استخدموا في صراعاتهم ضد بعضهم البعض مقاتلين سودانيين أشاروا إليهم ب النحساو وتعني السود أو السمير. وربما شمل هذا اللفظ الغير محدد المدجا<sup>(19)</sup>. بعض التصاور التي وصلتنا تظهر مقاتلين مدجاي مع مقاتلين من إقليم واوات ، والأخير هو منطقة سودانية نيلية تحادد صعيد مصر.

### ج - عصر الدولة المصرية الوسطى: ( 1786 - 2050 ق.م.)

بدأت الإشارات للمدجاي تزداد في زمن الدولة الوسطى. فقد كثرت الإشارة إليهم في نصوص تُعرف ب « تقارير سمنة » وهي عبارة عن تقارير رسمية تؤرخ لجهود ملوك الأسرة الثانية عشرة بدءاً بسنوسرت الثالث وما بعده تعتبر هذه التقارير المصدر الأساسي لمعلوماتنا عن المدجاي في حقبة الدولة المصرية الوسطى .

قام ملوك الأسرة الثانية عشرة باحتلال إقليم النوبة السفلى الذي كانت تقطنه مجموعات سودانية تركت ثقافة مادية أسماها رجال الآثار ب ثقافة المجموعة ج . يقع هذا الإقليم بين الشلالين الأول والثاني. شيد ملوك مصر في هذه المنطقة ، على ضفتي النهر ، وفي جزره عددًا من القلاع الطينية الضخمة بهدف تحصينه ولتحقيق عمق إستراتيجي وأمني للدولة المصرية. ولقد تم عن طريق التنقيب اكتشاف أربعة عشرة قلعة . كما عُثر على بردية في مبنى الرامسيوم بالاقصر تذكر سبعة عشرة قلعة لكل واحدة منها اسمها الخاص بها. من الأسماء التي أسمى بها القلاع مثلاً قاهرة الخاستايو ، قاهرة المدجاي ، تلك التي تصد العانو وهكذا. تؤكد للعلماء أن القلاع المذكورة في البردية هي نفسها التي شيدت في أرض المجموعة ج. تتركز عشرة من القلاع في منطقة الشلال الثاني وتقع كلها، باستثناء قلعة كمة ، على الضفة الغربية لنهر النيل أو في الجزر. من أهم القلاع اثنتان في سمنة ( سمنة جنوب وسمنة شمال). من بين الأربعة المتبقيات توجد واحدة عند مدخل وادي العلاقي في الضفة الشرقية. من موقع القلعتين في سمنة ومن قلاع أخرى جاءت مجموعة من التقارير عن سكان الصحراء الشرقية . من بعد دراستها ونشرها أطلق عليها الباحث الناشر ، سميذر ، مسمى تقارير سمنة<sup>(20)</sup>.

تقارير سمينة إذاً عبارة عن كتابات رسمية كان يبحث بها مسئولون مصريون مقيمون في القلاع المصرية التي تم تشييدها في أرض أصحاب المجموعة ج في النوبة السفلى . كانت لموقع سمينة أهمية خاصة حيث جعله الملك سنوسرت الثالث الحد الجنوبي للدولة المصرية لا يسمح بتجاوزه للسودانيين القادمين من جهة الجنوب باستثناء السفراء والتجار القاصدين قلعة مرقسة. التقارير القادمة من القلاع كانت كلها موجهة لمسئول مصري رفيع مقيم في طيبة. تتحدث بعض تقارير سمينة عن تحركات جماعات سودانية ، بعضهم وصفوا ب النحسو وآخرون ب المدجاي. هذه الجماعات كانت تأتي لأغراض مختلفة من بينها عرض بضاعتهم ومقايضتها ببضائع سكان وادي النيل. نقرأ في بعض التقارير تفاصيل دقيقة عن تحركات هذه الجماعات ومحاولات المصريين تعقب آثارهم وآثار حيواناتهم.

من بين التقارير التي تتحدث عن المدجاي تقرير رفعه مسئول من قلعة إلفنتيني حكى فيه قصة رجلين من المدجاي وثلاثة من نسائهم حضروا للقلعة وقالوا إنهم يرغبون في الحصول على وظيفة مع المصريين. وقد اشتكوا للموظف المصري من سوء الأحوال في الصحراء وحالة الفقر التي يعيشون فيها. وقد قام المسئول المصري بالتحقيق معهم لمعرفة أصلهم . فسألهم من أين أتوا. فكان ردهم أنهم جاءوا من بئر إبحت . وملاحظتنا على الإجابة أنهم لم يقولوا إنهم أتوا من مدجا ، أو بلاد مدجا مما يعني أن الاسم المصري مدجا الذي يطلقه المصريون على بلادهم أمر لا يخصهم. هذه النتيجة أو الخلاصة تقبلها كثير من العلماء الذين قالوا إن الاسم مدجا في حقبة الدولة المصرية الوسطى تحديداً لم يكن مفيداً لتحديد منطقة جغرافية محددة تسكنها جماعة بقيادة زعيم أو حاكم يمكن أن تخاطبه السلطات المصرية وتطلب منه دفع الضرائب مثلاً. وثائق مصرية مختلفة تعود لهذه الحقبة ذاتها تبين أن الجهات التي يتم تحصيل ضرائب منها في الصحراء تتخذ أسماء محددة . كمثال الكتابات المعروفة ب نصوص الإبعاد (execration texts)) تذكر بلاداً معينة في الصحراء الشرقية مثل وبت - سبت ، أوشاك و إبحت ، كان زعماءها يحضرون بأنفسهم لتسليم ما عليهم من إتاوات للمسئولين المصريين<sup>(21)</sup> .

بعد اكتساح الملكين المصريين سنوسرت الأول والثالث أرض النوبة السفلى واحتلالها بدأت تغيرات تحدث على الصعيد الاجتماعي. فبعد فترة من المعيشة والتداخل والتعامل مع مصريي الدولة الوسطى ، وجدنا سكان الصحراء الشرقية يتقبلون تصنيف المصريين لهم بأنهم مدجاي. وقد عملت سياسة سنوسرت الثالث الإمبريالية على تحديد الفرق بين النحساو والمدجاي وذلك من خلال اللوح الذي نصبه في سمينة وحدد فيه حدود مصر الجنوبية في سمينة وأصدر فيه فرمانه الشهر بمنع أي نحسو من عبور سمينة إلا في حالات محددة. إن فرمان سمينة يعتبر من الناحية السياسية تمييزاً إيجابياً للمدجاي لأنه لم يمسهم بسوء.

أما بئر إبحت التي هي قطعاً بلدة أو قرية في الصحراء الشرقية ، فقد اختلف الكتاب في تحديد موقعها. الأستاذة مشو-0 كولومبو تعتقد إن إبحت هي أبيار وادي حمامات في الصحراء

الشرقية المصرية. من ناحية أخرى تعتقد الكاتبة ليزسكا وآخرون أن إبحت تقع في وادي العلاقي في الصحراء الشرقية السودانية على بعد حوالي 200 كلم شمال- شرق قلعة مرقسة .

بالعودة لتقرير مسئول قلعة إلفنتيني ، لسؤ حظ القادمين من بئر إبحت ، رفض المصريون توظيفهم وطلبوا منهم العودة من حيث أتوا. لكن هذه المحاولات لطلب العمل مع المصريين تكررت حتى أفلح المدجاي أخيراً في الحصول على ما يبتغون ، فاستخدمهم المصريون في وظائف كان المدجاي يجيدونها مثل وظيفة دليل القوافل الصحراوية ، ووظيفة عساكر مقاتلين وأعساكر شرطة أو حتى في التعدين عن الأحجار الكريمة في الصحراء شرق أسوان في وادي الهدي. هذا عن رجال المدجاي ، فماذا نعرف عن نسايمهم ؟

تفيد مصادر من عهد الملك منتوحوتب الثاني ( توفي حوالي 2010 ق. م ) خامس ملوك الأسرة الحادية عشرة ، أن زوجته المسماة أشايت كانت تحتفظ بثلاث وصيفات من نساء المدجاي، وعليه نعتقد أن وظيفة الوصيصة أو خادمة المنازل ربما كانت من الأعمال التي مارستها نساء المدجاي في المدن المصرية .

#### **د. فترة الاضمحلال الثانية: وتتكون من الأسرات 13 إلى 17. (1786- 1552 ق.م.)**

في زمن الأسرة 13 وصل وفد من المدجاي إلى مصر من جهة تسمى أوشاك أو أوشيك لمقابلة ملك مصر. بعض الباحثين يعتقد بأن أوشاك هذه مملكة من ممالك المدجاي وتقع في الصحراء الشرقية. ماذا نستنتج إذا صحت هذه النظرية ؟ هل يعني ذلك أن سكان الصحراء كانوا منظمين في شكل ممالك وإمارات في ذلك الوقت البعيد؟ من الجائز جداً، اعتماداً على روايات كلاسيكية تحدثت عن بجا الترقلوديت أن القبائل كان لها زعماء يتميزون عن الرعايا ببعض المزايا. سنفصل في هذا الموضوع عند تناولنا قبيلة الترووقوديتيفيمكانآخر من هذا البحث. تتوفر معلومات جيدة عن علاقة المدجاي بأمراء الأسرة 17. فقد ابتدر الأمير سكنن رع تاو الثاني والد الأمير كاموسي (حكم حوالي سنة 1550 ق.م.) ابتدر حرب التحرير ضد المحتل الهكسوسي. وتبين المصادر أن كاموسي استخدم المدجاي الذين اشتهروا خلال الفترة السابقة بإجادتهم لمهنتين ؛ الأولى مهنة مقاتلين مشاة في مقدمة الجيوش . فالمعروف عنهم أنهم تخصصوا في الأسلحة الخفيفة مثل القوس والسهم ، وفي الوقت ذاته عرفوا ببراعتهم وحبهم لقتال المواجهة لدرجة الاشتباك بالأيدي. المهنة الثانية هي المهارة كأدلاء للحملات و للمبعوثين في الصحاري والواحات .

عقب كاموسي على العرش أخوه أحموسي ( 1550- 1070 ق.م.) مؤسس الأسرة الثامنة عشرة. تذكر المصادر أن المدجاي شاركوا في جيش أحموسي الذي اضطلع بمهمة مهاجمة أواريس عاصمة الهكسوس. بعد أن تم طرد الهكسوس تم استيعاب المدجاي في وظائف الشرطة والكشافة. بعد نهاية الحرب بطرد الهكسوس خارج مصر صار المدجاي بمثابة العمود الفقري للجيش والشرطة المصرية. ووصل بعض قادتهم لمناصب رفيعة جداً في الحكومة المصرية.

**هـ. عصر الدولة الحديثة : (1567- 1085 ق.م. تتكون من الأسرات 18، 19 و 20).**

بعد قيام الدولة الحديثة ارتبط المدجاي ارتباطاً وثيقاً بالعسكرية وأصبحوا من النخب العسكرية ، كما ابتعد المسمى مدجاي عن المفهوم الإثني الذي ساد خلال الفترات السابقة . وبالتدريج أصبح لفظ مدجاي مرادفاً للفظه عسكري أوشراطي. تبين مصادر الدولة الحديثة إن المناطق التي انتشر فيها المدجاي تقع في الصحراء شرقي مدينة قفط وأسوان و وادي الهدي . لكن أشارت مصادر أخرى من عهد تحوتمس الرابع لوجودهم في منطقة شرق الدلتا ، وقد ذكرت ثلاثة مواقع هي: تجارو (Tjaru) و تجيكو (Tjekw) و سراييت الخديم . إضافة للعمل العسكري كمقاتلين ، كانت السلطات المصرية تكلف رجال المدجاي بمهام رجال الشرطة مثل حراسة المناطق المهمة في المدن الكبيرة كالجبانات الملكية في وادي الملوك بالأقصر. من ناحية أخرى كان يتم تكليفهم بحراسة المناطق الحدودية للدولة المصرية كحرس حدود. أيضاً تم استخدامهم كمعدنين ، وبنائين ، وسائقي مركبات ومبعوثين يحملون رسائل المسؤولين إلى أماكن مختلفة ، داخل و خارج مصر ، أو أدلاء للقوافل والفرق العسكرية والحملات كما كان سابقاً . في عهود الرعامسة الأواخر لوحظ استخدام المدجاي في فلاحه الأرض وزراعتها<sup>(22)</sup>.

كان لكل فرقة منهم قائد يتخذ اللقب المصري وور(Mdj3( wr) لكن من الممكن أن يرتقي أحدهم لمرتبة أعلى لا تعطى في العادة للأجانب وهي مرتبة حري (Mdj3hry) . هل ذهب المصريون لأرض البجا الداخليين لأي غرض؟ هل كان لهم تأثير ثقافي على البجا؟.

في زمن الدولة الحديثة اهتم فراعنة مصر بالذهب الذي تعتبر بلاد البجا من أهم مصادره. فكانت الحملات تخرج بأمر الملوك للتعدين عن الذهب ، لكن لم تتوفر لدينا معلومات عن أثر تلك الحملات على سكان المنطقة. المصادر المصرية تتحدث دوماً عن تهيئة المنطقة وحفر الآبار للحصول على المياه وبناء تحصينات وتأمين المنطقة التي يعملون فيها بشكل عام.

خلاصات:منذ الدولة الوسطى بدأت معرفة المصريين بالمدجاي تتحسن تدريجياً ولكن ليس للدرجة التي تفرغ في تفاصيل الحياة في الصحراء . فقد كان جل اهتمام حكوماتهم يتركز على تحصيل الجبايات والإتاوات من مراكز المدجاي القريبة من طيبة وأسوان ، أو إرسال الحملات للتعدين عن الذهب والحجارة الكريمة في الصحراء الشرقية المصرية. من جانب آخر وصلتنا معلومات متفرقة عن المدجاي في المصادر المصرية ارتبطت إما بالأفراد من المدجاي الذين نزحوا للمدن المصرية خاصة في جنوب مصر واندمجوا في حياة المدن ، أو بالمجموعات التي كانت تصل للمواقع النيلية لأسباب متفرقة . فمعلوم أن مجموعات صغيرة منهم اعتادت النزوح للنيل في موسم الجفاف. وقد أوضحنا في مقدمة هذا البحث أن مواطن البجا الحاليين واسعة وممتدة ؛ فهي تشمل كل الصحراء الشرقية الواقعة بين النيل والساحل الغربي للبحر الأحمر . وتنتشر مواقعهم الشمالية شرقي الضفة الشرقية لوادي النيل المصري بمحاذاة قنا وقفط والأقصر وأسوان

ويمكن أن نطلق على هذا الجزء الشمالي مسمى الصحراء الشرقية المصرية .بقية البجا الشماليين ينتشرون في الصحراء الشرقية السودانية . أما مواطنهم الجنوبية فتقع في ديار النبي عامر شرقي دلتا القاش . ولا شك أن هذه المنطقة ذاتها سكنها شعب المدجاي المذكور في النصوص المصرية من هذه الفترة . لكن تؤكد الشواهد التاريخية أن جماعات منهم كانوا يأتون للمواقع النيلية إما لأغراض سلمية مثل مقايضة بضائعهم ببضائع أهل النيل أو للبحث عن عمل. وربما قصدوا النيل لأغراض غير سلمية كالنهب والإغارة وهذه تحدث في الغالب في مواسم الجفاف وشح القوت في الصحراء .

منذ فترة الاضمحلال الثانية وحتى نهاية الدولة الحديثة نجح المدجاي في الحصول على وظائف ملائمة في مؤسسات الحكومة المصرية. وكل المصادر المتوفرة من هذه الفترة تقريباً تتعلق بهذه المجموعات التي نزحت للنيل. أما بجا الداخل فلا اثر لهم في مصادر مصر الفرعونية.

اختفاء الاسم مدجاي: اختفى المسمى مدجاي بعد نهاية الدولة الحديثة ولم يجد الباحثون تفسيراً لهذه الظاهرة . من التفسيرات المقترحة أن السبب ربما كان توقف الوضع الوظيفي أو الأعمال التي كانت متاحة للمدجاي . لكن رصد العلماء وجود اسم قريب الشبه بالاسم مدجاي كُتب في حالتين « مدد » وفي حالة ثالثة « مدي » في بعض الوثائق النبتية المكتوبة بالمكتوبة باللغة المصرية. مثلاً نقرأ في السطر 46 من النقش المعروف ب كوة 9 ، وهو من أعمال الملك النبتي أماني نتي يركي ( حكم حوالي 431- 405 ق.م. ) عن هجوم قبائل تسمى مدد على بلدة كرتن في نواحي جبل البركل. تكرر الاسم في نقش تركه الملك النبتي حرسيو تفت ( حكم حوالي 404- 393 ق.م. ) حيث جاءت إشارة لمعارك خاضها الملك في السنوات الثالثة والخامسة والسادسة من عهده ضد المدد ، وقد انتهت بانتصار الملك وقتل زعيم المدد ساواراجا . كذلك وردت إشارة إلى قبائل تسمى « مدي » في نقش الملك النبتي ناستاسن كانت في ذات السياق التقليدي المتعلق بصد هجمات القبائل البدوية التي تقطن الصحراوات المتاخمة لمملكة كوش. أغار المدي على معبد الكوة وسرقوا بعض التماثيل التي كان قد أهداها للمعبد الملك أسبلتا. وكذلك هاجموا معبد الإلهة باستت التي في توري ( سطر 65). وقد حاربهم الملك وانتصر عليهم وعلى كل الأعداء بفضل آمون<sup>(23)</sup> .

في الفترات اللاحقة من تاريخ مصر (مصر البطلمية والرومانية ) ظهر سكان الصحراء الشرقية في المصادر المصرية الديموطيقية باسم بلهمو أو برهمو ( Blhmw or Brhmo ) . وفي المصادر الإغريقية واللاتينية ظهروا باسم البليميون . Blemmyes وهو المرادف للفظة المصرية. لكن قبل الانتقال للحديث عن البليميين نقدم للقارئ نبذة مختصرة عن ثقافة المدجاي المادية.

### ثقافة المدجاي المادية:

في العام 1901 اكتشف عالم الآثار الإنجليزي فلنדרز بتري ( Petrie ) جبانة صغيرة بموقع يسمى « الهو » بجنوب مصر. تميزت هذه الجبانة بقبورها الفطحاء الدائرية التي تشبه الطوة

(pan) وفي الحال وبسبب هذا الشبه أطلق بتري على هذه القبور ومحتوياتها اسم ثقافة البان قريف. ( Pan- graveCulture ).

أ. ثقافة البان قريف: القبر، كما أسلفنا الذكر، كان عبارة عن حفرة دائرية فطحاء. بعد أن تلف بكفن من القماش أو الجلد توضع الجثة داخل هذه الحفرة في وضع القرفصاء على جانبها الأيمن. بعد الدفن يغطى سطح القبر بكومة من الحصى. تحيط بالكومة دائرة من الحجارة أو الطوب اللبن.

إضافة للجثة يحتوي القبر على بعض المتاع والقرايين أبرزها الفخار. أهم أنواع الفخار سلطانيات حمراء أو بنية مصقولة ذات حواف سوداء. هذا النوع من الفخار الأحمر أو البني المصقول ذو الحواف السوداء عُرف في ثقافة المجموعة أ السودانية ( 3800 - 2800 ق.م. ) ، وفي ثقافة المجموعة ج ( 2200 - 1500 ق.م. ) وفي ثقافة كرمة ( 2500 - 1450 ق.م. ) مع بعض الاختلافات الطفيفة. وكذلك عُرف هذا النوع من الفخار في ثقفتي العمري والبداري المصريتين.

من ناحية أخرى وجد في ثقافة البان قريف فخار مماثل للذي سبق وصفه لكنه غير مصقول كان يزخرف أحياناً بزخرفة خطوط مائلة.

من من محتويات القبور الأخرى جماجم أبقار وماعز كانت تدفن مع الميت ، إضافة لأنواع من الأسلحة والحلي وأدوات الزينة .

هذه المكونات من المعثورات تم العثور على نماذج منها لاحقاً بواسطة بعثات تنقيب مختلفة ، وفي مواقع مختلفة أيضاً في جنوب مصر ( مستجدة ، أييدوس ، إدفو و بلايش ، إفتيني ) و في النوبة السفلى على ضفتي النيل بالقرب من القلاع المصرية مثل قلعة صرة شرق و قلعة مرقسة. في أماكن أخرى وجدت قبور البان قريف مختلطة بقبور المجموعة ج ، و كذلك بقبور الكرميين كما في أدندان و سيالة. موقع آخر تكثر فيه قبور البان قريف هو أطراف الصحراء الشرقية وبخاصة عند مداخل الوديان مثل وادي العلاقي. في الخمسينات من القرن الماضي عثر آركل على كسرات من فخار البان قريف في أركويت وأخرى بالقرب من خور أربعاء بولاية البحر الأحمر. وقد طرح علماء الآثار السؤال المشروع: من هم أصحاب هذه القبور ؟.

اقترح عدد من العلماء أنها تعود لرجال المدجاي النيلييين الذين كانوا يعملون في خدمة الحكومة المصرية منذ زمن الدولة الوسطى مروراً بفترة الهكسوس و فترة الانتقال الثانية وحتى نهاية الدولة الحديثة ( أي خلال الفترة 2000 ق.م. إلى 1500 ق.م. ) وقد وجد هذا الاقتراح قبولاً من كثير من العلماء . وقد تم فحص هياكل لبعض المدفونين وجاءت النتيجة لتؤكد أنهم شعب متزنج ( negroid ) واللفظة تشير إلى اختلاط خصائص زنجية بأخرى قوقازية <sup>(24)</sup> .

من الملاحظ أن المدجاي النيلييين بدأوا في التخلي عن ثقافتهم المادية بالتدريج منذ بدايات الأسرة 18 وأخذوا في تبني سمات عديدة من الحضارة المصرية التي بدأت تؤثر في بعض فئات من سكان النوبة السفلى على حد سواء. جدير بالملاحظة أيضاً أن المدجاي النيلييين كانوا يتخذون أسماءً مصرية .

## ب. ثقافة جبل مكرام في ولاية كسلا بشرق السودان:

عثرت تنقيبات قامت بها بعثة إيطالية في كسلا، منطقة جبل مكرام، على فخار مشابهه لفخار مدجاي النيل خاصة من حيث الزخرفة و معالجة السطح. ويعتقد المكتشفون أن الثقافة تمثل هجرة مدجاي نيليين وصلت إلى كسلا في زمن الدولة المصرية الحديثة بعد أن هجر المدجاي النيليون أوطانهم النيلية. وهكذا تؤكد الاكتشافات الأثرية على وجود المدجاي في كل ولايات شرق السودان.

### لغة المدجاي:

تشير شواهد لغوية توصل إليها عالم اللغات براون من دراسته للنصوص المصرية المعروفة ب نصوص الإبعاد، توصل إلى أن المدجاي تحدثوا لغة تنتمي لعائلة اللغات الكوشية (Cushitic) وهي العائلة اللغوية التي تنتمي إليها لغة البجا الحديثين المعروفة بالتبداوية<sup>(25)</sup>.

### ثانياً البجا البليميون:

منذ أواخر الأسرة 20 المصرية ظهر سكان الصحراء الشرقية في الكتابات بمختلف لغاتها بمسميات جديدة ليس من بينها اسم المدجاي الذي اختفى تماماً عن المصادر. لكن الأسماء التي كانت الأكثر ذكراً وظهوراً في المصادر هي: البليميون، الميقاباروي والتروقوديت. سنتناول القبائل الثلاثة كل على حدا ونبدأ بالبجا البليميون.

### أ. البليميون في مصادر مصرية سابقة للحقبة البطلمية:

تم رصد حالتين ذكرت البليمين؛ الأولى بردية تعود لزمن الملك رمسيس الحادي عشر آخر ملوك الأسرة العشرين (حكم حوالي 1099-1069 ق.م.) تحتوي على قوائم لأسماء أماكن جغرافية وشعوب أجنبية كان من بينها اسم قرأه قاردنر، الخبير في اللغة المصرية، مبدئياً برهس. لكنه علق بعدم وضوح الحرف الأخير. وقتها لم يقترح قاردنر ربط الاسم بالبليمين لكن علماء آخرين اقترحوا أن اللفظة تشير للبليمين. فريق آخر من الباحثين رفض الفكرة بسبب عدم احتواء الاسم على حرف الميم الذي يعتبرونه جزءاً مهماً من الاسم كما يبين رسمه في الكتابات اللاحقة سواء إغريقية أو لاتينية أو قبطية<sup>(26)</sup>.

الحالة الثانية رصدت في النقش كوة 8 وهو من أعمال الملك النبتي أنلماني (623-593 ق.م.). تحدث كوة 8 عن حملة عسكرية أرسلها أنلماني ضد جماعة تسمى بلهاو أو برهاو، أعملت فيهم قتلاً وأسراً؛ لا شك أن الحملة هي رد على عمل عدائي قامت به الجماعة. ومن بعد هزيمتهم استخدم النبتيون أسراهم خدماً للمعابد<sup>(27)</sup>. هناك بعض الباحثين من ارتأى ربط بلهاو أنلماني بالبليمين معتقدين كتابة خاطئة أسقطت حرف الميم حيث أنه لم يتم رصد لهذا الشكل الخالي من حرف الميم في المصادر الأخرى.

## ب. البليميون في المصادر البطلمية:

حكمت الأسرة البطلمية مصر بعد وفاة الإسكندر الأكبر بفترة قصيرة. ولفظة بطلمية تعود للجنرال بطليموس الأول سوتير ( 305- 282 ق.م.) مؤسس الأسرة . وقد اتخذ كل خلفاء بطليموس سوتير وعددهم ثلاثة عشرة ، اتخذوا لقب بطليموس Ptolemy مع إضافة لاحقة تميز كل واحد منهم . آخر حكام البطالمة في مصر كانت امرأة وهي الملكة الشهيرة كليوباترة السابعة التي انتحرت عقب هزيمتها في معركة أكتيوم ضد قائد الجيش الروماني أوكتافيوس ، الذي أصبح لاحقاً الإمبراطور أغسطس ، في سنة 30 ق.م. تزامن حكم البطالمة في مصر ( 305- 30 ق.م. ) مع الفترة المتقدمة من مملكة مروى. وقد توفرت للباحثين مادة لا بأس بها عن نشاط ملوك البطالمة و كذلك عن نشاط الرحالة الإغريق في السودان خلال هذه الفترة.

عن علاقة البليميين بمصر البطلمية وصلتنا برديات من العصر البطلمي المتوسط تبين استقرار أفراد منهم في بعض المدن المصرية الجنوبية مثل إدفو والجبلين ؛ فتحدثنا عن أفراد بليميين ولدوا بمصر يحملون أسماءً مصرية ويتزوجون بنساء مصرية أو يستأجرون أراضي زراعية . وسنقدم فيما يلي بعض الأمثلة ؛ البردية هاوسفالدت 6 (Hausvaldt vi) المؤرخة لسنة 219-220 ق.م.) هي عبارة عن وثيقة زواج رسمية بين الرجل خارميس ، الذي وصف بأنه بليمي مولود بمصر ، وبين المصرية تايسي . مصدر البردية إدفو في صعيد مصر. البردية برقم المتحف البريطاني 10516 هي عقد إيجار أرض زراعية من المدعو « كلا » المؤجر للمستأجر « تيخنوميس » الذي وصف بأنه بليمي ولد بمصر. بردية أخرى من مقتنيات المتحف البريطاني ( بالرقم B.M. 10510. ) عبارة عن وثيقة زواج بين الرجل البلمي خاربوس والمصرية تاريسيس. وقد أبرم العقد في السنة الرابعة والعشرين من عهد بطليموس السادس ( أي سنة 152 ق.م. ) . كلا البرديتين تم العثور عليهما في الجبلين بجنوب مصر<sup>(28)</sup>.

الأهمية التاريخية لهذه المصادر المصرية الجنوبية هي برهنتها على استقرار جماعة من البليميين في مدن مصرية واندماجهم في الحياة المدنية المستقرة بالزواج وفلاحة الأرض. هذه البرديات تفند آراء مناهضة تعتقد أن البليميين لم يعرفوا أبداً الحياة المستقرة في المدن أو القرى الزراعية. إن العثور على هذه البرديات المذكورة أعلاه قد تم عن طريق الصدفة وربما فقدت عشرات الأدلة من هذا النوع. إننا نعتقد إن خيار مجموعات من البليميين للاستقرار في مواقع نيلية ربما حدث في مواقع في النوبة السفلى كذلك. بالرغم من شح المصادر عن الأحوال في النوبة السفلى خلال الفترة البطلمية إلا أن هذا الأمر لا يمكن استبعاده خاصة إذا تمعنا في بعض المؤشرات التي سنقدمها في الفقرات التالية .

## ج. مصادر الحقبة الكوشية المروية المبكرة:

أشرنا في مكان سابق لمؤشرات تشير بوجود جماعات نيلية من البليميين استقرت في بعض

المدن والقرى السودانية ( مثل ما استقرأقرباء لهم في جنوب مصر). في الصفحات التالية يتم شرح هذه المؤشرات. تأتي في مقدمتها رواية المؤرخ الإغريقي إراتوستينس ( 275- 195 ق.م) ذلك الموسوعي الضليع الذي كان أميناً لمكتبة الإسكندرية في عهد بطليموس الثالث. في رواية له أثبتها المؤرخ سترابو لاحقاً قال إراتوستينس إن المقاباروي والبليمين قبائل تسكن المنطقة على طول النيل مجاورين لمصر، بينما يعيش التروفوديت في منطقة الساحل:

« إلى الشمال ، على جانبي مروى يعيش على طول النيل وباتجاه البحر الأحمر الميقاباروي والبليميون وهم يخضعون لإثيوبيا ( أي مملكة مروى) لكنهم مجاورين للمصريين. وعلى ساحل البحر يعيش التروفوديت. وهناك مسافة رحلة 01 إلى 21 يوماً بين التروفوديت المقابلين لمروى وبين النيل. (29) .

إن وصف أوطان البجا البليميني في هذه الرواية واضح كل الوضوح ؛ فهي تبدأ من ضفاف النيل الشرقية جنوب مصر وتمتد شرقاً باتجاه البحر الأحمر. في الوقت نفسه أكدت الرواية مجاورة البليمين للمصريين ، وبذلك يتحدد وجودهم النيلي في المنطقة المتاخمة لمصر المعروفة في المصادر البطلمية ب « دودي كاسخوينوس» والتي تقع بين أسوان والمحرقه. أهم المواقع السكنية في هذه المنطقة هي جزيرة فيلة ، دابود ، كلابشة ، الدكة.في الوقت نفسه أشارت الرواية لتبعية البليمين والميقاباروي لحكومة مروى ( إثيوبيا).

مؤشر آخر في غاية الأهمية هو اتجاه ملوك البطالمة ، ابتداءً من بطليموس الرابع ، للتوسع في النوبة السفلى وبخاصة في دودي كاسخوينوس ، حيث قام الأخير بتشييد معبد صغير من الحجر الرملي لعبادة المعبود تحوت بنوبس في الدكة. هذا المعبود ، كما يظهر من اسمه ( تحوت بنوبس ) من المعبودات المحلية الأمر الذي يشي بأن الخطوة سياسية قصد بها استمالة السكان المحليين . من ناحية أخرى نعتقد إن اختيار الدكة لم يأت مصادفة ، فالموقع يحتوي على مساحة مقدره من الأراضي الخصبة الصالحة للزراعة. هذان العاملان ، المعبد والأرض الزراعية ، سيعملان حتماً على جذب السكان . بالرغم من أن موقع مدينة الدكة على الضفة الغربية ، إلا أنها تقع في مقابلة وادي العلاقي الموجود في صحراء البجا. فهي إذاً ليست بعيدة عن أرض المناجم. بل أن هناك أدلة كتابية وآثارية تفيد بأن البطالمة قد استغلوا ذهب الصحراء الشرقية وإن لم ترتبط هذه الأدلة بملك معين . من الأدلة الكتابية رواية ديودور الصقلي عن أفانرخيدس. تصف الرواية مواقع المناجم و الطرق المستخدمة في استخراج الذهب والقسوة المصاحبة تجاه من يعملون في استخراجها<sup>(30)</sup> .

من الأدلة الآثارية التي تشير لوجود الإغريق في الصحراء الشرقية نتائج تنقيبات بعثة إيطالية أجريت في موقع يسمى دريهيب يقع على طريق وادي العلاقي في نهاية الثمانينات من القرن الماضي . تقع دريهيب على طريق وادي العلاقي وتعتبر المنجم الأكبر في منظومة مناجم الصحراء الشرقية ؛ عثرت البعثة على مبان وآثار وتحف و عملات بطلمية<sup>(31)</sup> . ويعتقد قائد البعثة

كاستيقيليون ومجموعته من الخبراء الذين نفذوا التنقيبات إن دريهيب هي بالتأكيد بيرينيس بانخري سوس (Berenice Panchrysos)) التي ذكرها بليني الأكبر في سفره التاريخ الطبيعي ، الجزء السادس ص 170. وتشمل الآثار التي تم العثور عليها في الموقع قلعتين ضخمتين ومجموعة منازل وأشياء أخرى ذات أصل غريكو- روماني . إن بناء قلاع ضخمة في الموقع لا شك يشير بحرص الحكومة البطلمية على حماية المعدنين ومن رافقهم من الإداريين والعسكريين من اعتداءات محتملة من الأهالي.

من ملوك البطالمة الذين أبدوا اهتماماً كبيراً بالنوبة السفلى بطليموس السادس. قام هذا الملك في حوالي سنة 172- 170 ق.م. بعمل إضافات وإصلاحات في معبد إيزيس بدابود كما توسع لاحقاً بشكل كبير في المنطقة جنوب المحرقة ( أرض الثلاثين شويني) مدعياً تشييد مدينتين، أسماهما فيلوموتوريس و كليوباترا. وكنتيجة لهذا الحراك ازداد عدد السكان في المنطقة زيادة ملحوظة ، يدل على ذلك الجبانة الضخمة التي اكتشفها فيرث في الدكة عام 1912 والتي يمكن إرجاع تاريخها ، لعهد بطليموس السادس. الملك بطليموس السابع هو الآخر قام ببعض الأعمال الإنشائية في الدكة ؛ وكذلك بطليموس العاشر ( أو ربما الخامس) شيد في كلابشة معبداً صغيراً للمعبود مانديوليس الذي ارتبط ، في فترة لاحقة ، بالبليميين باعتباره معبودهم الرئيس<sup>(32)</sup> .

#### د. البليميون في النوبة السفلى خلال الحقبة المروية المتأخرة :

نقصد بالحقبة المروية المتأخرة القرون الثلاثة الأخيرة من عمر مملكة مروى والتي ، بشئ من التجاوز، يمكن القول إنها تزامنت مع ظهور ولاية مصر الرومانية التي تم ضمها للإمبراطورية الرومانية عام 31 ق.م. بواسطة القائد الروماني أوكتافيوس بعد هزيمته لقوات كليوباترا السابعة آخر حكام البطالمة. قبل الدخول في التفاصيل عن وجود البليميين كمستقرين في النوبة السفلى ، وقبل عرض الطرح عن فرضية قيامهم بأدوار سياسية مهمة ، لا بد من توضيح و شرح للفهم المتواتر الغير دقيق الذي يصف سكان النوبة السفلى خلال هذه الفترة بأنهم مرويون . إن وصفهم بالمرويين صحيح من وجهة نظر ثقافية لأننا يمكن أن نطبقه على الحضارة المادية واللغة المكتوبة ؛ لكنه يبقى وصفاً قاصراً لأنه لا ينظر في زوايا أخرى مهمة مثل المكون العرقي و القبلي للسكان ، ومثل حتمية وجود لهجات أو لغات عديدة تتحدث بها إثنيات أخرى غير الإثنية المروية. ولا بد من التذكير هنا أن جدلاً كبيراً قد أثير حول السؤال : من أين أتى السكان الذين عمروا الجزء الشمالي من النوبة السفلى منذ عصر بطليموس الرابع ، ومروراً بعهود ولاة مصر الرومانية والنوبة المروية . وكذلك السؤال الآخر وهو: ما أصل الفخار الذي بدأ ينتشر في إقليم النوبة السفلى منذ حوالي نهاية القرن الأخير قبل الميلاد في قصر إبريم وفرص و كرونوغ وغيرها من المواقع جنوب المحرقة والذي صرنا نطلق عليه مسمى الفخار المروي؟

لقد طُرحت كل الاحتمالات المتوقعة للأوطان الأصلية لهؤلاء المستوطنين الجدد وهي؛ جهة الجنوب نواحي دنقلا وكرمة ، أو الغرب ناحية وادي هور، أو الشرق نواحي الصحراء الشرقية. كما

طرحت فرضية تقول إن المستوطنين كانوا خلطة من كل هذه المناطق . وحتى صعيدة مصر لم يستبعدوا من أن يكونوا جزءاً من الخلطة التي تكونت. ونعتقد أنه من الحكمة أن نتقبل هذه الخلاصة ولا نستثني جماعة أو إثنية محددة لأي سبب من الأسباب. فإذا قبلنا بذلك يكون البليميون مكون أصيل من مكونات سكان النوبة السفلى منذ بداية إعمارها. كيف ؟

سنورد بعض الأدلة والحجج التي تجيب على هذا السؤال ؛ أهمها برأينا رواية المؤرخ سترابو ، المؤرخ الروماني الثقة و شاهد العيان لأحداث نشاط والي مصر بترونيوس في شمال السودان وبخاصة حملته التي جردها ضد المروريين رداً على هجومهم المفاجئ على الحاميات الرومانية في أسوان وفيلة وإلفنتيني . ربما كتب سترابو روايته هذه حوالي سنة 25 ق.م. تجري رواية سترابو على النحو التالي:« يوجد إلى الجنوب ( من مصر) التروقلوديت ، البليميون ، النوباي والميقاباروي، أولئك الإثيوبيون جنوب أسوان؛ إنهم بدو ، قليلون ، وغير مولعين بالحرب بالرغم من اعتقاد العلماء بغير ذلك لأنهم كانوا يعتدون على العزل...»<sup>(33)</sup>.

الرواية تفيد بوجود أربع من القبائل السودانية الرعوية جنوب أسوان من بينها البليميون. من الجائز جداً ، بل من المؤكد ، أن لهذه القبائل أصول و بطون و فروع بدواخل البلاد سواء من جهة الشرق في حالة البليميين ، الميقاباروي والتروقلوديت ، أو من جهة الغرب أو الجنوب في حالة النوبة . لكن فرضية نزوح بعض من هذه الجماعات للقري والمعسكرات الرومانية على جانبي النيل هو أمر لا يمكن استبعاده ، بخاصة إذا كانت هناك حوجة لخدماتهم . فإذا نزحوا للنيل ربما يطيب لهم المقام على ضفاف النهر، وينخرطوا في أنشطة سكان الوادي من زراعة وفلاحة وتجارة وحرف وغيرها. والتاريخ البعيد والقريب يشهد بحدوث مثل هذه الحالات التي تبين كيف قلبت جماعات من البدو سلوكهم الحياتي من ترحال لاستقرار.

إن وصول الرومان لإقليم دودي كاسخوينوس وتشبيدهم ما يقارب العشر معسكرات على ضفتي النيل بين أسوان والمحرقه لا شك شكل واقعاً جديداً في تاريخ الإقليم . ونلاحظ تزامن وصول الرومان مع وصول المروريين التدريجي للمنطقة جنوب المحرقه خلال القرن الأخير ق.م. كل ذلك ، إضافة لإدخال الساقية ، عمل على إنعاش إقليم النوبة السفلى بصورة لم يسبق لها مثيل. من ناحية الرومان ، عملوا على بناء معابد جديدة للآلهة المحلية لاستمالة الأهالي للإقامة والاستقرار وهجر الحياة الرعوية. من أهم المعابد التي بناها الرومان معبد كبير للمعبود مانديوليس بمدينة كلابشة ( هذا بخلاف المعبد الصغير القديم) الذي بناه الإمبراطور أغسطس . ومانديوليس كما هو معلوم يعتبر الإله الرئيس للبليميين.

أليس من الجائز أن يكون بناء هذا المعبد مقصود به استمالة البليميين للاستقرار والتخلي عن عاداتهم من سلب ونهب المسافرين أو مهاجمة القرى الآمنة ؟

بعد الصلح الذي تم التوصل إليه في ساموس عام 22 ق.م. بين مناديب الكنداكة المرورية والإمبراطور أغسطس ساد الهدوء والسلام إقليم النوبة السفلى بجزئيه الروماني والمروري . استمر

الحال كذلك حتى عهد الإمبراطور بروبوس ( 276- 282 م). نقرأ في سيرة هذا الإمبراطور أنه أخضع البليميين وأرسل أسراهم إلى روما. وأنه كذلك حرر مدينتي قفط و بطلمية في صعيد مصر من قبضة البليميين<sup>(34)</sup>. ما أصل أو موطن هؤلاء البليميين؟ لقد درج الباحثون والكتاب بشكل عام على ربط الهجمات البليمية على السكان الحضرة سواء في جنوب مصر أو في إقليم دودي كاسخوينوس، درجوا على ربطها بالبليميين البدو سكان الصحراء الشرقية. لكننا لا نستبعد أن يكون المعتدون على المدينتين المصريتين من البليميين الذين استقروا في دودي كاسخوينوس.

### هـ. البليميون في إقليم دودي كاسخوينوس خلال القرنين الثالث والرابع الميلاديين (فرضية):

المصادر التي تتحدث عن الأحوال في النوبة السفلى خلال هذين القرنين شحيحة للغاية. فيما يتعلق بالقرن الثالث توجد إشارات متفرقة في مصادر رومانية تتحدث عن أدوار يقوم بها البليميون ضد أمن الإمبراطورية في مصر. إضافة لتلك هناك رواية المؤرخ البيزنطي بروكوبيوس التي ( رغم أنها كتبت حوالي عام 560م) تصف أحداثاً وقعت في نهاية عهد الإمبراطور دايوكليشيان. أما مصادر القرن الرابع يهمنانها مصدرين؛ الأول مجموعة مخربشات ديموطيقية جمعها ونشرها ف.ل. قريفيث عام 1937. الثاني النقش المروي REM 94 المعروف بنقش الملك خرمديا الذي قام بمحاولة فك طلاسمه وتحليله كل من قريفيث و ميليت.

### البليميون في مصادر القرن الثالث الميلادي:

#### أ. *Historiae Augustae Scriptores*<sup>(35)</sup>

يتحدث هذا المصدر عن اشتراك البليميين في الثورة المصرية العارمة التي اندلعت ضد الحكم الروماني في الإسكندرية بقيادة تاجر مصري اسمه فيرموس خلال حكم القيصرين كلوديوس ( 263- 270م) و أورليان ( 270- 276م). ويذكر المصدر أن فيرموس تحالف مع البليميين. يتحدث المصدر في سيرة بروبوس ( 276- 282 م) عن احتلال البليميين لمدينتي قفط و بطلمية في جنوب مصر متحالفين مع متمرد يسمى نارسوس. لكن تمكن بروبوس أخيراً من هزيمة البليميين وإرسال أسراهم إلى روما. الرواية في سيرة بوبوس ( بروبوس 17) تقول الرواية:

« وهكذا بعد أن أعاد الأمن لكل جزء من الأجزاء بامفيليا والولايات الأخرى، وجه أنظاره للشرق فأخضع البليميين وأرسل أسراهم إلى روما..... ذهب كذلك لنجدة مدينتي قفط و بطلمية من استعباد البرابرة وأرجعهما لحظيرة الحكومة الرومانية.»

#### ب. رواية بروكوبيوس القيصري<sup>(36)</sup>.

لأهمية هذه الرواية نقدم ترجمة شبه حرفية لجانب منها:

« تستغرق الرحلة من مدينة أكسوم لحدود مدينة إلفنتيني في مصر الرومانية حوالي

30 يوماً. يقطن في هذه المساحة عدد من الأمم من بينهم البليميون والنوباتيون وكلاهما من الشعوب الكثيفة العدد. الآن ( سنة 565 م ) يقطن البليميون في المنطقة الوسطى من البلاد بينما نجد النوباتيين في منطقة وادي النيل . قبل ذلك كانت أملاك الرومان تمتد لمسافة رحلة سبعة أيام ( إلى حد المحرقة) لكن لما جاء دايوكليشيان إلى المنطقة ( حوالى سنة 297-298 م) لاحظ أن ما يجنيه الرومان من ضريبة وحاصلات منها ضئيل جداً لأن مساحة الأرض الزراعية صغيرة للغاية بينما تقيم أعداد كبيرة من الجنود الرومان في معسكرات تنتشر في المنطقة منذ زمن طويل ؛ وكان الإنفاق على هؤلاء الجنود يشكل عبئاً ثقيلاً على خزينة الدولة. في الوقت ذاته كان النوباتيون ، الذين كانوا حينذاك يقطنون المنطقة حوالى مدينة الواحة ( الخارجة) كانوا يشنون هجماتهم على الممتلكات الرومانية في كل المنطقة. لكل ذلك ألح الإمبراطور على البرابرة (Gk. Barbaros)) لينتقلوا من هناك لوادي النيل ، ووعد بمنحهم مدن كبيرة وأرض واسعة وأحسن بالمقارنة بما كان تحت أيديهم في الواحة. لأنه بهذه الطريقة ، في رأي دقلديانوس ، ستنتهي مضايقة النوباتيين لأهل الواحة على الأقل ، كما أن النوباتيين عندما ينتقلون للنيل ويسكنون في أرض يعلمون أنهم أصحابها سيقومون بطرد البليميين وبقية البرابرة منها. لقد أعجب النوباتيون بهذا العرض وعلى التو تركوا الواحة وهاجروا إلى النيل واحتلوا كل المدن الرومانية الواقعة جنوب إلفنتيني على ضفتي النيل. بعد ذلك قرر الإمبراطور أن يدفع لهم وللبليميين مبلغاً محدداً من المال سنوياً بشرط أن لا يقوموا بأي هجمات على أرض الرومان. وما زالوا يتلقون هذه المنحة إلى هذا الوقت ، لكنهم بالرغم من ذلك لم يتركوا عادة الهجوم على أرض الرومان . وهكذا الحال مع كل البرابرة لا يحفظون المواثيق مع الرومان إلا عن طريق القوة.» وهكذا يحدثنا بروكوبيوس أن النوباتيين قبلوا الدعوة وتم تسليمهم المواقع لكنه لم يحدثنا عن مصير البليميين . المتوقع أن الرومان قدموا المساعدات للنوباتيين في البداية ، ومتوقع كذلك تقهر البليميين لمواقع جنوب المحرقة مثل المضيق ، توماس، قصر إبريم أو جبل عدة. لكن الغريب وغير المتوقع ما جاء في الرواية أن الإمبراطور دايوكليشيان أصدر قراراً بمنح النوباتيين و البليميين منحة مالية سنوية ( من الذهب ) بشرط أن لا يعتدوا على منطقة الحدود ، وأنهم كانوا يحصلون عليها منذ ذلك الوقت حتى زمن جستنيان. هذه المنحة، برأينا ، كانت جوهر لاتفاق عقد مع القبيلتين في إطار سياسة التحالف ( systemfoederate ) مع زعماء القبائل في الولايات الطرفية التي كانت تنتهجها الإمبراطورية الرومانية للحفاظ على سلامة الحدود وأمنها . سنتحدث مزيد من التفصيل عن هذه السياسة في فقرة الخلاصات أدناه .

بالعودة لموضوع استقرار جماعات بليمية آنذاك في وادي النيل برأينا إن رواية بروكوبيوس تحتوي مؤشرات جيدة على وجودهم في إقليم دودي كاسخوينوس قبيل عهد الإمبراطور دايوكليشيان ( 284 - 305 م). فقد ذكر بروكوبيوس إن من بين أهداف الإمبراطور دايوكليشيان لدعوة النوباتيين للإقامة في مواقع المعسكرات الرومانية التي سيتم إخلاؤها، هو رغبته أو اعتقاده بأن « يتمكن النوباتيون من طرد البليميين beat off the Blemmyes » وبقية البرابرة منها . ما يمكن استنتاجه من هذه الجملة أن البليميين كانوا فعلاً هناك ، في إقليم دودي كاسخوينوس في ذلك الوقت الذي

صدر فيه قرار إخلاء الإقليم ، أي حوالى سنة 297- 298 م. ومن الجائز أنهم كانوا يسيطرون عليه. لكن السؤال الذي يطرح نفسه هو: ما طبيعة وجودهم في الإقليم ، وبأي صفة ؟ هذا السؤال سنحاول الإجابة عليه من خلال فرضية اعتمدنا في تأسيسها على المصادر التي ذكرناها في صدر هذه الفقرة ، وعلى دراسة وأفكار طرحها الأستاذ ميليت و أفكار أخرى طرحها باحثون متخصصون في تاريخ وآثار وحضارة مملكة مروى . ولتكن البداية من النتائج التي توصل إليها الأساذ ميليت<sup>(37)</sup>.

أبانت دراسة ميليت أن إقليم دودي كاسخوينوس كان يدار بشكل ثنائي بين الحكومتين الرومانية والمروية. الحكومة المروية كان يمثلها أصحاب الألقاب جنرال النهر ، و جنرال الصحراء. أما إقليم النوبة المروية ، الذي يبدأ جنوب المحرقة ، فكان يدار بواسطة الأمراء ( البشتوات) من مراكزهم في كرونغ ، غنية فرص وجبل عدا وغيرها. بعد دراسته وتمحيصه للمعلومات التقليدية التي تحتويها شواهد قبور الأمراء والجنرالات ، وبعد تتبع مواقع جباناتهم ، اقترح ميليت أنهم يمثلون شعبتين أو عائلتين مختلفتين أسماهما : الأولى عائلة الأمراء أو البشتوات (clan of the peshtos) والثانية عائلة الجنرالات.(clan of the generals). وافترض ميليت أنه في أواخر القرن الثالث الميلادي تنافست العائلتان على النفوذ وانتهى التنافس بتفوق عائلة الجنرالات التي سيطرت على إقليم دودي كاسخوينوس ومن ثم تمددت جنوباً في مناطق نفوذ البشتوات مستفيدة من النظام الأمومي السائد في عائلة البشتوات. وأضاف أن المشاكل الداخلية التي استشرت في مختلف ولايات الإمبراطورية الأبراطورية منذ أواسط القرن الثالث صرفتها لحد كبير عن الاهتمام بالأطراف مما دفع بالسلطات العسكرية الرومانية في دودي كاسخوينوس للاعتماد على رجال قبائل محليين للقيام بمهمة حماية الحدود<sup>(38)</sup> . لكن ميليت لم يقترح او يسمي قبيلة بعينها ، بينما في رأينا ، ليس هناك ما يمنع أن يتم الاستعانة بالبليمين ، خاصة لما عرفوا به من القيام بمثل هذه الأدوارالعسكرية والشرطية في تاريخ مصر البطلمي والفرعوني . رؤية الأستاذ هيكوك للأحوال في القرن الثالث الميلادي لم تختلف كثيراً عن رؤية ميليت ؛ فقد اعتقد بإزدياد نفوذ الجنرالات، وأيضاً بطبيعة تكوين قوات حرس الحدود الرومانية التي أصبحت تتكون في معظمها من رجال محليين ذوي أصول مروية/ نوبية<sup>(39)</sup>. وهكذا يتفق هؤلاء العلماء على دور مهم قام به رجالات القبائل المحلية وهو مشاركتهم في حماية الإقليم الذي يتبع رسمياً للإمبراطورية الرومانية. فلم يتبق إلا أن نسمي تلك القبائل . إننا من جانبنا نفترض أن البليمين كانوا من ضمن تشكيلة حرس الحدود الروماني في جنوب مصر ؛ ليس ذلك فحسب ، بل ربما كان الفرع منهم المتمركز في إقليم دودي كاسخوينوس هم حملة الألقاب جنرال الماء ، جنرال الصحراء ، حكام تا كمبسو وحكام إقليم الثلاثين شينوس<sup>(40)</sup> . ونذهب أبعد من ذلك ونقول: ربما كان هؤلاء الجنرالات هم الذين شنوا الهجوم على جنوب مصر واحتلوا مدينتي قفط و بطليموس قبل أن يتم تحريرهما بواسطة القائد الروماني بروبوس سنة 276م . هذا البروزالسياسي والعسكري لعائلة الجنرالات وأقاربهم في النوبة السفلى أمر متوقع بسبب الضعف الذي أصاب حكومة المركز في مروى من

جهة ، وبسبب إنشغال روما بمشاكلها الداخلية من جهة أخرى. إن ارتفاع شأن البليميين النيليين في دودي كاسخوينوس ربما كان واحداً من أسباب دعوة الإمبراطور دايوكليشيان النوباتيين لترك واحة الخارجة والقدم لليل والإقامة في مدن المعسكرات الرومانية التي سيتم إخلاؤها (رواية بروكويوس). الهدف من الإخلاء ليس فقط الأسباب التي ذكلاها بروكويوس مثل عبء الصرف وقلة المتحصل من الضرائب والرغبة في توفير الأمان للمواقع الرومانية في الخارجة ، بل إن من بين الأهداف هدف خفي هو ضرب القبائل المحلية بعضها ببعض ( سياسة فرق تسد ) لصفها عن الإغارة على المواقع الرومانية سواء في جنوب مصر أو في واحة الخارجة.

### البليميون في مصادر القرن الرابع الميلادي:

#### أ. المخربشة ( graffito ) الديموطيقية فيلة 371<sup>(41)</sup>:

بالفعل ، تحققت على الأرض سياسة فرق تسد. حيث تفيد معلومات مستقاة من مخربشة ديموطيقية أن ظاهرة وقوع معارك ومجابهات بين البليميين والنوباتيين كانت من الأحداث المتكررة في الإقليم . فبحسب قريفيث إن المخربشة الديموطيقية فيلة رقم 371 المؤرخة لسنة 373م تحتوي إشارات للبليميين والنوبة وأنها أشارت لمعركة وقعت بين القبيلتين في ذلك العام انتهت بانتصار البليميين على النوباديين وأخذهم رهائن منهم .

#### ب. النقش المروي 94 REM<sup>(42)</sup>

إذا انتقلنا إلى النقش المروي 94 REM، بالرغم من قصور فهمنا له ، إلا أن كثير من العلماء الذين حاولوا تحليله، بدءاً بالخبير قريفيث ، اتفقوا على طبيعة موضوعه بشكل عام وهي تسويات في الأراضي بين ملوك ثانويين متصارعين وأن مسرح الصراع النوبة السفلى. فاقترح قريفيث أن خرمدويا ملك مروي كان يقيم في نبتا أو مروي وأنه غزا النوبة السفلى وأنه أشرف على تقسيم أرضها بين الملوك المتصارعين فخصص المنطقة بين تليليس وإبريم (شملوك) للبليميين . الأستاذ ميليت تقبل معظم تحليلات قريفيث لكنه اختلف معه في هوية الملك خرمدويا؛ فذهب إلى أنه ملك النوباديين ، والملك الآخر المذكور في النقش ، يسميني ( قوري لخ) أي الملك الأعظم ، هو ملك البليميين. أما سبب عدم وجود اسم القبيلتين في النقش، قال ميليت إن المرويين ربما كانوا يطلقون على القبيلتين أسماء تختلف عن تلك التي عُرفت بها القبيلتان عند الأجانب. ويعتقد ميليت إن النقش يحتوي كثير من الأسماء القبلية ؛ مثل لاكا ، شاقا ، ناسادوي ، تيمية ، ناخابار ، و ماخو وأخرى. وقال إن المسمى ماخو يشير إلى البليميين وملكهم يسميني ، وساوى بين هذا الأخير وبين ملك اسمه إسميني عُثر على اسمه منحوتاً في مخربشة إغريقية من معبد كلابشة. بالمقابل قال ميليت إن المسمى « ناخابار » يشير للنوباديين وهم رعايا الملك خرمدويا. وربط ميليت بين 94 REM وبين الديموطيقي فيلة 371 ، بل وأعطى 94 REM توريخ فيلة 371 وهو سنة 373 م .

جدير بالذكر إن باحثين آخرين أعطوا خرمديا هوية بليمية اعتماداً على البادئة « خارا» في اسمه والتي وجدت أيضاً في أسماء شخصيات بليمية في الوثائق المعروفة بوثائق الجبلين بما فيهم الملك الذي أصدر الوثيقة جبلين 1. (اسمه خاراخن) . من هؤلاء الباحثين الإيطالي مونريه دي فيارد والإنجليزي كيروان وآخرين .

إذا كان العرض الذي قدمناه في الفقرات السابقة يظل من حيث المنهج فرضية يمكن قبولها أو رفضها ؛ ظهرت أدلة كتابية مؤكدة تؤرخ للقرن الرابع الميلادي ، وبداية الخامس حسمت هيمنة البليميين وإقامة مملكتهم في النصف الشمالي من النوبة السفلى. تتمثل هذه الأدلة في روايتين ؛ الأولى للأسقف إيفانيوس السلامي والثانية رواية المؤرخ البيزنطي أوليمبيدوروس.

### ج. رواية القس إيفانيوس (43):

إيفانيوس هو مؤلف كتاب عنوانه De XII Gemmis . ولد بفلسطين عام 315 م ، لكنه انتقل لمصر وعاش لفترة مع الرهبان المصريين . توفي سنة 403 م . يقول في رواية طويلة كتبت بأكثر من لغة من بينها اللاتينية والقبطية والجورجية ، نقتطف آخرة فقرة منها ، يقول: في زمانه ( 315 - 403 م ) كانت مدينة كلابشة تحت سيطرة البليميين . هذا الجزء من الرواية المكتوب باللاتينية يجري على النحو الآتي:

« تقع برنيكي بعد إلفنتيني و كلابشة التي (أي كلابشة) يسيطر عليها البليميون ، لكن مناجم هذا الجبل تحولت إلى خرابات. توجد أيضاً مناجم أخرى في نفس المنطقة الأجنبية التي تتبع للبليميين . تلك الجبال قريبة من كلابشة ، ومنها يستخرج الإثيوبون الزمرد.».

### النسخة القبطية ربما كانت أوضح. فهي تقراً:

« تقع برنيكي في منطقة الجبل ، على مقربة من إلفنتيني و كلابشة التي ( أي كلابشة) يسيطر عليها البليميون الآن. أما مناجم الجبل فقد أصبحت خرابات ، لكن توجد مناجم أخرى في نفس المنطقة التي يقطنها البليميون ، كما توجد مناطق بالقرب من كلابشة يستخرج منها الكوشيون الزمرد.».

برنيكي المذكورة في الرواية هي ميناء على ساحل البحر الأحمر الغربي أنشأه بطليموس الثاني. معنى ذلك أن الميناء يطل على أرض تتبع للبجا بشكل عام. أما الجبل فيقصد به جبل كان يسيطر عليه الرومان يحتوي على مناجم للزمرد، ويقع في منتصف المسافة بين برنيكي وإقليم طيبة. المنطقة الأجنبية تشير للصحراء الشرقية . باحثون من بينهم محررو موسوعة FHN اقترحوا أن سيطرة البليميين على كلابشة حدثت في أواخر عهد ثيودوسيوس الأول ( 378 - 395 م ) كردة فعل لإصداره المرسوم الذي قضى بإبطال كل مظاهر الوثنية في كل ولايات الإمبراطورية .

## روايات ثانوية تؤرخ للقرن الرابع الميلادي تذكّر البليميين:

هنالك إشارات للبليميين في مصادر رومانية - بيزنطية يصعب تقييم قيمتها التاريخية أو الاجتماعية سنستعرضها باقتضاب في الفقرات التالية. نتحدث :

### أ.رواية يوسيبوس القيصري:

تحدث عن وصول وفد من البليميين إلى بلاط الإمبراطور قسطنطين الأول ( 306- 337 م ) في القسطنطينية. مصدر الرواية كتاب بعنوان « سيرة قسطنطين » لمؤلفه القس يوسيبوس القيصري ( ت: سنة 339م). تناول فيه مناقب قسطنطين مثل التسامح الديني واعترافه بالمسيحية كأحد الأديان الشرعية في الإمبراطورية. ومن مناقبه تعامله مع القبائل البربرية التي كانت تكثر في أقاليم الإمبراطورية ؛ وقال يوسيبوس : إن الرب وضع كثير من القبائل البربرية تحت حكمه. ثم ذكر وفود تلك القبائل وكان من بينها البليميين والهنود والإثيوبيين. تقول الرواية:

« حقيقة سفراء من كل بقاع العالم كانوا يأتون باستمرار جالبين معهم كهديا أنفس الأشياء التي تنتجها بلادهم حتى أنني شاهدت بنفسي ذلك المنظر المؤثر لأجانب (برابرة) واقفين متراصين أمام بوابة القصر الإمبراطوري....ويمكن مشاهدة البليميين ، الهنود والإثيوبيين.... كل واحد من هؤلاء كان يأخذ دوره كما في موكب ( مصور ) في تقديم هديته المحلية النفيسة..... مشيرين بذلك لتقديم خدماتهم للإمبراطور وتحالفهم معه. كان الإمبراطور يتقبل منهم الهدايا ويجازيهم عليها بسخاء..... أما أولئك الأكثر تميزاً بينهم ، فكان ينعم عليهم بألقاب رومانية تشريفية»<sup>(44)</sup>.

أليس من الجائز أن تكون هذه الوفود جاءت في مهام رسمية مثل عقد تحالف أو تجديد اتفاق قديم ، أو لعرض مظلمات أو غيره. ماذا يعني أن ينعم الإمبراطور على وجهائهم بألقاب رومانية تشريفية ؟ الآ يعني ذلك أن هؤلاء الوجهاء هم من حلفاء للإمبراطورية ، معترفين بسيادتها على بلادهم؟. بالرغم من جواز هذه الاحتمالات وجدنا بعض الباحثين ربط وجود الوفود في القسطنطينية بمناسبة احتفال البلاد بمرور 30 عاماً ( tricennalia ) على تتويج الإمبراطور قسطنطين التي كانت سنة 336م.

الرواية التالية تُفهم في نفس السياق ( اهتمام الأباطرة بتقوية التحالفات مع زعماء القبائل في الولايات الطرفية ). يلاحظ أن الفرق الزمني بين الروایتين لا يتعدى التسع سنوات.

### ب. رواية مقتطفة من إرشيف الضابط الروماني فلافيوس أبيناوس:

أساس الرواية إنها ذُكرت كواقعة أو دليل على الإنجازات والخدمات التي قدمها الراوي الضابط في الجيش الروماني (فلافيوس أبيناوس) في شكواه للأباطرة قسطنطينوس و قسطنس ضد رئيسه الذي رفض ترقيته لرتبة كوماندرور. فقام الضابط بذكر عمل كبير، أو هو يعتقد بأنه

إنجاز كبير قام به ، وهو اصطحاب مجموعة من اللاجئيين البليميين إلى البلاط الملكي في القسطنطينية. حدث ذلك حوالي سنة 345م. يقولأبيناوس مخاطباً الإمبراطور:

« صدرت لي توجيهات من سينيسيو، الكونت السابق للمنطقة الحدودية لنفس الإقليم (طيبة) بأن اصطحب لاجئين بليميين إلى مقرك المقدس في القسطنطينية. فأخذتهم إلى هناك يصحبنا الكونت ، وتم تقديمهم لجلالتك ....ومن ثم صدرت لي توجيهات للذهاب مع أولئك اللاجئيين إلى بلادهم. فمكثت معهم ثلاث سنوات كنت خلالها أرسل التقارير لبلاطكم المقدس<sup>(45)</sup> . »

يبدو جلياً أن النص يحتوي إشارات إلى علاقة ما ، ربما تحالف أو اتفاق بين جماعة من البليميين والسلطات الرومانية في مصر (foederate relationship). ويفهم كذلك أن الإمبراطور أصبح يعلم بموضوع اللاجئيين. من يكون هؤلاء الموصوفون ب اللاجئيين ؟. وما هي قضيتهم وأين بلادهم التي اصطحبهم إليها الضابط أبيناوس؟ هل في النوبة السفلى أم في الصحراء؟ أم في مصر؟ الراجح لدينا إنها في دودي كاسخينوس أو جنوب مصر . هل يمثل هؤلاء اللاجئون مجموعة بليميين هُضمت حقوقها في العيش في بلادها فحملت شكواها للسلطات الرومانية التي بدورها نصحتهم بالذهاب لمقابلة الأباطرة؟

الرواية التالية تؤرخ لبداية القرن الخامس وفيها نجد الدليل القاطع على هيمنة البليميين على جزء مقدر من وادي النيل السوداني أقاموا فيه مملكتهم.

### مصادر القرن الخامس الميلادي:

#### أ.رواية أوليمبيودوروس<sup>(46)</sup>:

تأكدت سيطرة البليميين على كلابشة ( ومدن أخرى في دودي كاسخينوس) من رواية للمؤرخ الديبلوماسي البيزنطي أوليمبيودوروس في كتاب ألفه عن تاريخ الفترة 407- 425م.

بحسب ترجمة المؤلفة تجري الرواية على النحو الآتي:

« إنه بينما كان موجوداً في أسوان وطيبة بغرض جمع معلومات .... التقاه بعض من شيوخ قبيلة البليميين وكهنتهم ( phylarchos & prophets ) من نواحي مدينة كلابشة . قال: فأخذوني لكلابشة ليطلعوني على المناطق الأخرى ( التابعة لهم) التي تمتد لمسافة رحلة خمسة أيام من جزيرة فيلة وحتى المدينة المسماة بريما التي وقعت ، هي وأربعة مدن أخرى ، تحت حكم البرابرة ( البليميين ) منذ وقت طويل . وقال : فما إلى علمي أنه توجد في تلك الجهات مناجم زمرد .... قال : وقد طلبوا مني أن أقوم بزيارتها لكن تبين لاحقاً أنه لا يمكن زيارتها إلا بموافقة الملك ( باسيليكوس).

جدير بالتنبيه إلى أن « المدينة المسماة « بريما » في الرواية يقصد بها قصر إبريم ، وهو الاسم الذي عرفت به في المصادر اللاتينية ومعناه « الأولى ».

متى بدأت سيطرة البليميين على هذه المنطقة وما مصير منافسيهم النوباديين؟

لا بأس من قبول اقتراح مؤلفي FHN (الحاشية السابقة) بأن هذا الحدث تم في أواخر عهد الإمبراطور ثيودوسيوس الأول (378-395 م) كردة فعل منهم لإصداره قرار إبطال كل مظاهر الوثنية في ولايات الإمبراطورية الرومانية. بعد أن أحكم البليميون سيطرتهم على المنطقة بين أسوان وقصر إبريم أضطر النوباديون للتقهقر باتجاه الجنوب مؤسسين مواقع جديدة مثل بلانة وقسطل حيث توجد مقابر ملوكهم. اتخذ النوباديون هذه الخطوة إما كنوع من التكتيك أو ربما بتدخل من وسطاء رومانيين. روايات متأخرة ترجح أن المسألة تكتيك لأن النوباديين قاموا بعد ذلك بعدة محاولات للاستيلاء على كلابشة. هذه المحاولات موثقة في مصدرين: الأول ما يعرف برسالة فونين ملك البليميين لأبورني ملك النوباديين. المصدر الثاني هو نقش الملك سيلكو الشهير المنحوت والمصور في جدران معبد كلابشة.

### ب- رسالة فونين ملك البليميين لأبورني ملك النوباديين (47):

الرسالة طويلة لكن نسبة لأهميتها لتصور الأوضاع السياسية والاجتماعية نقدم للقارئ مقتطفات منها بترجمة شبه حرفية من قبل المؤلفة استناداً على ترجمة الأستاذ ج. راي .

« ملك ( باسيلوس ) البليميين فونين يكتب لملك ( باسيلوس ) النوباديين أبورني. بعد التحايا. أكتب لمعاليك لأنك سبق أن خاطبتني قائلاً: الرجل العظيم هو الذي يسود في قبيلته. مثل ما لك ابن ، أنا كذلك لدي ابني ( اسمه ) بريتيك. ولدي إخوان آييني. فلا تعتقد أنه ليس لدي عشرة. أنا أريد الآن أن يقوم ابني بريتيك وإخوان آييني لبحث ( موضوع ) مقتل آييني. وقد وصلني هنا سفراؤك ولكني منعت بريتيك وإخوان آييني ( من التعرض لهم ) . لا أحد يستطيع إعلان حرب من غير موافقتي. لكن رجالك أنت ربما لا يأتمرون بأمرك. لقد كتبت لي قائلاً: دعنا نتفق مع بعض فأضم ثروتى الحيوانية من أبقار وضأن لثروتك فترعى كلها مع بعض. وقد رحبت أنا بهذا الكلام. لكن إذا رغبت بأن يبقى كل واحد منا في دياره فليكن.

بالتأكيد سبق أن غزا سيلكو كلابشة واستولى عليها. واليوم قمت أنت بنفس الشئ. سيلكو كان قد طلب مني أن أعطيه ضأن وأبقار وجمال مقابل الخروج من أرضنا. فاستجبت له وأعطيته سؤله. لكنه بالمقابل احتقرنا ومنعنا. فكتبت مخاطباً آييني لأجل التوصل معه لسلام. وأرسلت مبعوثين بعد أن أعطانا الأمان. لكن سيلكو احتقرهم . وفي الموقع المسمى فونتوا قتل ( سيلكو ) شيخ القبيلة والأمير (hypotyranos) وأسر الكهنة. كل هذه أفعال معيبة. ونتيجة لهذه الأعمال من قبل سيلكو بخاصة تجاه آييني ، غضبت أنا وحزنت وأعلنت الحرب على سيلكو.

الآن نسي الناس ما قاله سيلكو وآييني، هل نظل نحن متمسكين بها؟ لا. دعنا نتصالح كما الإخوة ، وأنت بمثابة الأخ الأكبر. لتحقيق ذلك أخرج من أرضنا وأعد إلينا تماثيل الآلهة ( باسيلوس ) التي كانت في المعبد حتى ننعم بحياة سعيدة. وقد وصلتني مطلوباتك من الفضة والضأن والجمال. وقد قمنا بإرسالها لك. لذلك رجاء الخروج من أرضنا.... وسأمضي معك صلحاً. إذا لم تفعل فسون نظطر لقتالك.

أكتب لك بشأن أمور أخرى. المدعو باخينيوس هجم على ( بلدة؟) دانات ودمرها. والآخر المسمى كوي اجتاح المنطقة الواقعة حول تابال كما غزا كابانتيا. نحن كلنا ملوك ولن نسمح لك بغزو أراضينا.

عندما جاني سفراؤك قمت على التو بتعيين اسكارو ابن إينيم ليتسلم أرضنا ( منكم) وكنت قد صدقتك ( بأنك ستعيدها لنا). والآن أقسم لك بأننا سنعيش بسلام. وأخيراً أنا قد قطعت عهداً لإخوان آييني...

أنا الفيلاركوس بريتيك أرسل سلامي لسيدي وأخي أبورني ملك النوباديين. كما أحيي آلهة كلابشة. ( وأكرر) حال إرجاعك أرضنا لن نحترب مرة أخرى. سنصون السلم بأمانة. أنا فونين ، الملك ، أرسلت ( لك) بغير هدية . ونختم أنا وبريتيك بتذكيرك بالمدعو لاساتك. عليك ملاحظته. ولا تصغي لما يقوله المتمردون.

تعقيب:تم العثور في وقت سابق في كلابشة على نقش مكتوب بلغة إغريقية وضيفة للغاية يذكر شخصاً اسمه فونين Phonoin يحمل لقب فيلاركوس يبدو أنه هو نفسه فونين صاحب هذه الرسالة بعد أن ارتقى لمنصب الملك<sup>(48)</sup>. هذه المعلومة ومعلومات أخرى نستقيها من هذا النص ، تفيد في إلغاء مزيد من الضؤ على نظام الحكم عند البليميين الذي سنلخص أهم ملامحه بعض استعراض كل المصادر ( انظر الخلاصة ).

فحوى الرسالة إن ملك البليميين فونين قد خسر معركة ضد النوباديين بقيادة ملكهم أبورني كان أهم نتائجها فقدان مدينة كلابشة. نفهم كذلك أن فونين قد تزامن لفترة مع سيلكو، وهو الآن متزامن مع أبورني ، وأن كلاهما، سيلكو وأبورني، قاما باحتلال كلابشة وأن سيلكو بعد زحزحتها وغيابه لفترة من السلطة ، عاد مرة ثانية لحكم مملكة النوباديين . بالتأكيد الرسالة لا تخلو من غموض وذلك يعود لضعف قدرات من كتبها ولمحدودية فهمه لقواعد اللغة والنحو الإغريقية. لكن ما نرجحه هو أن هذه الرسالة كتبت بعد حملة سيلكو الثانية على كلابشة عندما كان سيلكو مجرد باسيلوس ومثله كان أبورني . وهذا يظهر من قول سيلكو في نقشه الموجود في كلابشة أنه حضر لكلابشة وتافة مرتين واشتبك مع البليميين .ثم توسلوا له ليضع لهم شروطاً لعقد صلح بينهم. بعد ذلك تطورت الأمور على نحو مختلف لا نعرف عنه شيئاً فأصبح سيلكو باسيليسكوس ( أي الملك الأعظم) كما نقرأ في نقشه.

قبل أن نتقل لتحليل نقش الباسيليسكوس سيلكو نستعرض مصادر أجنبية رومانية بيزنطية لها علاقة بأحداث المنطقة وتساعد في إلغاء مزيد من الضؤ على علاقة البليميين بالنوباديين من جهة وعلاقتهم بالرومان من جهة أخرى.

### ج. رسالة القس أبيون (تعرف أيضاً ببردية ليدن) للأباطرة الرومان<sup>(49)</sup>.

بعث القس المسئول عن كنائس أسوان وإلفنتيني للأباطرة ثيودوسيوس الثاني ( 408- 450 ) وفالنتينيان الثالث ( 423- 455) برسائل يشكو فيها من هجمات قبائل النوباديين والبليميين.

وبعد أن أطال الشكوى أعلن طلبه وهو أن ترسل له السلطات قوات لحماية كنائسه يكون مقرها بالقرب من الكنائس . هذا المصدر والمصدر التالي يرجحان أن القبيلتين كانتا تقودان أحياناً هجمات مشتركة في وضع أشبه بالتحالف ضد عدو مشترك ، بلا شك هو السلطات الرومانية في مصر. نرجح أن سبب العداة هو قرارات الإمبراطور ثيودوسيوس الأول التي أشرنا إليها سابقاً.

#### د. رواية المؤرخ بريسكاس ( حوالى 452-453م) حول هزيمة الرومان للبليمين والنوباديين<sup>(50)</sup>.

بريسكاس مؤرخ مشهور كتب تاريخاً من سبعة مجلدات يغطي الفترة من 411-472 م. الأهم من ذلك أنه يعتبر شاهد عيان للأحداث التي يحكيها في هذه الرواية الطويلة . ملخص الرواية أن القائد الروماني الجنرال ماكسيميناس تمكن من هزيمة القبيلتين مجتمعتين ومن بعد ذلك دخل معهما في مفاوضات انتهت بعقد هدنة مدتها مائة عام ، وبفرض شروط على القبيلتين تمثلت في إطلاق سراح كل الأسرى الرومان سواء أسرى الهجوم الأخير أو الهجمات السابقة من غير دفع ديوات ، وكذلك إعادة الحيوانات التي نهبت لأصحابها ، وأيضاً دفع تعويض للحكومة الرومانية بسبب ما صرفته على الحرب. وكان الشرط الأقصى هو أن تقوم القبيلتان بتسليم الرومان رهائن من خيرة أبنائهم كضمان لتنفيذ الهدنة. وأكدت الرواية تسليم الرهائن وكان من بينهم أبناء ملوك سابقين من البليمين والنوباديين . وقد تم التوقيع على هذا الصلح في جزيرة فيلة بعد أن تم تسليم الرهائن. بالمقابل، ومما يدعو للدهشة والاستغراب ، سمح ماكسيميناس المسيحي للبليمين والنوباديين باخذ تمثال المعبودة إيزيس الموجود في معبدها بفيلة والعبور به لبلادهم مرة كل سنة وذلك بغرض الاستخارة ، ومن ثم إعادته لمكانه في الجزيرة.

حدث بعد ذلك بقليل أن مرض ماكسيميناس بمرض خطير أدى لوفاته . وعندما علم البليمين والنوباديون بالخبر هجموا من جديد واسترجعوا رهائنهم بالقوة.

حول سبب هذا الهجوم المشترك على الحدود الرومانية ربما يعود برأينا لتلك روما في عهد إمبراطورها مارسيان في إمداد القبيلتين بالمبالغ المالية التي تم الاتفاق عليها في عهد الإمبراطور دايوكليشيان. من الملاحظ أن الهجوم وقع في عهد الإمبراطور مارسيان الذي صعد لسدة الحكم سنة 450م. واستمر عهده حتى سنة 457م . هل كان ذلك مصادفة ؟ داخلياً ، عُرف عن مارسيان أنه قام بنقض الاتفاق مع قبيلة الهون الذي كان قد أبرمه معها سلفه ثيودوسيوس الثاني بعد توقيع هدنة مع القبيلة التي كان يرأسها آنذاك الملك البربري أتيل. قضى ذلك الاتفاق بأن تدفع روما للهون 60000 ( ستون ألف) رطل من الذهب لحظة التوقيع ، ثم من بعد ذلك 2100 رطل ذهب سنوياً. شكلت هذه المبالغ عبئاً كبيراً على كاهل الشعب الروماني الذي فُرضت عليه ضريبة حرب لتوفير هذا المبلغ. لكن إثر وفاة ثيودوسيوس عام 450م ، انتهز مارسيان إنشغال أتيل ملك الهون بحروب في الغرب فأمر بإيقاف المبلغ الذي كان يدفع له. لذلك لا نستبعد إن الإمبراطور مارسيان نفسه أمر بإيقاف الإعانات للبليمين والنوباديين الشئ الذي أدى لقيامهم بذلك الهجوم المشترك في عام 452م.

## هـ. حملة القائد فلوروس حول رد هجوم بليمي - نوبادي<sup>(51)</sup>.

تشير المصادر الرومانية المتعلقة بالسنة 453م إلى وجود قائد للقوات الرومانية اسمه فلوروس يحمل اللقب (Comes Aeg. et Praef. Aug) يبدو أنه كان مقيماً بالإسكندرية. يقول المؤرخ إيفاغاريوس (Evagarius) في مؤلفه تاريخ الكنيسة إن القائد فلوروس تصدى للهجوم الذي حدث بعد وفاة ماكسيميناس ورد المعتدين لكنه تغاضى عن فكرة استرجاع الرهائن. **و. نقش الملك سيلكو<sup>(52)</sup>:**

### يقول النقش:

« أنا سيلكو ملك (باسيليسكوس βασιλίσκος)<sup>(53)</sup> النوباديين وكل الإثيوبيين حضرت إلى كلابشة (تالميس) وتافيس (تافة) مرتين واشتبكت مع البليميين وتحقق لي النصر بفضل الرب (God). في المرة الثالثة انتصرت عليهم وسيطرت على كل مدنهم بقوة جيوشي. عندما غزوتهم في المرة الأولى توسلوا إلي أن أضع لهم شروطاً ونمضي صلحاً بيننا. فعقدنا صلحاً وأقسموا لي بألتهم وكنت اعتقد أنهم قوم شرفاء. وهكذا رجعت أدراجي إلى بلدي في الجنوب. عندما صرت ملكاً أعظماً (باسيليسكوس) ما كنت أتبع الملوك (باسيلوس βασιλος) بل كنت في المقدمة. ما كنت أترك الذين يناصروني العداة مستقرين في إماراتهم إلا بعد أن يقدموا لي فروض الطاعة. فأنا أسد الشمال و دب الجنوب. لقد حاربت البليميين بين إبريم وتليليس وفي إحدى المرات دمرت أوطان الآخرين؟؟ القاطنين جنوب النوباديين لأنهم تحدوني. أما الحكام الذين يتحدوني فلا أتركهم ينعمون بالظل بل يجلسون تحت الشمس. ولا أسمح لهم بشرب الماء في بيوتهم؛ لأنني حرمتهم من نسائهم وأطفالهم.»

هل يمكن أن نستنتج من هذا النقش أن سيلكو قضى على مملكة البليميين في وادي النيل في المعركة الثالثة كما يقول هذا النقش؟ وإذا صح ذلك هل بالإمكان قبول فرضية أن عهد سيلكو الملك الأعظم بدأ، كما نتصور، بعد مرحلة التحالف بين القبيلتين الذي تبدى في الهجوم المشترك على المواقع المصرية سنة 452 م؟ يبدو لنا في ظل الأحوال السياسية التي توحى بوجود عدد من الممالك المستقلة الصغيرة تحت ملوك ثانويين أن أي واحد من الملوك المستقلين يمكن أن يعقد تحالفاً مع ملك البليميين أو ممثليه الموجودون في كلابشة. لذلك لا نستبعد حدوث عدة جولات من المعارك بين القبيلتين قادها ملوك ثانويين مختلفون. في الغالب تنتهي تلك المعارك بتقديم هدايا من البليميين للنوباديين في شكل فضة أو حيوانات، فيرجع المعتدون أدراجهم. من الملاحظ أن النوباديين يطلبون فضة ولم يطلبوا ذهباً المعدن المفترض أنه الأنفس والأعلى قيمة. تخلص الكاتبة إلى أن سيلكو حقق نصراً حاسماً على البليميين في جولته الثالثة هذه التي ربما حدثت خلال النصف الثاني من القرن الخامس الميلادي. ترتب على هذا الانتصار خروج البليميين من كل مواقعهم في النوبة السفلى وفقدتهم ملكهم النيلي للأبد. في مقابل خروجهم

من النوبة ربما عرض الرومان عليهم أرضاً بديلة كنوع من التسوية. هذه الأرض البديلة هي جزيرة تانارالمذكورة في وثائق الجبلين. الدليل على نهاية مملكة البليميين النيلية أنه خلال زيارة المبشر الرسمي جوليان الذي أرسلتهامملكة ثيودورا زوجة جستنيان ( توفت سنة 545 م) لتنصير ملك النوباديين حوالي سنة 543 م لم يكن هناك وجود لمملكة البليميين بل حل محلهم مباشرة جنوب أسوان النوباديون، وذكر يوحنا إن اسم مملكتهم هو نوباديا. ذكر كذلك إن المنطقة الواقعة جنوب مملكة النوباديين مباشرة كانت تحت هيمنة مملكة أخرى تسمى ماكوريا ( المقرة). وإلى الجنوب من الأخيرة قامت مملكة علوة<sup>(54)</sup>. إذن لا وجود للبليميين في أي بقعة من وادي النيل بين أسوان والخرطوم.

تعقيبات يوجد في نفس الجدار المنقوش عليه نقش سيلكو تصوير ( باهت الآن) يصور سيلكو وهو يمتطي صهوة حصان ويتدثر بملابس تشبه الملابس التي يرتديها ملوك الرومان المعاصرين له. كذلك نراه يلبس على رأسه تاجاً قال بعض الباحثين والخبراء إنه يشبه التيجان المحلية التي تم العثور عليها في مدافن جبانة بلانة. يعلو التاج قرص مجنح قال بعض الباحثين إنه إشارة للسيادة الرومانية على مملكة سيلكو. وربما كان ذلك صحيحاً. نخلص إلى أن الرومان قرروا اختيار النوباديين كحلفاء لهم في المنطقة فقدموا لزعيمهم سيلكو معينات ساعدته على هزيمة البليميين. بالنسبة للبليميين نعتقد أن الرومان توصلوا معهم لتسوية تمثلت في تقديم إعانات مالية وعينية، وهذه أثبتها المؤرخ بروكوبيوس، إضافة، كما أسلفت الذكر، لمنحهم جزيرة في الجبلين في جنوب مصر كمساعدة لهم في زيادة مواردهم والاستمرار في تقديم الخدمات المطلوبة من قبل الرومان في إطار سياسة التحالف مع القبائل الطرفية.

#### ز. رواية بيسا عن الأب شنوتي وملك البليميين (55) :

بيسا هو خليفة الأب شنوتي في رئاسة الدير الأبيض في إخميم بمديرية سوهاج. توفي الأب شنوتي حوالي سنة 466م؛ وعليه يجوز توقيت هذه الرواية لأي سنة من سنوات أواسط القرن الخامس الميلادي؛ كتب النص بالقبطية البحرية حيث جاء اسم البليميين بهذا الشكل (Balnemmowi). كل المكتوبات باللغة القبطية بمختلف لهجاتها تؤرخ لتاريخ متأخر (الرابع ميلادي وما بعد) ومعظمها حكايات وقصص تنسب لأبا شنوتي، والحكايات في معظمها تهدف لتسليط الضوء على الرجل الذي اعتقد مريدوه بقديسته وقدرته على عمل المعجزات. ونعتقد أن هذه الرواية كتبت في هذا السياق.

الرواية بلسان بيسا، وفيما يلي ترجمتها بتصرف: « حدث أن البليميين تحركوا باتجاه الشمال واحتلوا بعض المدن وأخذوا أسرى وحيوانات. ومن ثم قفلوا راجعين باتجاه الجنوب وتوقفوا عند بطلمية..... فذهب إليهم والدي، أبا شنوتي بغرض تخليص الأسرى. فعبر النهر ليصل إليهم في الضفة الشرقية؛ فتصدى له بعض رجالهم رافعين حراهم يريدون قتله. في الحال تخشبت أيديهم وظلت بهذه الحالة مثل قطع من الخشب. فصرخوا من شدة الألم. حالة

تخشب الأيدي انتقلت لكل أفراد المجموعة. واصل أبا شنوتي سيره إلى أن وصل مقر الملك ( ملك البليمين) وكان الأخير قد عرف حقيقة أبا شنوتي أن له قوة خارقة لا يراها الآخرون. فما كما من ملك البليمين إلا أن سجد أمام قدمي أبا شنوتي وتضرع له أن يخلص رجاله من حالة التخشب. فاستجاب أبا شنوتي ، فرسم عليهم علامة الصليب قعادوا أصحاباء...»

يتضح من الرواية أن هجمات البليمين على السكان المسيحيين في جنوب مصر ، وبخاصة في الأديرة كانت متواصلة. غير أننا لا نستطيع أن نحدد عما إذا كان المعتدون يمثلون بليمي النوبة السفلى أم أن الحادثة وقعت بعد فقدان البليمين لمواقعهم في النوبة السفلى . لكن المؤكد أن مقر ملك البليمين كان في الضفة الشرقية غير بعيد من النيل في محيط دير أبا شنوتي .

### ح. وثائق البليمين من الجبلين<sup>(56)</sup>:

هي مجموعة تتكون من ثلاثة عشرة قطعة من جلد الغزال تم استخدامها لكتابة وثائق قصيرة ، أطولها تتكون من سبعة عشرة سطرًا وأقصرها من سبعة أسطر . اللغة المستخدمة إما إغريقية أو قبطية أو خلطة إغريقي وقبطي. سبب ربط الوثائق بقرية جبلين في جنوب مصر هو أنها جاءت من هناك حيث تم شراؤها من فلاح ينتمي لهذه القرية. لكن كثير من الباحثين ما زالوا متشككين في تحديد موقع جزيرة تانار المذكورة في الوثيقتين الملكيتين هل تقع في جنوب مصر ( في الجبلين نفسها ) أم أن تانار تقع في النوبة السفلى . الخبر إميري قال إن جزيرة تانار هي جزيرة موعلا في الضفة الشرقية للنيل جنوب الجبلين<sup>(57)</sup>.

تفاوتت هذه الوثائق في أهميتها التاريخية ، حيث نجد عشرة منها تتحدث عن معاملات بين أفراد من نوع بيع أو شراء أو توثيق دين. هناك وثيقتان صدرتا من ملكين بليمين تتعلقان بجزيرة تسمى تانار. الوثيقة رقم 13 ( FHN 339 ) صدرت باسم ملك البليمين برخيا وتتحدث عن موضوع مختلف بعض الشيء . اتفق الباحثون أن كل الوثائق تعود للبليمين لعدة أسباب أولها أن ثلاثة منها أصدرها ملك بليمي ذكر اسمه في صدر الوثيقة ( أنا فلان ملك البليمين). سبب ثان هو أنه توجد في بقية الوثائق مؤشرات تربطها بالوثائق الملكية ، وكذلك ببعضها البعض ؛ مثلاً تكرار نفس الأسماء ، وتكرار اسم نفس الكاتب . من جهة أخرى استبعد العلماء صلة المصريين بأي وثيقة بسبب أن الأسماء الواردة فيها ليست مصرية.

فيما يتعلق بتاريخ وثائق الجبلين ، كان الجيل الأول من العلماء الذين تدارسوها مثل الخبر كرال (Krall) والخبير ويسلي (Wessely) قد صرحا بصعوبة تحديد زمن كتابتها ، لكنهم قدموا تقديرات تتراوح بين نهاية القرن الخامس الميلادي ، وبداية السادس أو السادس بشكل عام<sup>(58)</sup>. سنذكر في الفقرات التالية الوثائق الملكية ، إثنان منهما تتحدثان عن جزيرة تانار. تقول الوثيقة الأولى:

« أنا خاراخن، ملك ( باسيليسكوس) البليمين أكتب لأبناء خاراخن ، خارا بتخور و خاراخيت، بأنني أمرت بأن أوكل إليكما إدارة الجزيرة المسماة تانار، وأنه لا يوجد أمر لأي شخص

يمنعكما. لكن إذا بدرت ممانعات من الرومان لتسليم الضريبة المفروضة ، فعلى الفيلاركوس والهايبوتائرانوس القبض عليهم حتى يسددوا الضريبة المستحقة على جزيرتي »

توجد أربعة سطور تلي متن الرسالة ؛ نجد في السطرالأول اسم الملك و لقبه الملكي وأخيراً شكل مرسوم عبارة عن دائرة يخرج من محيطها خط هكذا(O). في الثاني اسم الشاهد الأول و لقبه وهو الدوميسستكوس لايزي . في السطر الثالث يوجد اسم و لقب الشاهد الثاني وهو الدوميسستكوس تيوتيكنا. في السطر الأخير نجد اسم الكاتب سانسنوس والتاريخ بنظام السنة المالية.

الوثيقة الأخرى أصدرها ملك بليمي اسمه بوكاتمني.وهي تقرأ كالاتي:

« أنا بوكاتمني ، الملك ( باسيليسكوس ) الأشهر، اكتب إلى الكاهن باو بأبني منحتك إدارة جزيرة تسمير، المعروفة ب تانار من الآن وإلى الأبد. وأنا راض تماماً بهذا القرار.».

يلي ذلك سطرانقرأ فيه: « كتبتها أنا الكاتب أقاتون، في اليوم الثالث والعشرين من شهر أثير، السنة المالية الحادية عشرة ( 11<sup>th</sup> indiction)».

ملاحظة: سبق اسم الملك في السطر الأول علامة الصليب.

الوثيقة الثالثة مكتوبة باللغة القبطية وهي صادرة من ملك البليميين برخيا لامرأة لها اسم وثنى ( أمناس) وآخر مسيحي ( صوفيا) تتحدث عن موضوع غير مفهوم. من الأمور المهمة في هذه الوثيقة إن الملك برخيا ذكر أنه وصل للحكم عقب الملك خاراخن مما يوحي باستقرار الأوضاع في مملكة البليميين وامتدادهاحوالي ثلاثة أجيالعلى أقل التقديرات. يلاحظ عن الوثيقة أيضاً أن كاتبها أقاتون قد مر ذكره في وثيقة أخرى باعتباره الكاتب مما يشكل عامل ربط بين الوثائق. من الشهود على محتوى هذه الوثيقة الملك نفسه ، ورجل اسمه لايزي ظهر كشاهد في وثيقة أخرى ، وآخرون يحملون الألقاب هاييوتائرانوس و فيلاركوس. كل ذلك يعزز من فكرة نسبة كل الوثائق للبليميين .

تعقيب:من الملاحظات على الوثيقة الأولى توقيع الملك واستخدامه العلامة O أمام اسمه.

## ط . ثقافة البليميين المادية في وادي النيل:

في أبسط تعريف له، يقصد بمصطلح « ثقافة مادية » مخلفات مادية مثل الفخار، الصناعات الصغيرة ، عادات الدفن وطرز المعمار. المجموعات البليمية التي استقرت في بعض المدن المصرية الجنوبية على أيام دولة البطالمة لا يُعرف لها مخلفات محددة؛ بل الاعتقاد السائد وسط العلماء هو إما أنها تبنت ثقافة المجتمع الذي عاشت وسطه أو أن مخلفاتها لم تكتشف أو لم يتم التعرف عليها بعد. الشئ نفسه يمكن أن يقال عن ثقافة البليميين المادية في المعسكرات الرومانية في دودي كاسخوينوس حتى وقت إخلائها؛ لكن بعد إخلاء المعسكرات وجلاء الرومان حوالي سنة

298 م تنازعت المنطقة القبائل المحلية ولم تفلح سياسة السلطات الرومانية في مصر في وجود حل لهذه المشكلة. وشمل الصراع منطقة النوبة المروية التي تبدأ جنوب المحرقة . المصادر الكتابية تبين أن التنافس انحصر في قبيلتين ؛ هما النوباديين ( أو النوباتيون كما في بروكوبيوس) والبليمين. التنقيبات الأثرية التي جرت منذ العام 1907 وحتى وقت غرق المنطقة عام 1964 كانت موجهة لإنقاذ آثار المنطقة من الغرق المحتوم بسبب مشروع بناء خزان أسوان ثم توسعته فيما بعد ليصبح خزان السد العالي. أول اكتشاف لآثار المنطقة موضوع دراستنا حدث في العام نفسه ، 1907. وقد أطلق عليها مكتشفها ، الأمريكي جورج رايزنر ، مسمى « ثقافة المجموعة س » أو (X-Group Culture). تميزت الثقافة بفخار مميز بأشكاله وتقنيته وزخارفه ، وهو بالرغم من وجود الأثر الروماني فيه ، يختلف عن سابقه الروماني في دودي كاسخونوس ، وسابقه المروري جنوب المحرقة. اكتشف رايزنر وفيرث من بعده مدافن عادية لعامة الناس. التنقيبات اللاحقة في الثلاثينات اكتشفت الحد الجنوبي لثقافة المجموعة س وكان في قرية سيسيبى شمال الشلال الثالث. وهكذا بسبب تسمية رايزنر غلب على هذه المرحلة الزمنية التي ساد فيها هذا الفخار وتلك القبور مسمى حقبة المجموعة س ، أو المجموعة المجهولة . وقد امتدت الحقبة لحوالي مائتي عام ( 350 - 550 م) ظهر بعدها الفخار المسيحي وبقية آثار الحقبة المسيحية.

حتى العام 1931 ، لم توفق بعثات التنقيب المتتالية في العثور على مقار أو عواصم مملكتي البليمين و النوباديين أو على مدافنهم التي يفترض أن تكون ملكية. لكن في ذلك العام حدث اختراق مهم حيث تم العثور على مدافن ركامية ( تلية ) ، بعضها بأحجام ضخمة ، في موقعين إثنيين ؛ الأول بلانة على الضفة الغربية للنيل ، والثاني قسطل على الضفة الشرقية في مقابلة بلانة تقريباً ( الخريطة 3) . تبين من المعثورات في غرف الدفن ( خاصة التيجان) أن الجبانيتين ملكيتان. لكن هما أنهما تقعان جغرافياً خارج حدود مملكة البليمين التي حدتها رواية أوليميودوروس ، وحددها، إلى حد ، ما نقش سيلكو (الذي حارب البليمين بين إبريم و تلبليس) فقد اتفق جمهور العلماء ( عدا قلة منهم) أن جبانتي قسطل وبلانة هما مدافن ملوك النوباديين.

أما عن حكام البليمين فقد اعتقد البعض أن يتم اكتشافها في موقع قصر إبريم حيث توجد جبانات ومدافن تلية ركامية تماثل ثلاث بلانة من حيث المعمار لكنها أقل حجماً. أجرى حفريات قصر إبريم الخبير و. دبليو إميري في عام 1961 ، لكنه توفي قبل أن يتمكن من نشر نتائجه، فقام بنشرها نيابة عنه الخبير أنتوني ميلز A. Mills عام 1982<sup>(59)</sup>.

مثل بقية المواقع المنتمة لحقبة المجموعة س ، تنتشر في إبريم مئات التلات ، قام إميري بفتح بعضها في الجبانة رقم 192. وفيها عثر على قبرين فقط يتكونان من حجرتي دفن (بقية القبور بها حجرة دفن واحدة). أكبر القبرين هو 2/192 الذي تبلغ محيط تلاته حوالي 19 متراً ، وارتفاعه آنذاك حوالي مترين ونصف المتر. تمكن اللصوص من الوصول لحجرة الدفن ونهب محتوياتها. أما صاحب القبر فهو رجل يبدو أنه كان يرقد على نقالة خشبية تم العثور على بقايا

هيكلاها. في الحجرة الثانية التي لم يصل إليها اللصوص، تم العثور على عدد من القرابين مثل أوأني فخارية معدنية، زجاجية، خواتم أصابع من الفضة وصناديق من العاجلكنها على كل حال لا تبدو مناسبة مع شخصية ملك. القبر الثاني ( 23/192) أقل في الحجم ، بلغ محيط تلتنه حوالي 11 متراً وارتفاعها حوالي مترين. عثر بداخل حجرة الدفن على جثامين أحد عشر شخصاً، ربما أضحيات وربما دفنات جماعية عادية. لكن لم يتم التعرف على صاحب الدفنة الرئيسة<sup>(60)</sup>.

لكن السؤال الذي يحتاج لإجابة هو لماذا نتوقع العثور على مقابر ملوك البليميين في المنطقة النيلية من مملكتهم الممتدة لمئات الأميال شرق النيل.؟ حقيقة هناك علماء يعتقدون ، وهم برأينا ، محقون في هذا الاعتقاد، بأن ملوك البليميين ما كانوا يقيمون في المواقع النيلية بل أقاموا في مواقع في الصحراء الشرقية قريبة من النيل، لكنهم كانوا يأتون لزيارة المواقع النيلية من وقت لآخر. هذا الشيء ينطبق على كل ملوك البليميين ، سواء أولئك الذين ظهروا في وثائق كلابشة أو الآخرين الذين ظهروا في وثائق الجبلين.<sup>(61)</sup> هذا الرأي يبدو معقولاً جداً ويمكن التديليل عليه من بعض الروايات. كمثال رواية أوليميودوروس ، فهي تبين بجلاء أن الملك لم يكن موجوداً في إبريم عندما زار أوليميودوروس المدينة بصحبة الفيلاركوس والكهنة.

إذا كان الأمر كذلك ، من هم أصحاب مدافن قصر إبريم. يبدو ممكناً جداً أن القبور المميزة بغرفتي دفن وتلات كبيرة بعض الشيء كانت قبور الشخصيات المهمة في حكومة إبريم. نقصد بهؤلاء كل المسؤولين من حملة الألقاب فيلاركوس ، هايبوتانوس ، كاهنالخ). هؤلاء يجوز أن يدفنوا في القبور كبيرة الحجم في جبانات في وادي النيل ؛ أما القبور المتوسطة والبسيطة فهي مدافن بقية المسؤولين أو حتى أفراد من عامة الناس. المهم في الأمر أن مدافن قصر إبريم تعكس الثقافة السائدة في بقية المنطقة بين أسوان وسيبسي، ثقافة المجموعة س التي وجدناها في قبور السواد الأعظم من سكان المنطقة.

### ي. الآثار و التنقيب الأثري في شرق السودان :

ما زال التنقيب الأثري العلمي في الصحراء الشرقية محدود ومشتت بين التنقيب في حقب ما قبل التاريخ والحقب التاريخية. وملاحظتنا الشخصية أن النوع الأول يحظى باهتمام أكبر. من جهة أخرى البعثات العاملة في الصحراء الشرقية ( بشقيها المصري والسوداني) قليلة جداً مقارنة بعدد البعثات التي تعمل في المواقع النيلية. عموماً ، منذ ثمانينات القرن الماضي بدأ حراك نشط من قبل بعثات إيطالية استمرت تعمل حتى الآن. ثم دخلت الحقل في العقود الثلاثة الماضية بعثات بولندية وأخرى آسيوية بعضها متعاون مع أقسام أثار في جامعات سودانية.

الهدف من كتابة هذه الفقرة هو التعرف على الثقافات المادية التي تم اكتشافها في الصحراء الشرقية ( موطن البجا) التي تؤرخ للحقبة موضوع هذا البحث ( 2200ق.م.-580م) ومحاولة معرفة هوية أصحابها وهل بالإمكان نسبتها لأي من القبائل البجاوية المعروفة تاريخياً. لحسن الحظ تمت تنقيبات في مواقع تم تواريخها لفترة زمنية تقع في إطارها الحقب

موضوع بحثنا؛ تنقسم مواقع تلك الفترة الزمنية لقسمين؛ الأول مواقع تؤرخ للألفية الأخيرة قبل الميلاد؛ وهذه تقع فيها الحقبة البطلمية المصرية والحقبة الكوشية النبتية. القسم الثاني مواقع تؤرخ للألفية الأولى ميلادية، وهذه تندرج فيها الحقبة الرومانية البيزنطية في مصر، والمروية المتأخرة في كوش.

المعلومات التي سنذكرها في الفقرات التالية استقينها بشكل أساسي من مقال جامع للأستاذ أندريه مانزو (A. Manzo) (خبير آثار الصحراء الشرقية المعروف<sup>(62)</sup>).

أهم معالم الثقافة المادية في الصحراء الشرقية التي تم توثيقها من هذه الفترة معلمان؛ الأول فخار أطلقوا عليه اسم فخار الصحراء الشرقية (EDW). المعلم الثاني قبور بمنصات أسطوانية حجرية.

ما صفة هذا الفخار وتلك المنصات الجنائزية وما هو مدى انتشارهما؟ وإلى أي مدى يمكن نسبتها للبجا؟

### أ.الفخار:

الأشكال الشائعة فناجين وكأسات. هناك قليل من القوارير وشكل رابع ربما مباخر. الزخارف المستخدمة هي الطبع والتحزيز. الألوان السطحية الأسود والأحمر. تم التقاط هذا الفخار من مواقع في الصحراء المصرية جنوب وادي حمامات، ومواقع رومانية - وبيزنطية على ساحل البحر الأحمر المصري. في السودان تم العثور عليه في وادي العلاقي، وادي ققبة وفي جبال الأحمر الداخلية، في طابوت وفي رومليد شرق كسلا وفي مناطق البجا الجنوبيين على الحدود الإريترية الإثيوبية. أيضاً تم التقاط هذا الفخار من مواقع في النوبة السفلى بخاصة المنطقة الممتدة من كلابشة لوادى قطنة. الاستنتاج الذي يمكن طرحه بخصوص انتشار هذا الفخار هو وجود علاقة بين مستخدمي هذا الفخار (نفترض أنهم البجا) وبين سكان وادي النيل وكذلك الجماعات المقيمة في القلاع الرومانية. طبيعة العلاقة في الغالب هي تبادل المصالح والمنافع؛ بعبارة أخرى شكل من أشكال التجارة بالمقايضة، يمكن مقارنته بما كان يحدث بين المدجاي والمصريين خلال الفترة الفرعونية. بضاعة البجا ربما شملت منتجات الحيوانات مثل اللحم المجفف والدهون الحيوانية و مصنوعات جلدية كالنعال والحقائب. وربما شملت كذلك حيوانات حية من ضأن وأبقار وجمال. بضاعة سكان وادي النيل هي في الغالب أقمشة وحاصلات زراعية وأواني معدنية. جدير بلفت الانتباه أن الجمل دخل أرض البجا في حوالى القرن الأول ق.م. لكن انتشر استخدامه بوتيرة أكبر خلال الفترة الرومانية. وقد لاحظ خبراء الآثار زيادة في المواقع من هذه الفترة أرجعوا سببها لسهولة حركة القبائل بسبب استخدام الجمل كوسيلة فعالة للركوب والنقل والحركة.

من جهة أخرى يمكن ملاحظة أن تلك المواقع من النوبة السفلى التي وجد فيها هذا الفخار كانت، بحسب المصادر الكتابية، من ضمن مملكة البليميين. وعليه يمكن أن ينسب هذا الفخار للبليميين مع لفت الانتباه إلى أنه كان يمثل نسبة ضئيلة جداً من جملة الفخار المكتشف

في النوبة السفلى الذي يشير لوجود إثنيات متعددة بالإقليم (مصرية ، رومانية ، سودانية ) كانت تقيم في المنطقة أو تعبرها جيئة وذهاباً.

## ب. المنصات الجنازية الحجرية :

هذه المنصات تمثل الجزء العلوي من القبور وقد تلاحظ ارتباطها بالفخار السابق ذكره . هذه المنصات لا تشبه بأي حال من الأحوال التلات المميزة لقبور ثقافة المجموعة س من النوبة السفلى. طرحت نظرية أنها تمثل مجموعة من بجا الداخل ( بير نوارات) حيث وجد بمعيتها فخار الصحراء الشرقية. القبور تحت هذه المنصات احتوت على جثامين تحخذ الرقدة القفصائية داخل حفر دفن فطحاء. جدير بالذكر أنه تم العثور على دفنات مشابهة وصفها خبير الأنثروبولوجيا الطبيعية ستراوهول ( Strouhal ) في وادي قطنة في النوبة السفلى. أشكال أخرى من القبور ذوات المنصات الحجرية ولكن باختلافات هندسية شوهدت في منطقة سنكات - هيا في ولاية البحر الأحمر السودانية. لكن لم يصل الخبراء لتفسير بشأنها ؛ ربما مزيد من التنقيبات المستقبلية تكشف عن هويتها.

## خلاصات واستنتاجات: نظام الملك والحكم والإدارة في مملكة البجا البليميين

على ضوء المادة التي استعرضناها في الصفحات السابقة المتعلقة بالبليميين سواء كانت كتابية أو أثرية توصلنا للخلاصات الآتية:

### أ. طبيعة الملكية البلمية وأصلها:

الملكية البلمية ملكية رعوية من نوع خاص ، انبثقت من نخبة أرستقراطية يجوز أنها قبيلة البليميين نفسها . ومن ثم اعترفت بقيادتها قبائل أخرى تسكن الصحراء الشرقية ارتضت ترؤسها لهم وتقديماً فروض الولاء والطاعة لها . سبب الانقياد لقبيلة معينة ربما يعود لعوامل اجتماعية توفرت للقبيلة المختارة مثل الثراء في القطيع أو الكثافة العددية . وربما يكون لعوامل تاريخية مثل اشتراكها مع بقية القبائل في الإرث باعتبارهم جميعهم ينتهجون البداوة والحياة الرعوية بكل مناقبها ، مثل التكافل والمرؤة والشجاعة ، وحتى مثالبها ، المشروعة في عرفهم ، مثل النهب والإغارة كأسلوب للحياة. هذا النوع من نظم الحكم الذي يعترف بقيادة نخبة حاكمة (ruling cast) توجد منه نماذج في مجتمعات رعوية في شرق إفريقيا مثل الصومال وفي شمال إفريقيا عند الطوارق.

فيما يتعلق بملوك البليميين لاحظ بعض العلماء أن الشكل المرسوم في الوثيقة الأولمن وثائق الجبلين هكذا (O) باعتباره ختم الملك ، يشبه لحد كبير أشكال هندسية يشاهدها المرء مع رسومات الصخور في الصحراء الشرقية<sup>(63)</sup>. هذه العلامة فرها الأستاذ كوبر بأنها « رمز قبلي » .وقال: في وثيقة الملك خراخان يرمز هذا الشكل لقبيلة البليميين تحديداً. وأشار إلى أن هذا الشكل(O) ينتشر في كثير من مواقع رسومات الصخور في الصحراء الشرقية القريبة من وادي النيل

وفي مواقع داخلية كذلك ويكون مصاحباً له تصاوير لجمال وعلامات أخرى وهو أينما وجد يعني وجود نفوذ بلمي ( انظر الخريطة 2).

الملك البلمي المنحدر من قبيلة أرسطقراطية اتخذ أحياناً لقب باسيلوس ( كما في رسالة فونين) وأحياناً أخرى لقب باسيلسكوس. وقد دارجدل كبير في الأدبيات بخصوص استخدام اللقبين عند البليميين والنوباديين، كانت خلاصته أن زعماء القبيلتين كانوا يتجنبون استخدام « باسيلوس » لأنه اللقب الخاص بالإمبراطور. في مختلف ولايات الإمبراطورية الرومانية كان الملوك التابعين للإمبراطورية وزعماء القبائل المتحالفة معها بموجب اتفاقيات كانوا يتخذون لقب « باسيلسكوس» الذي يعني في اللغة الإغريقية الصحيحة ملك ثانوي. تفسيرنا لتسمية فونين نفسه باسيلوس سببه واحد من أمرين؛ إما لجهل من الكاتب وهذا هو التفسير الأرجح ، أو أن فونين في ذلك الوقت قد أعلن تحرره من الاتفاقيات السابقة مع الإمبراطورية وهو جائز في ظل ما ذكرناه من سياسات الإمبراطور مارسيانالذي ربما تسبب في استفزاز القبائل عندما قرر وقف الإعانات. كان ملك البليميين حقوق على رعاياه أهمها الولاء والطاعة والإخلاص. بالمقابل عليه واجبات و مسؤوليات تجاه كل القبائل التي ارتضت قيادته ؛ فهو مسئول مسئولية مباشرة عن تأمين المرعى لحيواناتها ولو اقتضى ذلك الذهاب للحرب. وهو مسئول كذلك عن الحماية الشخصية لرعاياه؛ لقد شاهدنا في رسالة فونين اصرار الملك البلمي على معاينة الجناة من رجال سيلكو الذين قتلوا آييني المحسوب على فونين. من ذات الرسالة نفهم أن الملك وحده هو الذي بيده إعلان الحرب. وإذا وقعت الحرب يقودها الملك بنفسه.

الملك البلمي ( ومثله نظيره النوبادي) كان يخضع للسيادة الرومانية البيزنطية التي قيده باتفاقيات تجعل من ضمن شروطها الولاء للإمبراطور. هذه الاتفاقيات تُعرف عند الرومان بنظام foederate وهي مطبقة مع كثير من رؤساء القبائل في أطراف الإمبراطورية مثل أرمينيا أو شمال إفريقيا أو بلاد الشام . بموجب هذا النظام تقدم الإمبراطورية لرؤساء القبائل أرض ومعينات مالية سنوية راتبية ، وربما أيضاً منحهم شارات الملك بغرض أن يكون لها دور في اختيارهم. ويعتقد الأستاذ كيروان إن القرص المجنح في صورة الملك سيلكو في معبد كلابشه قُصد منه تجسيد السيادة الرومانية على مملكة سيلكو<sup>(64)</sup> ونحن نتفق معه في هذا الرأي . بالمقابل تلتزم القبائل بعدم مهاجمة حدود الإمبراطورية، بل تلتزم أيضاً بحماية الحدود من هجمات القبائل الأخرى. وربما طُلب منها أحياناً إرسال مقاتلين من رجالها يقودهم جنرالات محليون للمساعدة في حروب الإمبراطورية. تاريخياً، تثبت السجلات البيزنطية إن الإمبراطور جستين ( 518- 526 م) كان ينوي إرسال مقاتلين من البليميين والنوباديين لمساعدة ملك أكسوم علا أشيبا (أو كالب في المصادر الأكسومية ) المسيحي في حربه ضد ذو نواس اليهودي ، ملك حمير الذي ارتكب مجازر بحق المسيحيين في ظفار ونجران<sup>(65)</sup>.

برأينا إن أول اتفاقية بين ملك بلمي وبين الرومان كانت في عهد دايوكليشيان وهي التي أشار إليها بروكوبوس. وشملت الاتفاقية ملك النوباديين كذلك. وقد أسست على النظام نفسه ،

نظام ال foederate. وقد أثبتت الأيام نجاحها ، حيث حققت مراميها وهي سلامة الحدود، فلم تحدث تعديت على جنوب مصر طيلة الفترة بين عهد دايوكليسيان وعهد مارسيان. وفي عهد هذا الأخير ( 450-457 م) حدث الهجوم المشترك البليمي النوبادي على المواقع الرومانية في جنوب مصر. لكن بما أن بروكوبيوس ذكر أن الاتفاقية كانت سارية حتى عهد جستينيان ، فهذا يعني أن توقفها في سنة 452م كان مؤقتاً وتم معاودة العمل بها من بعد ذلك. دليل آخر لعودة الاتفاقية ما أشارت إليه بعض الوثائق البيزنطية من أن الإمبراطور جستين الأول ( 518-526م) سلف جستينيان كان ، كما أسلفنا الذكر ، قد فكر في استخدام جنود مقاتلين من البليميين والنوباديين لمساعدة ملك أكسوم ( كالب) في حربه ضد ملك حمير المسيحي ذو نواس. مثل هذا القرار لا يصدر إلا في وجود اتفاقية مسبقة مع القبيلتين .

هذا عن السيادة الرومانية على البليميين ، هل كانت لمروي سيادة على مملكة البليميين؟

هناك على الأقل مصدر إغريقي واحد ، رواية إراتوثينس ، زعم أن البليميين والميقاباروي يخضعون لمروي. ربما يصدق هذا الزعم على البليميين النيليين في مراحل مبكرة من تاريخ النوبة السفلى ، لكن حقيقة لا يوجد دليل حاسم على سيطرة مروي على البليميين بعد وصول الرومان لحكم مصر واحتلال إقليم دودي كاسخينوس. من ناحية الآثارم تكشف التنقيبات في الصحراء الشرقية حتى اللحظة ( بحسب مانزو وأدامز ) عن أي أثر للوجود الكوشي المروي في منطقة البطانة الشرقية والمنطقة غرب نهر عطبرة<sup>(66)</sup>.

فيما يتعلق بالإدارة ، اعتمد البليميون النيليون في التدوين على كتبة من خارج القبيلة ، ربما من الجنسية المصرية واستخدموا اللغتين الإغريقية والقبطية. لكن مستوى الإغريقية كأمثدياً لحد بعيد ؛ وهي في رأي بعض الخبراء ، أسوأ في المستوى من الإغريقية الدارجة المعروفة ب pidgin Greek. المدينة الإدارية الأولى هي قصر إبريم ، التي كانت أيضاً أهم مدينة تجارية وفيها يقيم كبار المسئولين . اتخذ هؤلاء الأخيرين ، مضطرين ، ألقاباً بيزنطية مثل فيلاركوس ومعناه الرجل الأول في قبيلته ، أي شيخ القبيلة. اتخذوا كذلك لقب هيبوتائرانوس وهو مقتبس من نظام الإدارة البيزنطية في مصر. الأستاذ Rea في ترجمته لرسالة فونين استخدم لترجمة هيبوتائرانوس لفظة أمير ( prince ) . الفيلاركوسيلي شيخ القبيلة مباشرة في التراتيبية الإدارية ، وهورتقي لمنصب الملك بعد وفاته. وعليه يمكن وصفه ب « ولي العهد » . المصادر تذكر أيضاً الكهنة كمسؤولين إداريين. يتولى هؤلاء الموظفون إدارة أملاك ملك البليميين في المواقع النيلية والمواقع الأخرى المنتشرة في الصحراء الشرقية. أما الملك نفسه ، كما أسلفنا الذكر ، فهو يقيم في الصحراء الشرقية في موقع غير بعيد من ممتلكانه النبيلة.

### مصادر دخل مملكة البليميين:

نستشف من مصادرننا أن مملكة البليميين كانت تحصل على احتياجاتها من الموارد للصرف على مؤسساتها الإدارية ، عبر الوسائل التقليدية المعروفة في الممالك القديمة ، إضافة لوسائل

أخرى. وهكذا ربما شكلت الضرائب والرسوم والإتاوات المورد الأول المهم. الضرائب تفرض على الرعايا المنتجين من مزارعين وحرفيين ومربي الماشية ، والرسوم والإتاوات على القوافل التجارية العابرة وعلى تجارة الموانئ. ومعظم مدخلات هذا المورد يكون في شكل مواد عينية ( محاصيل زراعية ، بضائع ، حيوانات حية إلخ).

وضع البليمين كحليف للرومان ضمن لهم مورد ثابت من المال يصلهم سنوياً يمكن وصفه بالإعانات الإمبراطورية. وهذه كانت تعطى في شكل أوزان أو سبائك من الذهب أو الفضة. في حالة البليمين والنوباديين نرجح الفضة ، حيث جاءت التنقيبات بكثير من مقتنيات القبور مصنوعة من الفضة. وجاء ذكر الفضة في رسالة فونين لأبورني.

من الوسائل غير التقليدية للحصول على موارد وسيلة الإغارة على السكان وعلى الأديرة، والقيام بعمليات نهب وسلب وأسر الرجال والنساء. وتحدثنا المصادر أن الأسرى يتم تخليصهم من الأسر بعد أن تدفع لهم ديات من قبل السلطات أو الكنائس أو الأديرة. هذه الوسيلة لجني المال ربما استهجنها الكثيرون لكنها ربما بدت في عُرف قبيلة البليمين أمراً عادياً يصنف في خانة إرث القبيلة.

### هل استغل البليميون ذهب الصحراء الشرقية؟

الإجابة على هذا السؤال هو أننا لم نعثر في أي من المصادر نصية أو آثرية على مؤشرات بأن البليمين استغلوا الذهب الذي اشتهرت به بلادهم، ربما لصعوبة استخراجها وخطورة العمل في مناجمه . لكن هناك مصادر أشارت للزمرد حيث ذكر ألبفانيوس القيصري أنهم يسيطرون على جبل فيه مناجم الزمرد يقع في وسط المسافة بين برنيك ومنطقة طيبة. وثائق الجبلين تبين ممارسة البليمين تجارة الرقيق ، التي شملت الجنسيتين.

### ثالثاً :بجا الميقاباروي :

جاء ذكر الميقاباروي في عدة روايات كلاسيكية أقدمها رواية إراتوستينس من القرن الثالث ق.م. (أعلاه ص13) ثم رواية سترابو (أعلاه 15).

ما يمكن استنتاجه من الروايتين أن موطن الميقاباروي يتداخل لحد كبير مع البليمين، فهم الأكثر قرباً للبلاد المصرية الجنوبية و كذلك لمروي ، بل هم ، مثل البليمين يخضعون لمروي. وهم ، كما البليمين أيضاً ، استقروا في مدن مصرية جنوبية وتصاهروا مع المصريين . وقد جاءت الإشارة إليهم في برديات مصرية تحت المسمى « مخبر». والدليل على اندماجهم في الحياة المصرية ما جاء في البردية بالديموطيقي ( 15 Hauswaldt ) من عهد بطليموس الرابع التي توثق لزواج شخص اسمه بابوس وصف بأنه « مخبر ولد بمصر». وقد ذكرت الوثيقة اسم والد بابوس حرموسي الذي نتوقع أن يكون بليمي الهوية . لكن في وثيقة مختلفة ( 6 Hauswaldt ) نجد توثيقاً لزواج رجل اسمه حرموسي ( هو بلا شك نفس الرجل المذكور في الوثيقة السابقة) من امرأة مصرية وصف

فيها الزوج حرموسي بأنه « بليمي ولد في مصر ». هذا يشير إلى أن المصريين ما كانوا يفرقون بين الإثنتين البليمية والميقابارية. وربما بفعل التصاهر ذابت الفوارق الإثنية بينهما. ما علاقة مخبر في المصادر المصرية الديموطيقية بالميقاباروي في المصادر الإغريقية؟  
خلص الكاتب مولر Moller وزميله شيفليبرج بعد التحري الدقيق، خلاصاً بمساواة مخبر المصرية بميقاباروي الإغريقية التي جاءت في روايتي إراتوستينيس و سترابو<sup>(67)</sup>.

### رابعاً: بجا التروقوديت:

المؤرخ إراتوستينيس حدد وطن بجا التروقوديت<sup>(68)</sup> في سواحل البحر الأحمر وقال إن هناك مسافة مسيرة 10 إلى 12 يوماً بينهم وبين مروى الواقعة على ضفة النيل الشرقية. لكن سترابو الذي كتب في أواخر القرن الأخير ق.م. لم يميز موطنهم عن بقية القبائل الأربعة التي ذكرها واكتفى بقوله جنوب أسوان. وربما كان في ذلك إشارة لنزوح جماعات منهم من ساحل البحر للنيل منذ نهايات الفترة البطلمية ومن ثم اختلاطهم بالبليميين وبقية القبائل المنتشرة جنوب أسوان. أما التروقوديت الذين ظلوا على الساحل، فقد جاء وصفهم بتفاصيل دقيقة في رواية مطولة للمؤرخ سترابو لكنه ذكرهم تحت مسميات جديدة بحسب عاداتهم الغذائية؛ مثل « أكلة الجذور، أكلة البذور، أكلة اللحوم، أكلة الأفيال إلخ ». ويبدو أن سترابو كان يملك معلومات محددة عن قبيلة التروقوديت فحدثنا عنها بكثير من التفاصيل. من ذلك قوله إن لهم حكماً يتولونهم، وعندهم عادة شيوع الزوجة، لكن يستثنى من ذلك الحكام فلا يشاركون في زوجاتهم أحد. ووضح أنه من يغوي زوجة الحاكم يعاقب بدفع غرامة. ووصف سترابو نساءهن وزينتهن قائلاً بأنهن يطلبن جفونهن بلون أسود ويلبسن قلائد من صدف على سبيل التمايم. وقال إن رجال التروقوديت يقتلون بسبب المرعى ولا ينتهى القتال إلا بدخول النساء والتوسل للرجال. كذلك وصف غذاءهم وشرابهم وثيابهم وأسلحتهم. وقال عندهم عادة الختان على الطريقة المصرية. كما وصف عادة دفنهم جثث موتاهم، ثم تحدث عن سفرهم، فقال إذا سافروا يسافرون ليلاً و بصحبتهم أجراس يثبتونها على حيوانات الركوب الغرض منها تخويف الحيوانات المتوحشة<sup>(69)</sup>.

من الكتاب الكلاسيكيين الذين وصفوا عادات قبيلة التروقوديت الكاتب الروماني بلييني الذي وصف بإسهاب كيفية صيد الأفيال بواسطة رجالهم. فقال إن التروقوديت يعيشون على صيد الفيل، وربما قصد بذلك أنهم يعتمدون على الفيل في غذائهم (أكلة الأفيال عند سترابو). وكذلك في الاستفادة من نابه كسلعة تجارية يرغب فيها الأجانب بشكل خاص. قال بلييني إنهم يصطادون الأفيال من علو الأشجار فينزل الصياد على الفيل البطئ الحركة الذي يكون في آخر القطيع ويقبض عليه بشكل محكم ويقوم بتر عرقوبه ليعيقه عن الحركة. فينتج عن هذه الطريقة في الصيد أفيال عرجاء أو أخرى عاجزة عن الحركة تماماً<sup>(70)</sup>.

من ناحية المصادر الرسمية ، تذكر السجلات البطلمية أن بطليموس الثاني فيلادلفيوس (285- 246 ق.م.) كان له اهتمام خاص بالحصول على أفيال إفريقية لاستخدامها في الحرب بعد ما سمع بنجاح حرب الأفيال في الهند وعند السليوقيين في سوريا . ويقال أنه بذل جهوداً كبيرة لترويض الأفيال الإفريقية من البجا لكنه فشل وتخلّى عن المشروع نهائياً. وربما كان من أسباب فشله عدم تفاعل البجا سكان المنطقة الساحلية مع مشروعه وعدم رغبتهم المستمرة في التعامل مع الغرباء. وعن هذه الخصلة حدثنا مؤلف البربليس The Periplus of the Erythrean Sea أو الملاح المجهول الذي يعتبر رائداً في التعريف بالبحر الأحمر وتجارته و موانيه . أشار الملاح المجهول لجماعة من سكان الساحل أطلق عليهم مسمى « أكلة السمك » وصفهم بالبداية والانطواء وقال إنهم يعيشون في كهوف بين الصخور ، وإنهم ينفرون من كل الأجانب الذين يهبطون على الساحل بقصد التجارة<sup>(71)</sup>. برأينا أن مسمى « أكلة السمك » يشير لبجا التروقوديت على وجه التحديد ، وذلك استناداً على رواية إراتوستينس التي تبين أن المسافة بينهم وبين مروى تبلغ مسيرة 10 إلى 12 يوماً. فيما يتعلق بفشل مشروع الملك البطلمي بالتأكد هناك أسباب أخرى منطقية أدت لفشل سياسة استخدام الأفيال الإفريقية في الحرب من بينها صعوبة ترحيلها إلى مصر. ومن بينها كذلك أنها لم تثبت كفاءة عالية تستحق عناء جلبها وتأليفها وتدريبها.

ذات المصادر تنسب لبطليموس الثاني اهتمامه بتجارة البحر الأحمر فتذكر أنه أنشأ على ساحله في أرض البجا مرفأ برنيس ( أو برنيك) ومرفأ بطليموس ثيرون بهدف إنعاش تجارة العاج والصبغ ودروع السلاحف والتوابل والأحجار الكريمة . فبينما اتفق المؤرخون أن مرفأ برنيس كان على السويس في الساحل المصري، نجدهم اختلفوا اختلافاً كبيراً حول موقع بطليموس ثيرون . لكن تم حسم الجدول بعد أن قام العالم كروفوت برحلتين متتاليتين للمنطقة في مطلع القرن الماضي مصطحباً معاه كتابي سترابو وبطليموس وكتاب الملاح المجهول ، وخلص بحثه إلى أن المكان المناسب لموقع بطليموس ثيرون هو موقع عقيق الحالية<sup>(72)</sup>. (خريطة 1).

من العهد التالي بطليموس الثالث ( 246- 221 ق.م.) نقرأ في نقش عدولية مقولة تنسب للملك. يقول فيها إنه خرج مع والده لحرب الآسيويين مستخدمين أفيالاً جلبوها من بلاد التروقوديت و بلاد الإثيوبيين<sup>(73)</sup>. من ناحية أخرى هنالك العديد من الروايات تتحدث عن مؤسسات بطلمية حكومية تعمل في صيد الأفيال و تذكر أسماء موظفين أرسلوا لساحل البحر الأحمر الإفريقي لإقامة محطات لتصدير الأفيال. من أشهر هذه المحطات بطليموس ثيرون التي أشرنا إليها في الفقرة السابقة . يعمل في هذه المحطات موظفون مصريون ، يقومون بتحميل الأفيال في سفن ونقلها لمصر حيث يتم ترويضها. و هكذا تؤكد هذه المصادر وصول البطالمة لأرض البجا التروقوديت لكنها لا تحدثنا عن أي أثر ثقافي أو غيره ترتب على وصول الأجانب لهذه المنطقة.

## الهوامش:

- (1) منتصر إبراهيم. السودان باكراً وما قبل التاريخ . نسخة مترجمة من النسخة الإنجليزية : Sudan Early and Pre-history . Sudan is the origin of Humanity . Sudapedia .2018
- (2) Masojc . M. & Ahmed Nasr. EDAR. East Desert Sudan . When the Sahara was . Green
- Polish Archaeological Research on the Prehistory of North Africa. 2019. 59-62.
- (3) . Masojc. M . et al. Saharan Green Corridors and Middle Pleistocene . Hominin Dispersal across the Eastern Desert. Sudan. Journal of Human Evolution . vol. 130. 2019. p.141150-.
- (4) Kirwan. L.P. Studies in the Later History of Nubia .Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology vol. 24. 1937. p. 67105-. P. 70. See also Plumley :
- (5) Plumley.J.M. An Eighth Century Arabic Letter to the King of Nubia. Journal of Egyptian Archaeology. . 61. 1975. 241245-.
- (6) Rilly . C. Language and Ethnicity in Ancient Sudan. in ed. Anderson J.R. and D. A .Welsby .The Fourth Cataract and Beyond. Proceedings of the 12th International Conference for Nubian Studies .The British Museum . London .2014 . 1169- 1188. p. 1175.
- (7) Bechhaus-Gerst .M . Beja Identity in Tu -Bedawie . In ed. G. Takacs. Egyptian and Semito - Hamitic ( Afro-Asiatic) Studies in Memorium of W. Vycichl . Leiden. 2004. 195- 204. p.196.
- (8) Michaux-Colombot.D. Pitfall Concepts in the Round of ‘ Nubia’ Ta-Sety, Nehesy, Medja, Maga and Punt Revisited . In ed. Anderson. J.R. and . D. A. Welsby. The Fourth Cataract and Beyond. Proceedings of the 12th international Conference for Nubian Studies. The British Museum. London . 2014. 507522- . p. 516
- (9) Christide. V. Ethnic Movements in Southern Egypt and Northern Sudan: Blemmyes-Bega in Late Antique and Early Arab Egypt. Listy Fologologicke/ Folia philologica/. 1980. Roc. 103. 129143-. p.129130-
- (10) التسميات ( بلهمة ، قرولة ، هرتلة إلخ ) ذات الجرس الذي يوحى بمعناها ، توجد منها أمثلة أخرى لعل أشهرها الإغريقية βαρβρος التي تعني ، بالنسبة للمتحدثين بالإغريقية ، لغة غير مفهومة. ومن باربروس اشتقت لفظة برابرة وهو الاسم الذي أطلقه المصريون الحديثون على المصريين

والسودانيين المتحدثين بلهجات نوبية مثل الكنزية والحلفاوية والمحسية والدنقلاوية. وما زالت لفظة برابرة سائدة في مصر والسودان.

- (11) مصطفى محمد مسعد. بعض مظاهر العلاقات بين الجزيرة العربية وأوطان البجة بشرق السودان قبل الإسلام. منشور في: الجزيرة العربية قبل الإسلام. الكتاب الثاني. الرياض . 1984 . إشراف عبد الرحمن الطيب الأنصاري. 391 - 400. ص 391. مصطفى محمد مسعد. المرجع السابق. ص. 394.
- (12) Paul. A. 1954. A History of the Beja Tribes of the Sudan. Cambridge.1954. p. 20.

الآن لم يعد المصطلح حامي مستخدماً وسط العلماء. يبدو أنه تمت الاستعاضة عنه بالعرق الرابع وهو العرق البني أو عرق البحر المتوسط . لكن اللفظ حامي والعرق الحامي في الأساس اختراع أوروبي ظهر في القرن التاسع عشر قصد بالعرق الحامي أن يكون هو والعرق السامي تصنيفين فرعيين للعرق القوقازي. وقد نسبوا للعرقين الحامي والسامي جلب الحضارة والتقنيات المختلفة لشعوب جنوب غرب آسيا ( الساميون) وللشعوب الإفريقية ( الحاميون). من المفارقات أن النظرية الحامية الأوربية ترفض نسبة العرق الحامي لحام ابن كوش ابن نوح الذي يعتبر في التقاليد التوراتية أب العرق الزنجي.

- (13) Smith. G. E. The Ancient Egyptians and the Origin of Civilization. London & New York. 1911. P. 69.
- (14). محمد صالح ضرا ر. تاريخ شرق السودان. ممالك البجة قبائلها و تاريخها. الجزء الأول. القاهرة. 1992. ص. 36 & 38.
- (15) كريستيد ، مرجع سابق ، ص 130.

- (16) Michaux-Colombot. 2014. op.cit. p. 516.

(17) سامية بشير دفع الله . تاريخ الحضارات السودانية القديمة. ط2. الخرطوم . . 2011ص 128.

(18) توجد قائمة في مقال الكاتبة ليزسكا تحتوي على المصادر الأساسية التي ذكرت المدجاي ، أو موطنهم أو ألقاب ارتبطت بهم منذ ظهور الاسم وحتى نهاية فترة الاضمحلال الثانية. أنظر Liszka:

- (19) Liszka. K. We have come from the well of Ibheth : Ethnogenesis of the Medjay . Journal of Egyptian History. 4 . 2011 . p 151-154.

أشارت الكاتبة مشو- كولومبو ، المرجع السابق ، 509 ، إلى منظر غير منشور منحوت في مقصورة قبر لنبييل مصري اسمه شيماي بموقع كوم الكفار في جنوب مصر. كان شيماي حاكماً لمحافظة قفط . يصور المنظر في مساحة تقدر ب ثلاث أمتار ، عدد سبعة عشرة من رجال المدجاي يضعون ريشاً على رؤوسهم . المنظر لا يقطع بأنهم مقاتلون لكنه يشي بأنهم مرتبطون في وظيفة ما مع هذا النبييل ربما كانت عسكرية أو غيرها.

- (20) Smither . P.C The Semnah Dispatches. Journal of Egyptian Archaeology . 31. 1945. p. 310-.

- (21) Liszka. K. 2011. op. cit. p. 157.
- (22) Michaux-Colombot. 2014. op. cit. p. 513.
- (23) انظر سامية بشير دفع الله. تاريخ مملكة كوش: نبتا و مروى. ط2. مطبعة جامعة الخرطوم. 2021\*  
، ص 111 ، 117 ، 123
- (24) Beitak . M. The C-Group and Pan-Grave Culture in Nubia . Sixth International Conference for Nubian Studies. Uppsala. 1986. Pre- Publication of Main Papers. In ed. .p. 123.- 124 .128-Hagg . T. Nubian Cultures Past and Present . Bergen. 1987. 113
- (25) Rilly . C. Language and Ethnicity in Ancient Sudan.2014. op.cit. p. 1169.
- (26) Updegraph. R. T. The Blemmyes I: The Rise of the Bemmyes and the Roman Withdrawal from Nubia under Diocletian. AUFSTIEG UND NIEDERGANG DER .ROMISCHEN WELT (ANRW). Berlin and New York. 1988. 44- 106. p. 55
- (27) Macadam M. Fl.Temples of Kawa. vol. I. Oxford. 1949. pl. 16. & Line 16.
- (28) Dafa'alla.S.B. Political and Social Developments in Northern Nubia During the Post-Meroitic Period. Unpublished Ph.D. Dissertation. Cambridge University. 1980. P. 5455-.
- (29) عن الرواية و ترجمتها انظر: سامية بشير دفع الله. السودان في كتب الإغريق والرومان. مطبعة جامعة الخرطوم. 2021. الموضوع # 14. ص 60 .
- (30) Eide et al. FONTES HISTORIAE NUBIORUM here after: ( FHN ) . vol. ii. Bergen. 1996. p. 657- 659.No.146.
- (31) . Castiglioni et al. The Gold Mines of the Nubian Desert during Meroitic Times: the latest Finds from Berenice Panchrysos. The 8th International Conference for Nubian Studies. Lile . 1994. 17-. See also the article by the same author. Castiglioni et al. The Ancient Gold Routes from Buhen to Berenice Panchrysos. Meroitica 15. 1999 . 501- 510. p. 503.
- (32) . Porter and Moss . Topographical Bibliography of Ancient Hieroglyphic Texts , reliefs and Paintings vol. vii. 2nd ed. Oxford. 1951. p. 20.
- (33) . Strabo. Geography. 17. 1. 5354-. See it also in : Eide et al. FHN.vol. III.( No. 190). p.828832-.
- (34) .Eide et al. 1998. op. cit. p. 1065. No. 284
- (35) Magie. D. Scriptorum Historiae Augustae. London. 1967- 1968.( life of Probos. Probos 1).

See also:

- سامية بشير دفع الله ، السودان في كتب الإغريق والرومان. 2021. مطبعة جامعة الخرطوم. الموضوع #47. ص 172.
- (36) Procopius. History of the Wars. ( 5 volumes) ed. and trans H.B. Dewing . 1914. vol. 1. The Persian War. p 184- 189.
- (37) Millet. N.B. Meroitic Nubia. Ph.D. Dissertation. Yale University. Microfilm Copy. Michigan. 1969
- (38) Millet. op. cit. p. 5556-
- (39) Haycock. B.G. Philology and the use of written sources in reconstructing early Sudanese history. in ed. Abdalla. M. Studies in Ancient Languages of the Sudan. Khartoum. 1974. p. 6970-.
- (40) تناولت الكاتبة هذه الفرضية بكثير من التفاصيل والنقاش في الباب الرابع من أطروحة الدكتوراه التي قدمتها لجامعة كمبردج:
- Dafa'alla. S.B. Political and Social Developments in Northern Nubia during the Post-Meroitic Period. Cambridge University. 1980. p. 55-86.
- (41) Griffith. Fl . Catalouge of the Demotic Graffiti of the Dodecaschoenus. Oxford.1937. p.104105-.
- (42) Griffith. F. L. Meroitic Inscriptions II. London.1912. pp.2732-. See also Millet: The Kharamadoya Inscription . Meroitic News Letter. 13. 1973. p. 3149-.
- (43). للمزيد عن رواية القس إبيفانيوس انظر كتابي: السودان في كتب الإغريق والرومان. 2021 . الموضوع رقم 50. ص 179. انظر عنه كذلك: 1121- 1115. op. cit. p. Eide et al. 1998. No. 305. ، حيث أبرزوا نسخ للرواية بأكثر من لغة من بينها اللاتينية والقبطية والجورجية . جدير بالذكر إن محرري مجموعة FHN قد اقترحوا توقيت سيطرة البليميين على كلابشة لأواخر عهد الإمبراطور ثيودوسيوس الأول ( -378 395 م) مفسرين الخطوة ردة فعل لإصداره المرسوم الذي قضى بإبطال كل مظاهر الوثنية في كل ولايات الإمبراطورية.
- (44) Eide et al. 1998. op. cit. p. 1079 - 1081.No. 293.
- (45) انظر سامية بشير دفع الله. 2021 ، مرجع سابق ص.176-177. موضوع # 49. انظر كذلك تحليل ل. توروك في:
- Eide et al.FHN. vol. iii. 1998. p. 1086 -1087.
- (46) Eide et al.FHN. vol. iii. 1998. p. 1126 and ff.No. 309

(47). رسالة فونين هي واحدة من أربع برديات عثر عليها في حزمة واحدة اكتشفت في قصر إبريم في السبعينات من القرن الماضي. مكتوبة بإغريقية متدنية المستوى. الثلاث الأخريات تتعلق بموضوعات أخرى مكتوبة بالقبطية. عن رسالة فونين انظر :

:Eide et al. 1998. op.cit. p. 1158-1159 ( No. 319).See also

. Skeat . T. C . A Letter from the King of the Blemmyes to the King of the Noubades :Journal of Egyptian Archaeology .63. 1977. 159- 170. See also

Rea. J. The Letter of Phonon to Abourni . Zeitschrift fur Papyrologie und Epigraphic. .34. 1979.147-162

Eide et al. FHN.III. 1998. op.cit. No. 313.p. 1134 .(48)

(49). Eide et al. FHN.III. 1998. op.cit. p. 1138- 1141.No. 314.

(50). Eide et al. FHN.III. 1998. op. cit. p. 1153- 1156. No. 318..

(51).Eide et al. op.cit. p. 1157.

(52). Eide .et al . op.cit. pp. 1147- 1151. No. 317

الترجمة العربية من عمل الكاتبة التي تعتقد أن الترجمة التي قدمها إميري في تقرير تنقيبات قسطل و بلانة والمتعلقة بالسطر الأخير والتي تجري « النوباديين الآخرين الموجودين في الجنوب » ، تبدو أفضل وتعطي المعنى الأقرب للواقع خاصة عندما تقرأ مع نقش الملك عيزانا. أنظر : The Royal Tombs at Qustul and Ballana. Cairo.1938, p.15Emery.W.B.& Kirwan.L.P

(53) المعنى الصحيح في الإغريقية للقب باسيليسكوس βασιλισκοσ هو ملك صغير (Kinglet Eng). لكن المتمعن لاستخدامه في نقش سيلكو سيقنتع أن السياق يقتضي العكس ، وهو « ملك الملوك » أو الملك الأعظم . هذا الأخير مقابله الإغريقي «باسيلوس » . وما يؤكد أن سيلكو قصد أن يقول إنه ملك الملوك وصفه للملوك الآخرين بلقب باسيلوس وأنه لا يتبعهم بل يكون في مقدمتهم.

(54) John of Epgesus. Ecclesiastical History. vol. iv.Trans. Payne-Smith.R. 1860. London.

(55) Eide et al. 1998. op.cit. p. 1108- 1109.No. 301.

(56) Eide et al. 1998. FHN. III. Nos. 331334-.p. 1196 and ff.

(57) Emery.W.B. Nubian Treasure. London. 1948. p. 31.

(58) For the works of Krall and Wessely see Bibliography FHN.op.cit. p. 1197.

(59) Mills . A.J. The Cemeteries of Qasr Ibrim. London. 1982.

(60) Mills .op.cit.. p 1020-18 & 13-.

(61) Cooper.J. A Nomadic state? The Blemmyean-Beja Polity of the Ancient Eastern Desert .The Journal of African History. vol. 61. No. 3. 2020. p. 393.

- (62).Manzo. A. The Eastern Desert in the 1st millennium BCE and 1st millennium C.E. The Oxford Handbook of Ancient Nubia. ed. G. Emberling and B. Williams. Oxford. 2020. p. 671- 696, see especially pp.680-688- and final remarks pp. 688 ff.
- (63) Cooper. 2020. op.cit p. 393-394-.
- (64) Kirwan.L.P. The X-Group Problem. Meroitica 6. 1982. 191-24-. p.199. See also: Dafa'alla. S.B. Some Aspects of the History of the Dodekaskoinos during the X-Group Period. Nubian Letters. Vol. 14. Feb. 1990. p.112-. p.68-.
- (65) Eide et al. 1998. FHN. III. No327.p.1185.
- (66). Adams. W.Y. Kush and the People of East Africa. Meroitica. 5, 1979. p. 9.  
التنقيبات التي جرت في العقود الأخيرة حتى عام 2020 لم تكشف عن أدلة تغير من مقولة أدامز في عام 1979. انظر مانزو ، مرجع سابق 2020 . ص 692.
- (67).Möller. G. Mhbr = ΜεΓαβαρος .Zeitschrift für ägyptische Sprache und Altertumskunde. 55. 1918. p. 7981-. p.79.  
(68). بحسب عالم الكلاسيكيات وارمينغتون الاسم الصحيح للقبيلة هو تروقوديت وليس تروقلوديت. يقول اللفظ الأخير موجود فعلاً عند الإغريق والرومان بمعنى ساكني الكهوف، وكانوا يستخدمونه لوصف جماعات بدائية تسكن الكهوف في أماكن مختلفة من العالم ليس من بينها إفريقيا . لكن يتفق العلماء اليوم إن الاسم الهيلينستي الصحيح لجماعات بدائية في إفريقيا هو تروقوديت بدون اللام، كما أطلقوا على بلاد هذه الجماعات مسمى « تروقوديتيكا » . ويضيف وارمينغتون إن إضافة اللام للاسم في كتابات الكلاسيكيين عمل خاطئ يعود سببه ربما للتعديل الخاطئ للاسم صحيح لآخر متواتر وشائع. انظر وارمينغتون:
- Warmington .G.W. Some Ancient Records of Kordofan. Sudan Notes and Records. 28.1947. p. 24.
- (69). Strabo. Geography. 16.4.817 ,13-.  
لترجمة عربية للرواية انظر: سامية بشير، 2021، مرجع سابق، موضوع # 26. ص 109-115. أنظر كذلك :  
Eide et al. 1998. FHN. III. No. 189. p. 820 and ff.
- (70) Pliny. Natural History. 7. 27.  
لترجمة عربية انظر: سامية بشير، 2021، المرجع السابق ، موضوع # 36. ص 146-147.  
وجود الفيل في بلاد التروقوديت أشار إليه كل من سترابو وبليني الذين وصفا كيفية صيد الأفيال بواسطة رجال التروقوديت. من ناحية أخرى ذكر الكاتب كروفوت الذي زار المنطقة في شتاء عام 1907 م وهو موسم نزول الأمطار، ذكر أنه شاهد زوج خنازير وحشية وغزلان ترعى وسط أعشاب السافانا التي كانت

منتشرة في المنطقة. أنظر:

Crawfoot. J.G. Some Red Sea Ports in the Anglo- Egyptian Sudan. Geographical Journal.

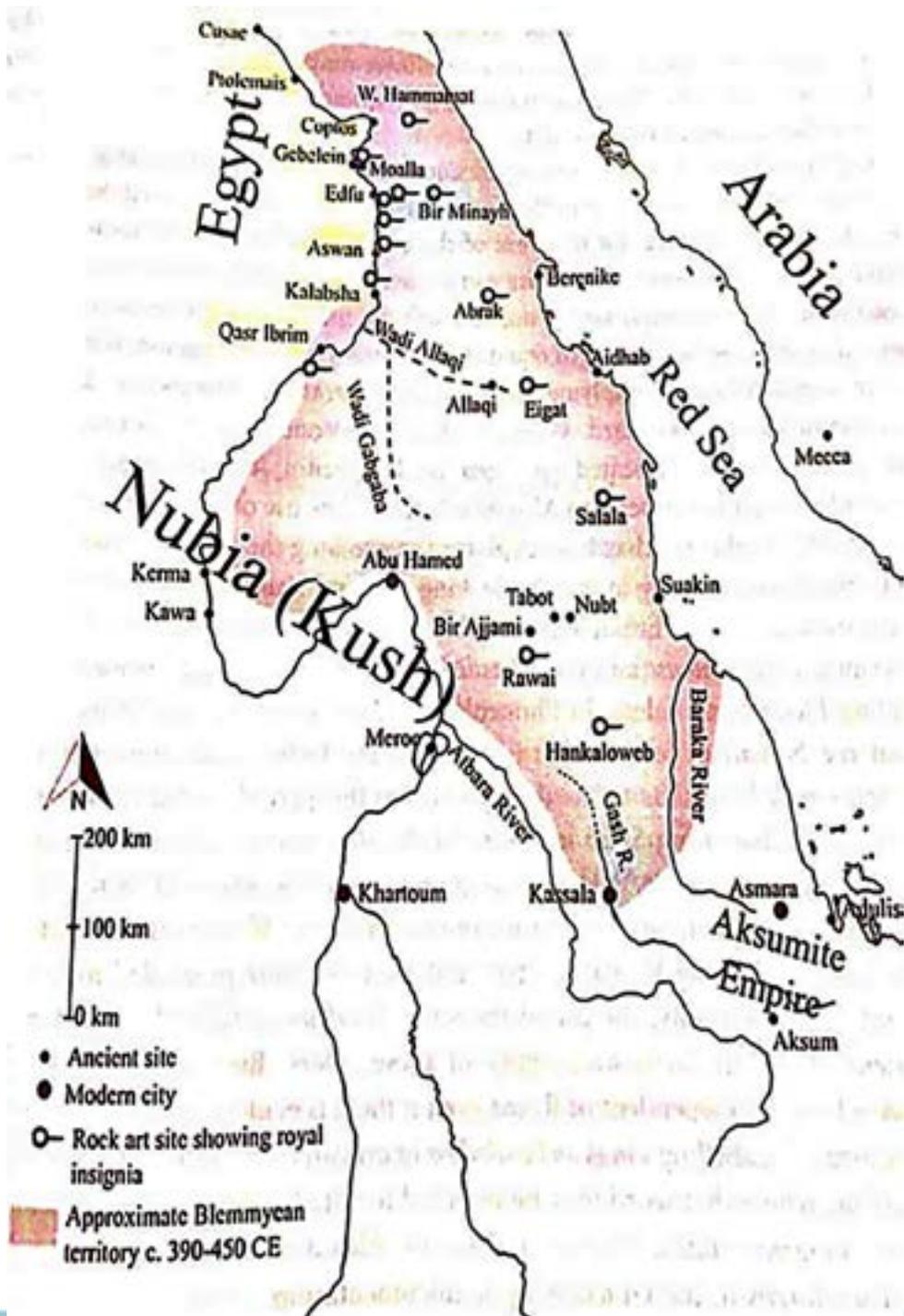
.37.5. 1911

p .530

(71) مذكور في : صلاح الدين الشامي . الموانئ السودانية . القاهرة. 1961. ص 26-27.

(72) صلاح الدين الشامي ، المرجع السابق ، ص -31 38 . بخاصة ص 37-







خريطة 3. السودان في حقبة ما بعد مروي

Source Edwards: Late Antiqu Nubia. 2004

# «حقيقة مروي وأسطورة نبتا»

أ.د. أحمد محمد علي الحاكم

أ.د. عمر حاج الزاكي

أستاذ التاريخ بالجامعات السودانية

## المستخلص:

الموضوع ترجمة لبحث قيم كتبه باللغة الإنجليزية المغفور له بإذن الله : أحمد محمد علي الحاكم ، ونشر في مجلة -آداب- مجلة كلية الآداب بجامعة الخرطوم في العام 1975م، بعنوان The city of Meroe and myth of Napata .، ترجمناه ليقول: «حقيقة مروي وأسطورة نبتا» وخلاصة دراسة وقناعة كاتب الموضوع أن مدينة (مروي- البجرواية) كانت وظلت العاصمة الإدارية لمملكة كوش (الثانية) ، وليس هناك مملكة تعرف أو تنسب لنبتا؛ و أن نبتا كانت طيلة فترة عمر تلك المملكة المديد 750ق.م - 350م، العاصمة الدينية بمعنى لم تكن مقرراً للملوك، وأن ملوك مروي كانوا (فقط) يتوجون في معبد آمون الكبير (ب. 500) في نبتا حيث كانوا يعتقدون أن معبودهم الأكبر (آمون) يقطن في ذلك الجبل . وقراءة الموضوع تظهر أن نظرية ب. الحاكم فريدة في طرحها وقوية في حججها المدعومة بالأسانيد التاريخية والآثارية.

## The CITY of Meroe and the Myth of Napata

Prof. Dr. Ahmed Muhammad Ali Al-Hakim

Prof. Dr. Omar Haj Al-Zaki

### Abstract:

The topic is a translation of a good paper written in English by the late Pro. Ahmed Mohamed Ali El Hakem and published in 1975 ADAB, the journal of the faculty of Arts- Khartoum university with the title “The city of Meroe and the myth of Napata” The main theme of the topic is that Meroe was the Administrative capital of the Kushite Kingdom all through the history of the kingdom (750B.C- 350A.D) and that Napata has never been the capital but was the religious center of the kingdom where the kings of Meroe were coronated and blessed by Amun of Napata who was believed to abide in the Barkal holly mountain. The theory of Prof. El Hakem is unique and fully supported by historical and archaeological arguments.

### \*1 مقدمة:

الموضوع بالعنوان أعلاه سطره باللغة الانجليزية المغفور له بإذن الله البروفسير أحمد محمد علي الحاكم في مجلة الآداب مجلة كلية الآداب بجامعة الخرطوم العدد (2-3) في العام 1975م ، ص 31-120. وكما جاء في الهامش الأول من هذا البحث إن هذا الموضوع سبق أن قدم في الثاني من أغسطس 1972م ضمن أوراق المؤتمر السابع عشر للجمعية الفلسفية الذي انعقد في الخرطوم في ذلك التاريخ وان تعديلا أجري عليه في العام 1973م لينشر أخيراً في التاريخ الذي أشرنا إليه في مجلة (آداب) .

ومن ناحية أخرى فقد راودتني فكرة ترجمة هذا الموضوع للغة العربية منذ أن أطلعت عليه أثناء إعدادي لأطروحة الدكتوراه تحت إشراف البروفسير حاكم في بداية عقد الثمانينات لتوافقني معه ولأسباب ثلاثة أخرى .

السبب الأول هو لتفرده في طرحه بين كل الآراء التي بحثت عن حقيقة (نبتا) و (مروي) وانتقال عاصمة كوش من عدمه من (نبتا) إلى (مروي) والسبب الثاني تمكين الكثيرين من المهتمين والدارسين بحقيقة ذلك والذين لا تمكنهم محدودية معرفتهم باللغة الانجليزية من استيعاب ما ساقه الباحث من حجج تعضد قناعته بأن مروي كانت وظلت عاصمته مملكة كوش (750ق.م).

م-350) وأن نبتا كانت عاصمة دينية لا شك في ذلك والسبب الثالث والأخير أن أمر الانتقال (المزعوم) لم يحسم بعد وكثيراً ما تظهر عنه آراء متباينة في كتابات البعض وفي الأطروحات العلمية ومقررات التاريخ في مراحل التعليم العام وفي الإعلام وغير ذلك .

## 2\* في مناقشة هذا الموضوع:

يقول الحاكم أحاول استخلاص ما تقول به المصادر التاريخية والآثارية مجتمعة من حجج والاستفادة من ذلك في تقييمي لدور ومكانة مدينة (مروي) في حضارة السودان القديم . ولذلك تقتصر هذه الدراسة على حقيقة مملكة مروي التي سادت في الفترة بين العام 1000 ق.م والعام 400 للميلاد وسيلاحظ القارئ أن مصطلح مروي في هذه الدراسة يشمل ما ظل شائعاً بين المؤرخين ليعني فترتي (نبتا) و (مروي) ، وفي مجرى البحث أدناه سيجد القارئ أسباب ما قلنا به عن تلك الفترة .

وفي البدء أود أن أنوه إلى أن كتابتي عن (مروي) كموضوع ذو أهمية خاصة يعود لعدة أسباب : أولها إن جامعة الخرطوم ظلت تقوم بالتنقيب في موقع مروي خلال السنوات الست الماضية ونتج عن ذلك وصولنا لكثير من المعلومات الجديدة عن تاريخ هذه المدينة بالإضافة إلى ذلك فإنني قمت بدراسة خاصة ومتعمقة عن تطور العمارة والفنون في كل المملكة بتركيز خاص في منطقتي جبل البركل ومروي .. وفي أثناء تلك الدراسة حظيت بالوصول للتركة الأثرية الغنية عن مدينة مروي المحفوظة في جامعة ليفربول - وهي نتائج حفريات قارستانج (1909-1913م) والتي لم تنشر والسبب الثاني الذي حفزني لإجراء هذه الدراسة موقع مدينة مروي المتميزه وهو يختلف عن ويتميز على مناطق أرض النوبة (التي تضم نبتا وشمالها) حيث يلعب النهر في تلك المنطقة دوراً أساسياً في قيام المدن واقتصاد المنطقة بينما يختلف الامر بالنسبة لمدينة مروي اذ هنا لا تعتمد الحياة فقط على النهر الواحد وإنما على النيل وكثير من الفروع والوديان التي تصب فيه بجانب الأمطار الصيفية مع وجود المراعي والأراضي الزراعية الواسعة بعيداً عن النيل ، وهذا أدى لقيام مراكز حضارية مثل النقعة والمصورات وغيرها يضاف الى ذلك موقع مروي المركزي للتواصل مع كل الجهات المحيطة وبذلك تهيأ لهذه المدينة (مروي) الاستفادة من الجمع بين نظم الزراعة النيلية والمراعي الواسعة في البطانة (التي تمثل امتداد المدينة الشرقي).

## 3\*يرجع أصل فكرة تقسيم الزمن الكوشي لفترتين :

فترة (نبتا) وفترة (مروي) إلى عالم الآثار المصرية الألماني أدولف ارمانAdolfErman- الفترة الأولى «فترة نبتا» واطلق عليها اسم «المملكة الاثيوبية» ، ووصفها بأنها سلطة دينية (ثيوقراطية) على عقيدة آمون نبتا ، وأن هذه الفترة انتهت في القرن الثالث قبل الميلاد نتيجة لما قام به الملك المروي «ارقامانيس»Ergamanes من سياسات جديدة لتأثره بما تلقاه من تعليم اغريقي.

ونتيجة لما قام به هذا الملك من خروج على قواعد الحكم والدين والقيم الموروثة أصبحت مروى العاصمة الملكية المدنية الأولى وهكذا حلت في مكانة (نبتا) في القرن الثالث قبل الميلاد.

لقد اعتمد «أرمان» على ما توفر له في ذلك الزمن (بدايات القرن العشرين) من كتابات خطها الكتاب الكلاسيكيونوما وجده من نقوش بالهروغليفية في آثار «نبتا».

وبعد حين جاء عالم اللغات قريفت (Griffith) وأيد ما ذهب إليه «إرمان» مستنداً في ذلك على ما وقع من اختلاف بين الكتابة الهروغليفية المصرية التي ظلت سائدة في فترة نبتا والكتابة الجديدة «المروية» التي حلت محلها في فترة مروى.

وأخيراً جاء عالم الآثار الأمريكي راينز Reinsner مؤيداً لآراء من سبقوه وبحجج تبدو قوية أساسها الآثار وفي ذلك لاحظ (راينز) وجود ثقافتين متباينتين الأولى سادت في «نبتا» وعليها تأثير مصري واضح والثانية سادت في «مروى» وقد ابتعدت كثيراً عن المؤثرات المصرية وأرخ لنهاية فترة نبتا وبداية فترة مروى بعام 300ق.م .

وفي الفترة بين نشر كتاب «أرمان» وترجمته للغة الإنجليزية في عام 1907م الذي احتوى رأيه الذي أشرنا إليه ونشر تقارير راينز الأولية (1917/23م) قام عالم الآثار قارستانج (Garstang) بالتنقيب في مدينة مروى ولم يبدو له اختلاف بين حضارة نبتا ومروى وإن مدينة مروى كانت هي المدينة الرئيسية في المملكة ولكن وبكل أسف لم يكتث أو يروج لآراء قارستانج فسادت وما تزال آراء راينز عن المدينتين والمملكتين (انظر الهامش رقم 8 من البحث) ولان راينز جعل موقع العاصمة الملكية محوراً لآرائه عن الفترتين التي هي نبتا في البداية ثم مروى في المرحلة الثانية فإن كاتب هذا البحث سيركز بحثه على مكانة مروى ودورها في تلك الحقبة التي شملت ما عرف بمرحلتى نبتا ومروى .

#### 4\* الدور القيادي لمروى في إدارة المملكة:

أن راينز والآخرين الذين يؤيدون نظرية انتقال عاصمة كوش من نبتا إلى مروى يبدؤون حججهم بافتراض يقول أن نبتا كانت عاصمة المملكة الإدارية في المرحلة الأولى من قيام المملكة ولكن وكما نرى أن هذا الزعم لا يجد أي سند قوي من المعطيات التي بين أيدينا وفي ذلك نلفت النظر إلى أن كل ما كتبه الملوك- ملوك كوش الأوائل - وكان مكتوباً بالهروغليفية المصرية لم يرد فيه من أقوال أولئك الملوك ما يشير من قريب أو من بعيد إلى أن نبتا كانت عاصمة ملكة أو إقامته وأن تلك الكتابات أبرزت فقط دور مكانة نبتا كمركز ديني ذو أهمية قصوى حيث يتوج الملوك في معبدها الكبير وتقام الاحتفالات المصاحبة ، وكمثال لذلك فإن بعانخي في لوحة نصره أو غزوه لمصر لم يسمى المكان الذي كان فيه قبل الغزو كما لم يذكر اسم المكان الذي عاد إليه وكل ما جاء عن ذلك قوله المبهم ما أشار إليه بعبارة «المكان الذي كان فيه» ويمكن أن يصدق ذلك

على نبتا وعلى مروى على حد سواء ، ويكرر الملك تانوتامني نفس عبارة بعانخي عن أنه «كان في المكان الذي هو فيه» عندما استدعى ليتوج وأنه قام من هناك برحلة باتجاه الشمال حتى وصل نبتا ومنها إلى «فيلة» ثم طيبة وما أورده الملك تانوتامني يمكن أن يفهم بقراءة لوحات تتويج الملوك الثلاثة أمون نوتي يركي ، وحرسيوتفونستاسن حيث اقر كل واحد من هؤلاء الملوك أنه أبحر شمالاً من عاصمة ملكة (مروى) إلى (نبتا) ليتم تتويجه هناك وهذا يجعلنا نفترض أن بعانخيوتهارقوتانوتامني كانوا يعنون بالمكان الذي كانوا فيه يعنون مروى ، إن هذا وحده يجعلنا نعيد النظر فيما قال به رايزنر عن نبتا ومروى .

وثمة دليل آخر يؤيد طرحنا وذلك فيما يتعلق بدفن الملوك بعد موتهم وقد تأكد أن مكان دفن الملوك لا يعني بالضرورة أن ذلك المكان كان في المحيط القريب لمكان ملكهم. وفي ذلك نعلم أن الملوك الأوائل شبكا وشبتكوو تهارقو الذين جعلوا عاصمة ملكهم في مصر (ممفيس) حينما ماتوا دفنوا في مقبرة الكرو ، في منطقة نبتا وأن الملوك أمون نوتي يركيوحرسيوتفونستاسين الذين أكدت لوحات تتويجهم أنهم كانوا يقيمون في مروى قبروا بعد موتهم في مقبرة نوري الملكية بعيداً عن عاصمة ملكهم . ويستنتج من الكتابات القديمة المختلفة أن موقع «نبتا» المشار إليه يكون أمام جبل البركل مباشرة ولكن المسح الأثاري للمنطقة المشار إليها لم يقود إلى وجود مساحة كافية لتشيد مدينة ملكية عامرة بالمباني في تلك المنطقة وأن المساحة التي تقع أمام الجبل مباشرة مخصصة للمعابد وتوابعها ، قاد ذلك الواقع بعضهم إلى الظن بأن مدينة نبتا (المزعومة) إنما كانت قائمة في الضفة الأخرى من النهر المقابلة لجبل البركل وبالتحديد في موقع مدينة مروى (الحالية الحديثة) ولكن من يأخذون بهذا الرأي يتجاهلون حقيقة أن موقع مروى (الحديثة) كان مركزاً دينياً مستقلاً له إله خاص به وتقام في معابده احتفالات دينية منفصلة عن تلك التي كانت تقام في نبتا وأن الموقع دمر تماماً في عام 591ق.م وقت غزو الفرعون المصري بسماتيك الثاني وخبا ذكره بينما ظلت نبتا مركزاً دينياً مذكوراً لقرون عديدة بعد ذلك.

وعلى نقيض ما يقال عن «نبتا» حسب الأدلة والمنطق وضعف الآراء التي تقول أنها كانت العاصمة الأولى لمملكة كوش فإن الحجج والأدلة التي سنسوقها في الصفحات التالية ترجح بل تؤكد أن العاصمة الإدارية الملكية كانت مروى :

## 5\* وفي ذلك نقول :

أن الدراسة المتعمقة لكل كتابات الملوك الكوشيين من لدن بعانخي 744ق.م وحتى الملك نستاسين 335ق.م وحينما تتعرض لمكان الملك يذكر (مروى) ولا تشير ابداً (لنبتا) كعاصمة ملكية ، وأن أول ذكر لمدينة مروى كعاصمة ملكية جاء مرتين من مصدرين مختلفين يعودان لمنتصف القرن الخامس قبل الميلاد.

المصدر الأول هو نقش الملك آمون نوتي يركي (431-405) ق.م وهو النقش الذي وجد في (الكوة) ، أما المصدر الثاني وهو مصدر خارجي صاحبه المؤرخ الأغرقيهيهدوت وقد ورد في رواية هردوت أن ملك الفرس ارسل جواسيسه ملك عموم (الاثيوبيين يقصد المرويين) في عام 525ق.م ومما ورد عن رحلة أولئك الجواسيس تأكد أن العاصمة كانت في مروى وليس نبتا. وهنا يجدر بنا ذكر رأي اختلف مع رايزنر يقول بأن نبتا كانت العاصمة حتى عام 591ق.م عام غرو بسماتيك لها وأن العاصمة انتقلت بعد ذلك التاريخ الى مروى ولكن قراءة لوحة الكرنك التي قام بها عالم الآثار واللغات مكادم تشير إلى أن الملك اسبلنا الذي هاجمه بسماتيك الثاني كان يدعى «ملك مروى» وليس ملك نبتا فاذا كان ذلك صحيحاً فإن ذلك يسقط النظرية القوية التي تقول بانتقال العاصمة الى مروى في عام 591 بسبب تلك الغزوة. وثمة أدلة أخرى تؤيد حقيقة مروى وقدمها نجدها في نتائج حفريات قارستاج التي كشفت عن عراقية هذه المدينة وقدمها ومن بين ذلك فقد كشفت الحفريات عن وجود اسماء لأفراد من الأسرة المالكة - اسم الأميرة أماني رديس ابنة الملك بعانخي واسم الملك سنكامنسكن (623-643)ق.م .

إما إذا اتجهنا إلى المدافن الملكية في البجراوية (مروى) فنجد أدلة أوفر ترجح أن تاريخ نشأة مدينة مروى أقدم مما يقول به البعض وأن تلك الأدلة تشير أيضاً إلى أنها كانت العاصمة ومقر الأسرة المالكة منذ بداية مملكة كوش وبخاصة ما وجد من لقى في المقبرتين الغربية والجنوبية في البجراوية.

لقد وجد في بعض تلك المدافن اسماء الملوك المؤسسين الأوائل كاشتا وبعانخي وشبكا وغيرهم ، وإن مدافن المقبرة الغربية ونوعها Tomb Type فيرجع تاريخها لفترة ما قبل كاشتا مما يؤكد أن مروى بدأت تزدهر مع بدايات نهضة الكوشيين وأن ذلك يتزامن مع المراحل الأولى لمقبرة الكرو يضاف إلى كل هذا أن الدراسات التي شملت مقبرة الكرو ونوري والبركل تظهر أنه باستثناء مقبرة البجراوية الغربية لا توجد مقبرة للأطفال ولا شك أنها مقبرة أطفال الأسرة المالكة وأن دفنات هذه المقبرة تشمل كل العهود التي كان يدفن فيها الملوك والملكات في الجبانة الملكية في الكرو ونوري والبجراوية والبركل ، وهذا يقود لاستنتاج بسيط هو أن الأسرة المالكة كانت تقيم في مروى منذ البداية وحتى نهاية العمر المديد لتلك المملكة فيما عدا الفترة التي انتقلت فيها العاصمة بالضرورة إلى مصر (ممفيس) في عهد الملوك شبكا وشبتاكا وتهارقا وتانوتمنيوبعد خروجهم من مصر عادوا لعاصمة ملكهم مروى.

إن ما أوردناه من حجج يجعلنا نقدر أن مروى ظلت عاصمة لمملكة كوش منذ قبل عام 800 ق.م وأن صورة تلك المدينة - تخطيط المدينة وعمرائها وطرقها وتحصيناتها - تؤكد أنها كانت المدينة الملكية الأولى ولم يوجد لها شبيه في ذلك وأخيراً إن ما يؤكد قدم المدينة وبشكل قاطع قد توفر في النتائج الأولية للحفريات التي تجريها بعثة جامعة الخرطوم في المدينة الملكية حيث تأكد

أن الاستيطان في الجزء الشرقي من المدينة يعود للقرن العاشر قبل الميلاد وربما أكثر وبذلك قطعت نتائج اختبار الكربون (14) على قطعتين من الخشب المستعمل في عهود المدينة الأولى.

### **\*6 ونختم بملاحظة:**

أن النظرة الفاحصة العابرة تؤكد أن المخلفات الأثرية في مروي ونبتا لا تدل ولا تشير إلى تغيير وتباين حاد في حضارة تلك الفترة بل إن كثيراً من اللقى هنا وهناك تؤكد استمرارية تلك الحضارة غير أن مروي تعكس الصورة الأكمل لحضارة كوش وقتها أكثر مما تكشفه «نبتا».

## الهوامش:

(1) أ.د. أحمد محمد علي الحاكم (1935-1996م) من مواليد السلمة ريفي بربري تخرج من جامعة الخرطوم كلية الآداب في العام 1963م ، وعين أول مساعد تدريس بقسم الآثار ، حصل على درجة الماجستير والدكتوراة من جامعة كامبريج (1966-1971م) تبعاً ، كما حصل على درجة الأستاذية في العام (1983م) وتولى منصب الأمين العام للهيئة القومية للآثار والمتاحف في الفترة من (1994-1995م)، يعتبر البروفسور حاكم الأول بين علماء الآثار السودانيين الذين قادوا نشاطاً واسعاً في إدارة المسوحات والتنقيب عن الآثار في أجزاء متفرقة من السودان، شملت شرق ووسط وغرب البلاد ، ومن أبرز مؤلفاته جاءت عن كرمة ، العمارة المروية ، الهوية السودانية . وهذه الورقة المتفردة في طرحها.

# الميزات التنافسية للجوازب السياحية السودان ودول الجوار 2017-2020م (دراسة مقارنة)

كلية السياحة والآثار-جامعة شندى

د. هاشم عوض فضل السيد بخيت

## المستخلص:

تناولت الدراسة الميزات التنافسية للمقومات السياحية لبعض دول الجوار المتمثلة في : السودان، مصر، كينيا، وهى دراسة تحليلية ومقارنة شاملة خضعت من خلال رصد بعض المؤشرات والمتغيرات الواردة في الدليل العالمى لتنافسية الدول السياحية (Tourism Competitiveness Index 2012 & 2017) حول العالم، اهمية الدراسة تتجسد في تحديد الوضع التنافسى، الاطلاع على اهم الاستراتيجيات التى تتبناها تلك الدول في ادارة القطاع، ومن اهداف الدراسة الوقوف على اهمية الموقع السياحى وفق القيمة والمنفعة التى تلبى رغبة السائح، وإبراز اهم ملامح وسمات المواقع السياحية للدول الثلاث، استعان الباحث بالمنهج التحليلى المقارن وفق المعطيات المذكورة اعلاه وكانت وسيلة جمع المعلومة دليل الميزة التنافسية للمواقع السياحية حول العالم، اضافة لسلسلة من التقارير والمراجع والمواقع الالكترونية، وتساءلت فرضية الدراسة عن تعزيز وجود فكرة الاختلاف من عدمه في الميزة التنافسية بين الدول الثلاث في : نوع ونمط المنتج السياحى، وادارته من قبل الدولة او القطاع الخاص، وماهى المعوقات التى تواجه المواقع السياحية المتميزة ، مع ربط اوجه الشبه والاختلاف بينهما، من نتائج الدراسة :يوجد تباين في المنتج السياحى لكل دولة على حدة ، وتشابه في بعض انواع نمط الانشطة السياحية، مع الكثير من اوجه الشبه في المعوقات ، خاصة ظاهرة الامن والاستقرار اكبر مهدد للمواقع ذات الميزة التنافسية للدول الثلاث.، اضافة تناول اهم وابرز الروئ واستراتيجيات عام 2030م لتنمية وتطوير الميزة التنافسية لمواقعها السياحية المتميزة، ومن اهم توصيات:المحافظة والعمل على تنمية وتطوير المواقع السياحية المتميزة من اجل المحافظة عليها وعلى ديمومتها، وكان تحسين الامن والاستقرار حاضرا من اجل تحقيق ذلك في الدول الثلاث.

الكلمات المفتاحية: السياحة، الميزة التنافسية، المقومات السياحية، المواقع السياحية

## Tourism Attractions Competitive Advantages Sudan & Neighboring Countries 2017- 2020 (Comparative Study)

Dr. Hashem Awad Fadel El-Sayed Bakheet

### Abstract:

This study has addressed importance of competitive advantage of tourism locations as most attractive source of demand. Tourism components are varied from country to another, as result of Geographical factors. according the researcher, competent locations making difference to each of study selected countries ,Sudan, Egypt and Kenya, hence find out variations of mentioned attractions, is the main study significant discussed issue of the study, while study objectives of study tracking out competent global rank of each country, assessing the real value and benefit of each competent tourism destination, according to global rank, researcher has employed analytical comparative methodology, primary and secondary data and information has collected from different resources such as: Tourism & Travel Global competitiveness index, references, reports, and electronic sites. Study hypothesis suggested: whether there is difference and variation in tourism components of each country. Study result revealed: variation of three countries competent attractions playing great role in increasing demand, while security is great factor threading its existing, study recommended: Preservation & maintaining competent attractive tourism locations in three countries, is representing ultimate interest mentioned in their vision in 2030, where development has taken place.

### مقدمة:

يعتبر القطاع السياحي من القطاعات المنتجة، التي تحقق إيرادات عالية تساهم في تحقيق ودعم إقتصاديات البلاد من خلال سد العجز في ميزان المدفوعات (Balance of Payment). ولذلك اصبح علم السياحة مثار إهتمام الكثير من العلماء في مختلف ضروب المعرفة مثل: علم الاقتصاد، العلوم الاجتماعية، العلوم الجغرافية، القانون، علم النفس، الدراسات الامنية، الدراسات التسويقية التي تهتم بدراسة وتحليل الطلب والعروض السياحية، كما ان الاستراتيجيات الادارية و التسويقية للقطاع السياحي أصبح من الاهمية، بما ذلك عنصر المنافسة Competition التي تعتبر

عامل فعال في تحديد عنصر الميزة التنافسية (Competitive Advantage) للموقع السياحي، إضافة إلى أن الخدمة المقدمة تعتبر ذات دلالات للمنتج (Tourism Product)، نفترض أنها تعمل على إشباع حاجات ورغبات فئة مستهدفة (Targeted Segment) من سياح ذات طابع ديناميكي متغير، وفق التغيرات الذي تحدث في حياة الإنسان: تكنولوجيا، اقتصاديا، ثقافيا كان أو اجتماعيا، أو تغيير في نمط الاستهلاك (Consumption Patterns) والذي يرتبط بالتطور الذهني والفكري للإنسان أو السائح في التعامل والمعاملات، بما يطلق عليه اليوم بالذكاء في المقدرات أو المعرفة وفن التعامل مع الأدوات والوسائل التكنولوجية المعاصرة في الاتصال والتواصل، ومهارات المعرفة والمقارنة والتحليل بين المواقع السياحية ومميزاتها من كافة الجوانب، حيث الوصول إلى أنجعها تجربة، وهي التي تشبع حاجات السائح بكفاءة عالية. نجد أن تشابه الأقاليم السياحية على إمتداد منطقة القرن الأفريقي، والتنوع البيئي للمقومات الطبيعية تارة أخرى، حيث تتداخل هذه المقومات، داخل المناطق الاستوائية على طول المنطقة الممتدة جنوب إثيوبية وارتريا ومنطقة وسط أفريقيا في كلا من كينيا ووغندا ودولة تنزانيا، التي تشتهر بسياحة السفارى وتم توثيق الكثير من الأفلام عن ممالك الحيوانات في سلاسل علمية مشهورة ومتعددة عن حياة وعادات الحيوانات في قناة ناشيونال جيوغرافى (National Geography) العالمية. أصبحت كينيا التي يطلق عليها بريطانيا الصغيرة (Little British)، محط لإقبال العديد من السياح من أنحاء العالم المختلفة لممارسة سياحة المغامرات والسفارى، كانت لهذه الدول تجارب ناجحة ومفيدة، استطاعت من خلالها اكتساب مهارات وخبرات علمية وعملية في منظومة إدارة السياحة، وإدارة منشآت الضيافة بمختلف قطاعاتها، بل اكتسبت الأيدي العاملة في القطاع الكفاءة في التعامل مع السياح وتقديم الخدمة السياحية بجودة عالية، تعمل على إثراء تجربة السائح.. هذه الدراسة تتناول الميزات التنافسية للجواذب السياحية في منطقة وسط وشمال أفريقيا، مع المقارنة مع المقومات السياحية في السودان بصورة عامة، مع التركيز على نوع وغط المنتج السياحي، وإبراز استراتيجية التعامل في مع هذه الموارد المتشابهة لكل بلد على حدة، والتطرق إلى عناصر التميز والتفوق، والتشابه والاختلاف فيما بينها واستراتيجية التعامل إدارة وتسويقا، من أجل رضا السائح ونجاح التجربة، وبالتالي تحقيق عائد وإيرادات بالعملية الصعبة، تساهم في دعم اقتصاديات دولها. كان منهج المقارنة خيار الباحث في هذه الدراسة، ومكان الدراسة هي دول: السودان، مصر، وكينيا... ومتغيرات الدراسة هي المقومات السياحية: الطبيعية وتلك التي من صنع الإنسان واستعان الباحث بالمؤشرات المعيارية التنافسية للسياحة والسفر العالمي، الجزء الأول، عام 2012-2017م. (Tourism & Travel Competitiveness Index, 2017).

### مشكلة الدراسة:

تتناول الدراسة دراسة مقارنة تحليلية تهدف إلى الوصول إلى إبراز بعض الميزات التنافسية بين للجواذب السياحية في السودان من جانب، و الجواذب السياحية لدول الجوارب من الجانب الآخر، و المتمثلة في دولتي مصر وكينيا كنموذج من الجانب الآخر..وقد تم اعتماد بعض معايير أو المؤشرات

لقياس درجة اهلية وكفاءة الميزة التنافسية في تحقيق التفوق (Supreme) في الاسواق السياحية بين الدول الثلاث، من خلال منهج المقارنة والتحليل الذى اتبعه الباحث مستعينا بالإحصائيات الواردة في دليل المؤشرات للميزة التنافسية لدول العالم 2012م-2017م (Tourism & Travel Competitiveness Index-2012-2017)، وليس من الضروري ان تكون نتائج الدراسة شاملة، كما ان القيد الزمنى في حالة استخدام المنهج المقارن غير ملزم في ثباته بمعنى من الامكان تتغير النتائج وفقا للتغيير الذى قد يحدث في بعض العوامل التنافسية سلبا كان او إيجابا في المستقبل، وتشتمل الدراسة ايضا على التعريف الدقيق والقيم الذى تحتوى عليه المنتجات السياحية او الجواذب السياحية في الدول الثلاث، سواء كان ذلك في اوجه الشبه او الإختلاف فيما بينهم.

### أهمية الدراسة:

تناول الدراسة ابرازسمات الميزة التنافسية كاستراتيجية دراسة للمواقع السياحية او المنتج السياحي قوتها (Strength) وعوامل ضعفها (Weakness)، الفرص (Opportunities) والمهددات (Threats) في الدول الثلاث: مصر، السودان، كينيا، من خلال تحليل بعض المؤشرات والمعايير المستخدمة العالمية وفقا للمؤشر العالمى للتقييم التنافسى لعام 2017م (Global Tourism & Travel Competitiveness Index-2012-2017)، لبعض المتغيرات المهمة، مع التطرق الى الترتيب العالمى لمكانة الدولة سياحيا من خلال قياس درجة الاهتمام وتطور البنيات الفوقية والبنيات التحتية، والتقدم التكنولوجى، اهمية الدراسة تكمن في الإطلاع على اهم المقومات السياحية لدول الدراسة، وتحليل اهم القيم لمحتوى هذه المقومات، واخيرا التطرق على كيفية تعامل هذه الدول لبعض الاستراتيجيات التى تستخدمها: إداريا، وترويجيا، وتكنولوجيا، من اجل المواكبة العالمية وتحقيق التغيير الذى يلازم التطور ذهنى والفكرى والمعرفى للسائح، مما يمكننا نحن في السودان، خاصة وان السودان ليس من الدول الواردة في التصنيف، يمكننا من الاستفادة من تجارب كلا من مصر وكينيا في القطاع، من اجل المنافسة ومن ثم التميز، كما يمكن الإستفادة من نتائج الدراسة في تطبيق بعض الاستراتيجيات المستخدمة من قبل الاخرين في القطاع السياحي وقطاع الضيافة.

### أهداف الدراسة:

الهدف من الدراسة تحقيق الاق:

- التعرف على مؤشرات الميزة التنافسية للمواقع السياحية لبعض دول العالم
- قياس درجة التميز التنافسى للجواذب السياحية وفق القيم والمنفعة، وجوه الشبه والاختلاف للدول الثلاث من خلال قياس المؤشرات لكل دولة حدة.
- ابراز اهم سمات إستراتيجية التميز والتفرد للموقع السياحي.
- تقديم نموذج دراسى يستفاد منه في في التطبيق وفهم العلاقة التى تجمع بين مكونات الدراسة.

## منهجية الدراسة:

تبنى الباحث المنهج التحليلي المقارن الذى عرف على انه شكل من اشكال البحث العلمى والذى يهدف بالقيام بمجموعة من المقارنات بين الظواهر المتعلقة بالبحث العلمى، وذلك للتعرف على وجه الشبه فيما بينهم، وكذلك اوجه الاختلاف، والدراسة الحالية تقوم على مبدأ المقارنة بين الدول الثلاث والتعرف على اوجه الاختلاف فيما بينهم عن المنتج السياحى والقيمة وطريقة التعامل الفرص المستقبلية والمهددات.

## فرضيات الدراسة:

بعد التطرق لكل من اهمية واهداف الدراسة يمكننا طرح التساؤلات التالية:

1. هنالك اوجه شبه واختلاف في المقومات السياحية بين الدول الثلاث.
2. هنالك اختلاف في الميزة التنافسية لكل الجواذب السياحية للدول الثلاث السودان، مصر، وكينيا على حدة.
3. هنالك اسباب ومسببات لأوجه الشبه والاختلاف في مؤشرات الميزة التنافسية للمنتج السياحى للدول الثلاث: مصر، السودان، وكينيا.

## طرق ووسائل جمع المعلومات للدراسة:

استخدم الباحث في دراسته مصادر اولية:من مقابلات شخصية والملاحظة حاضرة ومن المصادر ثانوية: استعان الباحث بالكتب، والمراجع، وبعض البحوث، والتقارير، اضافة ال المنشورات.

## الاطار الزمنى والمكانى للدراسة:

مكان الدراسة: السودان، مصر، كينيا.

زمان الدراسة: 2017-2020م.

## الدراسات السابقة:

تناول بعض الخبراء<sup>(1)</sup> في احدى تقاريره اهمية تنافسية الموقع السياحى في تنشيط وزيادة الحركة السياحية، كما وضع ارتباط المواقع السياحية بميزات تنافسية عدة منها: الموارد الطبيعية والثقافية والبشرية والاطار التنظيمى لقطاع السياحة والسفر، اضافة الى الامن والامان وإجراءات الصحة والسلامة وبيئة الاعمال السياحية، بينما عرف آخر<sup>(2)</sup> استراتيجية الميزة التنافسية هى عملية البحث عن افضل موقع تنافسى في السوق بين المنافسين في نفس السوق وتحقيق موقع ربحى ومستديم بالرغم من العوامل المؤثرة خارجية وداخلية، والتي تلعب دور في تحديد الموقع التنافسى داخل السوق، كما تناول البعض<sup>(3)</sup>. تطور الميزة التنافسية في مؤشر التكنولوجيا والنقل Tourism (TT) Travel كقوة تنافسية ضاربة في الاسواق السياحية الجديدة، وادى التطور

التكنولوجى الى بناء الجسور وإزالة القيود بين الدول مما اتاح سهولة الحصول على فيزا الدخول بين دول العالم، مما انعكس هذا التطور الرقى في الثورة الصناعية بدوره اثر ذلك على ايجابا على بعض اقتصاديات الدول النامية، وبالرغم من ذلك التطور الان مؤثر التكنولوجيا والنقل (TT) يقف هذا المؤشر يقف عائقا في ويواجه صعوبات بما يتعلق بنشر الوعى الضرورى الذى يساهم في وقف التدهور البيئى في بعض الجهات والمقاصد السياحية. ومن الملاحظ ان ترتيب جمهورية مصر العربية رقم (74) من بين دول العالم، في مؤشر التكنولوجيا والنقل (TT) كميزة تنافسية عام 2017م، وفق الإحصاءات (UNWTO) عام 2017م، كما ذكر احد الخبراء<sup>(4)</sup> اختبار المواقع السياحية الداخلية في كينيا وميزتها التنافسية، ومدى استجابة السياح الداخلين، وظهرت نتائج البحث ان غياب المعلومة عن الموقع السياحى ككل، وقلة وغياب الانشطة السياحية والخدمات السياحية في المواقع السياحية. وفقا الى موقع (TheEastAfrican.com)<sup>(5)</sup> بدات كينيا ومن العام 2018م، تفقد موقعها التنافسى العالمى في سوق السياحة ويرجع سبب ذلك الى عدم تمكن كينيا من التكيف مع الاتجاهات السياحية الحديثة في العالم، وتبرر الحكومة الكينية ذلك الفهم السائد لدى السياح الاجانب بان كينيا دولة تتميز بارتفاع اسعار خدماتها السياحية، وضح آخر (6) كيف تطورت الواجهات السياحية، او المواقع السياحية استراتيجيتها التنافسية من خلال (أ) احتيار بحذر برامج ادارى يناسب أنشطة الموقع بالتركيز على ابراز الميزة التنافسية. (ب) مجموعة المعلومات التى نتحصل عليها من نتائج البحوث، الامر الذى يؤدى ادارة الموقع بكفاءة، مع التكيف لكل التغيرات المحتملة في السوق. (ج) اخيرا كفاءة وكفاية التجربة السياحية يساهم في خلق تنافسية الموقع السياحى.

### تعريف الميزة التنافسية (Competitive Advantage):

نتيجة الى التغيرات السريعة والمتلاحقة فقد ادت الى ظهور عصر يتسم بحدة المنافسة، على نطاق محلى واقليمى ودولى، كما تمارس مؤسسات الاعمال اعمالها في بيئات عمل تتميز بشدة المنافسة، نتيجة التغير المستمر في حاجات ورغبات الزبائن وتغير ظروف السوق، مما ادى الى ظاهرة (التميز او التفرد) في نفس الخدمة او المنتج المقدم، مما يستوجب على المنظمات الاهتمام ومعرفة قواعد المنافسة من اجل اكتساب الميزة التنافسية الى تتوجها بسمو التفوق على المنافسين الاخرين.

### 1-1 الميزة التنافسية للمقاصد السياحية:

شهد القطاع السياحى في العقود الاخيرة درجة تنافسية عالية في الاسواق العالمية، ويرجع ذلك لعدد من العوامل<sup>(7)</sup>:

ظهور بعض الجهات او المقاصد السياحية الجديدة في سوق السياحة العالمى مثل (جزر الكاريبي ومنطقة شرق البحر المتوسط).

الاثر الكبير والمنتامى لدور منظمى الرحلات السياحية (Tour Operators) واثر ودور النشاط الاعلامى في السوق السياحى.

المعلومات التراكمية التي يمتلكها السياح من خبرات ومعارف مثل : معرفة واجادة اللغات الاجنبية، استخدام الوسائل والاجهزة الحديثة، اضافة الى المعرفة التراكمية عن المواقع السياحية حتى قبيل زيارته ، من خلال وسائل الاتصال المختلفة من فضائيات و انترنت وخلافه.

الاهتمام المتزايد من قبل السياح والشركات السياحية ومنظمى الرحلات بالتحديد بنظام إدارة الجودة البيئية للموقع السياحي والتجهيزات التي تكمل تجربة السائح في الموقع السياحي مما شكل المزيد من الضغط لتشكيل حدة المنافسة بين المواقع السياحية. مؤكدين على ، يجب في حالة ادارة المواقع السياحية الوضع في الاعتبار عوامل: التخطيط، التنظيم، القيادة، وتحفيز العاملين ، والرقابة من خلال وضع المعايير ، وحالما يتم مقارنة موقع سياحي مع معايير موقع سياحي آخر او مواقع اخرى فان ذلك يؤدي الى تقييم المنافسة وتحديد الفرص السياحية المتوفرة في السوق السياحي<sup>(8)</sup>.

## 2-1 العوامل المؤثرة في تنافسية المواقع السياحية:

عرف الاداء التنافسي في المنظمة او المؤسسة يتم تحديده من خلال المدخلات والمخرجات وتشمل المدخلات : التجهيزات المادية للانتاج، القوة العاملة اضافة الى مقدار ماتفقه المؤسسة مقابل البحوث والتطور (Research & Development)(9)، بينما تشتمل المخرجات على: الارباح، الحصة السوقية، درجة تنامي المؤسسة والانتاجية. اما فيما يتعلق بالمنتجات والخدمات السياحية فإن مدخلاتها تشتمل على: التجهيزات والامكانيات المادية ، اضافة الى البنية التحتية والفوقية العاملين ، وميزانية التسويق والترويج، بينما مخرجات السياحة تتمثل في : الحصة السوقية داخل السوق السياحي، اعداد السياح ، والإنتاجية (10)، كما ان تحليل المنافسة او التنافسية تشير الى كونها تعتبر من دراسات المقارنة، ولذلك كفاءة الموقع السياحي يتم قياسها وتقييمها من خلال القياس الكمي (quantitative) والقياس النوعي(qualitative)، وتتضمن المعايير الكمية (اعداد السياح، الانفاق، مدة طول الإقامة، حساب ليالى الإقامة..الخ. اما التقييم النوعي يشتمل على قياس: درجة رضاء السياح، الدراسة الاقتصادية والاجتماعية والديموغرافية للسياح، وجودة الخدمة المقدمة تضافة التجهيزات المادية المتوفرة في الموقع السياحي.

## خصائص المنتج السياحي وتصنيفه:

للوصول الى تحديد قيمة المنتج السياحي لابد من الاجابة على ماذا يشتري السائح البائع في الواقع؟

عرف المنتج السياحي بانه، اي شئ يتم عرضه في السوق من اجل الامتلاك ، الاستخدام، او الاستهلاك او حتى للفت الانتباه؛ زيارة موقع سياحي، ايجار غرفة في فندق خمس نجوم، تناول وجبة في مطاعم ماكدونالدز، كل هذه الخدمات عبارة عن خدمات لعناصر مختلفة تقدم بواسطة منشآت سياحية.. تراعى هذه المنشآت واداراتها المختلفة تقديم خدمات من اجل تلافي الاخطاء والتأكد من ان السائح او الضيف نال مايتوقعه من خدمات قبل الاستهلاك او الاستخدام او حتى الامتلاك.

## 2-1 مستويات المنتج السياحي:

تنقسم مستويات المنتج السياحي الى اربع مستويات وتشمل<sup>(11)</sup>: (1) المنتج السياحي (Core Product)، (2) التسهيلات الموجودة لتقديم الخدمة السياحية (Facilitating Products)، (3) المنتجات او الخدمات الداعمة للمنتج الاصلى (Supporting Products) وهنا تظهر اهمية هذا الجزء في انه يعمل اضافة القيمة على تمييز الخدمة او المنتج السياحي بين المنافسين. ويمكن ان يخلق هذا النوع من الخدمات ميزة تنافسية فقط اذا تم التخطيط لها ومن ثم تطبيقها بصورة بناءة وكفاءة من قبل الادارة ويجب ان تقابل او تفوق توقعات السياح لترك انطباع ايجابي. (4) تحسين المنتج ويشمل ذلك التحسين سهولة الحصول على المنتج (Augmented Product)، الجو الملائم (Atmosphere)، تفاعل السائح مع الخدمة، وتفاعل السياح مع بعضهم البعض. كل هذه العناصر مجتمعة مع التسهيلات والخدمات الداعمة على تحسين الخدمة (Augmented). وكان هناك بعض التأكيد من العلماء العمل على اهمية الخدمات الداعمة، لانها تلعب دورا هاما في عملية اكمال تجربة السائح بنجاح، مع التأكيد على صعوبة التقليد من قبل المنافسين، كما يجب ان تتوفر هذه الخدمات الداعمة عند الضرورة واللزوم. وهناك العديد من الامثلة التي ابتكرتها المنشآت حول العالم من اجل العمل على رفع قيمة المنتج السياحي.

### ابعاد الميزة التنافسية:

من اجل تحقيق ميزة تنافسية لاي مؤسسة سياحية يجب دراسة الوضع في الاعتبار بعدان اساسيان وهما<sup>(12)</sup>:

أ. البعد الداخلي : ويشمل امتلاك المؤسسة عدد من القدرات والمقدرات المميزة (Distinctive Competencies) وتتضمن مهارات العاملين العالية - المعرفة- استخدام التكنولوجيا- الابتكارات والتجديد المستمر-

ب. البعد الخارجى: وهو يتعلق كفاءة الاتصال بالاطراف الخارجية مثل: المنافسين، التعامل مع الشركات السياحية والافراد المشترين، تحديد الاسعار، جودة المنتج السياحي وارتفاع قيمته لدى السياح.

مفهوم المقومات السياحية : هى مجموعة الجواذب او المصادر التى تمثل العرض السياحي فى صناعة السياحة وتنقسم الى قسمين هما:

مقومات او مصادر طبيعية التى خلقها الله سبحانه وتعالى و تمثل تشمل المصادر الطبيعية النباتية والحيوانية مثل الغابات الانهار والبحار والجبال والسواحل والسهول والكهوف ... الخ والتى تنتشر وتوزع على كافة المعمورة فى الكرة الارضية..

مقومات او جواذب من صنع الانسان مثل : الآثار والحضارات القديمة مثل حضارة الفراعنة فى مصر والحضارة المروية والكوشية بالسودان، وكذلك تشمل بعض المعالم التى ارتبطت بتطور

وابتكار الانسان مثل برج ايفل في فرنسا، ومدينة ديزني لاند للالعاب في ولاية ميامي الامريكية، وبرج العرب في الامارات العربية المتحدة.

### الجواذب السياحية في السودان (Sudan Attractions):

#### 3-1 العرض السياحي (Tourism Supply):

يتمتع السودان نصيب وافر من المقومات او لجواذب السياحة التي تنتشر وتوزع على مساحة رقعتها حوالي 1.861,484 كلم مربع وعدد السكان يبلغ حوالي 40 مليون نسمة ، تتنوع المواقع السياحية حسب تنوع الاقليم النباتي والمناخية ، شمالا توجد آثار مملكة نبتا بالقرب من مروى شمال شندى مروى تمتد في المنطقة الصحراوية من دنقلا وحتى منطقة البجراوية في وسط السودان حيث تنتشر الاهرامات والمعابد ومن اهم المواقع :اهرامات مروى ، كرمة ، معبد سيدنقا، الحمام الملكي، النقعة والمصورات ،ومن اهم المواقع السياحية الاخرى نجد في المنطقة الشرقية ساحل البحر الاحمر الذي يمتد مساحة 1800كلم كما يضم الساحل العديد من الشعب المرجانية المذهلة الجمال والتي ساعدت في خلق نشاط سياحي يتوافد عليه السياح من اجل ممارسة سياحة الغوص ،كما تنشط السياحة الداخلية في تلك المنطقة، كما نجد منطقة حديقة الدندر في النطاق الاستوائي المتأخم لدولة جنوب السودان ،والذي يضم العديد من الحيوانات والنباتات بمختلف انواعها مما شكل بيئة جاذبة يرتادها السياح من خارج البلاد او من داخلها من اجل المغامرة والتمتع ودراسة عالم الحيوانات والطيور. اشهر المواقع النشطة سياحيا هي منطقة البحر الاحمر.

#### 3-2 الطلب السياحي (Tourism Demand):

بالرغم من امتلاك السودان لهذه المقومات الجاذبة الطبيعية والانسانية الا ان الدولة لم تحقق الفائدة المرجوة لعدة اسباب سياسية واقتصادية واجتماعية وادارية لذلك تعرض البعض الى الاهمال وفقد بعضها المنفعة الجاذبة للسياح : تعرضت الغابات الى التدهور نتيجة تعديت الانسان، وتعرضت بعض المناطق الاثرية الى السرقات والعبث نتيجة النشاط التعديني للذهب، خاصة في اقصى الشمال حتى المتاحف تعرضت الى السرقات وفقدت الكثير من الآثار القيمة، والحيولونات الى الصيد الجائر، واصبح الاهمال ينتشر في كل مكان من مسألآت قانونية ، انعدام القوانين والتشريعات ساهم في انتشار الفساد واستغلال الثغرات ، حتى المواقع الموجودة غير مؤهلة لاستقبال السياح نتيجة ضعف البنية التحتية وبعض المواقع التاريخية تحتاج الى اعادة التعمير والصيانة بما لحق بها من خراب. غابت ميزانيات الدولة عن التطوير والتنمية نتيجة ظروف الحروب الممتدة لفترات طويلة، بلغ عدد السياح الاحصاءات التالية<sup>(13)</sup> خلال الفترة (2011-1999م) حوالي 2,961,808 سائح بمجموع ايرادات بلغت 4,519,100 مليون دولار ، حيث بلغت نسبة عدد اعلى عدد للسياح عام 2011م يليه العام 2010م، بايرادات بلغت 616.641 و670.935

الف دولار على التوالي. بينما كانت مساهمة النفط حوالى 80.000,000 مليون دولار تمثل نسبة 1:16 من المساهمة في اقتصاد الدولة.، اغلب السياح المرتادين للسودان هم الالمان والانجليز من اجل سياحة الآثار زيارة منطقة البجراوية او البركل في شمال البلاد والخليجين من اجل سياحة الصيد.

### 3-3 معوقات تطور السياحة فى السودان (Tourism Development) (Hindrances):

#### اولا :التخطيط (Planning):

غياب التخطيط هو الصفة السائدة والملازمة لتطور النشاط السياحى، على رأسها غياب المعلومات والاحصاءات بصفة عامة والمتعلقة بالنشاط السياحى على وجه الخصوص، وعدم توفر خريطة سياحية كاملة للجواذب السياحية ، اضافة الى ندرة البحوث والدراسات العلمية، اضافة الى عدم توافر رؤوس اموال محلية او عالمية للاستثمار فى القطاع لعدم جاذبيته للاسباب السابقة الذكر، سوء توجيه الاستثمارات نحو المنشآت السياحية وتركيزها على المطاعم والكافتريات ورأس المال المتوسط، انخفاض درجة الاهتمام الحكومى للقطاع السياحى.

#### ثانيا: البنية التحتية (Infrastructure):

تتسم البيئات التحتية للدولة بصورة عامة، بالضعف وعدم المواكبة، الطرق وعرة وبدائية ولا تتناسب مع التوافق مع عامل الزمن بالنسبة للسائح الاجنبى، وسائل المواصلات العامة تعتبر بدائية وقديمة وردئية وغير مكيفة، وعدم ارتفاع وعى وثقافة سائقى التاكسى او المواصلات العامة، قطوعات الكهرباء والماء غير المبرمجة، استخدام المولدات يزيد من معدلات التلوث البيئى والضوضاء. خاصة تلك المولدات التى تتواجد فى الفنادق وسط المدن. اما المطار الدولى فى الخرطوم يعانى من التدهور وتدنى تقديم الخدمات ، اضافة الى البطء فى تقديم الخدمات وعدم الالتزام بالمواعيد والبرمجة، انعدام الحمامات فى الاماكن العامة مع سوء استخدامها وندرة المحال التجارية التى تلبى كل متطلبات السياح مثل المولاث الكبيرة ورداءة محلات تقديم الطعام من كافتريات ومطاعم عامة خاصة فى الولايات، اما خدمات الاتصال خاصة الانترنت تعتبر جيدة لحد ما، بالنسبة للفنادق ينخفض فيها مستوى الاداء خاصة فنادق الاربعة نجوم والثلاث نجوم ، وتتميز بغلاء اسعار خدمات الغرف والطعام بالمقارنة مع رصيفاتها من دول الجوار ويرجع السبب فى ذلك الى ارتفاع تكلفة التشغيل نتيجة الرسوم والضرائب الحكومية والتضخم، اضافة الى تواضع اداء الكوادر لعدم التدريب والمواكبة.

#### ثالثا: المشاكل الادارية (Managerial Obstacles):

غياب التخطيط والاستراتيجيات والرؤى لتنظيم وهيكله النشاط السياحى بالبلاد، فى شتى ضروب المعارف من تسويق وترويج، وكفاءة ادارة للمواقع السياحية لقللة خبرة الكوادر فى تحقيق

الاتصال الايجابي مع السياح،تواجه العمالة العديد من المشاكل في ما يخص بالتحفيز المادى والمعنوى وقلة التدريب،مما انعكس سلبا على اداء وكفاءة وجودة الخدمة المقدمة للسياح،ومن المشاكل العامة نجد عدم وجود خارطة استثمارية واضحة المعالم،تخلف النظام المصرفي،تعدد الرسوم وتعدد الجهات الرسمية لبرامج الرحلة مع روتينية التعامل،التداخل بين القوانين والتشريعات والفروقات في سننها وتطبيقها بين ولاية واخرى.

### 4-3 الميزات التنافسية للسياحة فى السودان (Sudan Competitive Advantages):

يتميز السودان بالمقومات السياحية الطبيعية الشاسعة والوافرة،ومازال هنالك العديد من المواقع السياحية التى تناسب انواع واطماط السياحة لم تكتشف بعد،تنوع المناخ مابين الصحراوى والسافنا الغنية والفقيرة ومناخ البحر الاحمر قد اضاف ثراء فى التنوع والخصائص للانسان والحيوان والتنوع البيئى، اضافة الى التنوع القبلى والعرقى مما ادى الى تنوع فى الثقافات والعادات والتقاليد إمتزجت فيما بينها وكان الناتج التميز والتفرد فى إثراء الموروث الثقافى والى اصبح يمثل قيمة وجاذب سياحى لكثير من الاجانب ويتجسد ذلك فى: الرقصات والفنون الشعبية، وانواع الرياضة مثل مصارعة قبيلة النوبة ، وسباق الهجن والخيول، وكلك العادات السودانية التقليدية والشعبية فى المناسبات المختلفة كلها عناصر جذب سياحى للسياح او الزترين، ولذلك تمثل الملامح الاجتماعية الاقتصادية عنصرا جاذبا الى محبى التاريخ وعلم الاجتماع، كما اشتهر السودانيون بالكرم والامانة الذى اصبح سمة عالمية بارزة يعتز بها كل سودانى اين ماحل.

### السياحة فى جمهورية مصر العربية:

يرجع تاريخ السياحة فى مصر الى العصور القديمة ، مروراً بالعصور الوسطى حيث مار س العديد من القدماء العديد من الانشطة الترفيهية كما اهتم المثقفين ورجال الدين بالسياحة الثقافية ، ونشطت على نهر النيل ، وممارسة السياحة العلاجية، كما اهتم محمد على باشا ، والحملة الفرنسية بقيادة نابليون بالنهضة الثقافية والادبية والمعمارية فى البلاد .تعتبر جمهورية مصر العربية من الدول الرائدة فى السياحة فى القارة الافريقية والوطن العربى احتلت الرقم (111) من حيث تعيينها من قبل السياح كوجهة سياحية ضمن خياراتهم الاخرى ، احتلت مصر المرتبة 73 فى التصنيف العالمى متفوقه على كينيا التى احتلت المرتبة 80 فى التصنيف العالمى من بين 146دولة حول العالم عام 2017م ،اثيوبيا المرتبة 11،جنوب افريقيا 53،السعودية67،تشاد135، نيجيريا المرتبة 129،الكويت المرتبة 100،بينما لم يرد اسم السودان ضمن التصنيف، بينما حلت اسبانيا على المركز الاول، تليها فرنسا، فى الترتيب السياحى العالمى للدول (T&T, Competitive index,2007) (13) ، وتحقق السياحة ايرادات مقدرة تساهم فى دعم الاقتصاد الوطنى،ويعتبر تطوير وتنمية القطاع السياحى فى مصر من اولويات الحكومة وتسخر كل الامكانيات المادية والبشرية وتسعى لاستغلالها الى اقصى حد ممكن مما عزز من موقعها السياحى الدولى فى العالم،كما إن تنافسية المواقع

السياحية يمكن استغلالها من خلال عمليات تطوير بعض الاستراتيجيات مثل:المجهودات التسويقية ، جودة الخدمة، الصورة Image، التمركز Positioning، العلامات التجارية Brand Name، المجهودات الادارية للمواقع السياحية،الانتماء بالسياحة البيئية كل باعتبار ان كل هذه العوامل تمكن الموقع في انجاز اقصى اداء لاقصى علاقة مع الطلب السياحي ومن اجل اكتمال السمة التنافسية لابد ان يكون هناك مرونة ومواءمة وتوافق بين الخدمات المقدمة قى الموقع وحاجة السياح الفعلية<sup>(14)</sup>.

#### 4-1 العرض السياحي في مصر (Egypt Supply):

تشتهر مصر بالسياحة الأثرية (Archeological Sites) وهى من انواع السياحة الثقافية،ومن اشهر المواقع التاريخية هى اهرامات الجيزة -عكس العرض السياحي الذى السائد في من كل دولتى السودان وكينيا وهو العرض الطبيعى الذى تغلب عليه الحياة البرية وحياة الحيوان والنبات،النشاط السياحي في مصر متجدد في انواعه وانماطه، هناك السياحة البيئية ، السياحة العلاجية، والسياحة الرياضية، ولكن مصر مازالت تحتاج الى بنية تحتية قوية لهذه الانواع من الانشطة السياحية.تتميز مصر بوجود السواحل التى تمتد الى بمساحة 3000كلم مربع على سواحل البحر الاحمر والبحر الابيض المتوسط،،مما وفر بيئة صالحة لممارسة السياحة الترفيهية في شرم الشيخ،الغردقة،سفاجة..الخ.كما تتميز مصر عالميا بسياحة الثقافة والتى تتجسد في الآثار الفرعونية مثل :إهرامات الجيزة، ابو الهول،عمود السوارى، قلعة قابتباى الاقصر، هشولو بالجيزة المسرح الرومانى...الخ اضافة الى وجود السياحة البيئية في المحميات البيئية اشهرها محمية محمد، ومحمية نبق وطابا، هذا اضافة الى تعدد ووجود العديد من الينابيع والعيون الحارة التى ساهمت في السياحة العلاجية.كما توجد السياحة النيلية خاصة في منطقة جنوب مصر.ومثل سياحة المؤتمرات حيز كبير حيث تقام العديد من الفعاليات من معارض ومؤتمرات في العديد من المجالات الاقتصادية الفنية والثقافية الطبية، المهنية وغيرها. اما في مجال الفنادق احتلت مصر الرقم(91) حول العالم من عدد الغرف الفندقية والمنشآت السياحية الاخرى لمقدرة بحوالى 250.000 غرفة.

#### 4-2الطلب السياحي في مصر (Egypt Demand):

في دراسة عن سعى مصر في تحقيق جذب بعض السياح من بعض الدول مثل: اليابان، استراليا،وماليزيا. واكثر فئات السياح ارتيادا الى مصر هم الالمان، الايطاليين،والروس،الانجليز،الفرنسيين والسعوديين، ومن الاستراتيجيات الترويجية تستهدف مصر السوق الاوربية كسوق محتمل والتي تمثل نحو 65 % من السوق الحالى ، بينما تستهدف الاسواق العربية والسائح العربي الثانى في الترتيب بنسبة 16 % مما يدعو الى صياغة استراتيجية جديدة تلبى حاجة السائح العربي<sup>(15)</sup>. كما تعتبر مصر واجهة ثانية او ثالثة لبعض السياح الاجانب بعد كلا من تركيا،تونس،الاردن، المغرب،لبنان واسرائيل.وفقا للمؤشرات شهدت مصر قدوم 9 مليون سائح في عام 2015م، بينما بلغ حوالى 15 مليون سائح عام 2010م.ومن الميزات التنافسية لمصر في السياحة والسفر: سهولة الحصول على الفيزا رقم (51) في العام، من افضل الاسعار التنافسية في العالم رقم (2) عالميا، تعزيز الموارد

البشرية رقم(32) في العالم ، اضافة الى استخدام التكنولوجيا الرقمية عن السياحة الثقافية لتحسين صورة الدولة حيث احتلت الرقم (109) في كفاءة التسويق والعلامة التجارية ، والرقم (54) من حيث فرض وقيمة الضرائب المفروضة على الخدمات السياحية، والرقم (39) حول العالم من حيث جودة الخدمات السياحية المقدمة، ولكن من اكبر التحديات الماثلة هي الارهاب.

#### 4-3 معوقات تطور السياحة في مصر (Obstacles):

تم عرض عدد من المشاكل التي تواجه القطاع السياحي في مصر كما يلي<sup>(16)</sup>: أ- ضعف الكوادر البشرية التي تقدم الخدمة لعدم كفاءة التدريب وضعف التعلم، 2- ضعف الوعي المجتمعي اتجاه الصناعة 3- الوعي الاجتماعي والثقافي للعاملين الجدد في الفنادق 4- البيروقراطية وتعدد جهات الحكومية التي تدير المنظومة السياحية من وزارات : الداخلية ، الصحة، هيئات تابعة للسياحة 5- تدني اسعار الخدمة المقدمة في الفنادق مما يساعد في ضعف الواردات، 5- إغلاق مكاتب السياحة في بعض الدول مثلا امريكا ذات الطلب العالي. كما انها تعاني من عدم توفر الماء الصالح للشرب نتيجة التوسعات الزراعية والتلوث والكثافة والزيادة السكانية، واخيرا فقدت مصر جزء مقدر من ايراداتها حوالي 60 % ، وفقد حوالي 3 مليون عامل وظيفته في القطاع السياحي نتيجة جائحة كورونا في الربع الاول من العام 2021 / 2020م، بينما بلغت اعلى نسبة ايرادات من السياحة حوالي 13,3 مليار دولار عام 2019م بدخول عدد 13.1 مليون سائح الى البلاد. كما احتلت مصر المرتبة 122 في الارهاب من العدد الكلي لدول الدراسة وعددها 136 دولة.

#### 4-4 الميزات التنافسية للسياحة في مصر (Competitive Advantage):

تعتبر مصر واجهة سياحية ثانية وثالثة في المرتبة او الوجهة المفضلة، بالنسبة لبعض السياح الاجانب، خاصة بعض ظهور بعض الانماط والانواع من السياحة: كالسياحة العلاجية ، سياحة الشواطئ، السياحة الرياضية ، كما توجد سياحة المؤتمرات والسياحة البيئية ، كما تتميز مصر بأفضل الاسعر التنافسية في العالم واحتلت الرقم (2) عالميا في متغير الاسعار، كما ان متوسط انفاق السائح اعلى نسبيا بالمقارنة بكينيا او السودان، اضافة الى جودة وكفاءة بيئة الخدمة السياحية رقم (39) في العالم، كما تهتم مصر بوضع وصياغة استراتيجيات متعددة الأجل قصيرة ومتوسطة وطويلة تخضع لدراسات دقيقة يشارك فيها خبراء وعلماء في مختلف المجالات والانشطة ذات العلاقة بالقطاع السياحي، ويحظى التسويق والترويج السياحي درجة عالية من الاهتمام مع تبنى توقعات تتماشى والواقع المعاش دقيقة في ارقامها وأحصائها وخططها المستقبلية مما ساعدها على الحفاظ على المراكز المتقدمة عالميا في مجال السياحة ذات مردودات مادية ومعنوية عالية، وكم هائل من المعلومات التراكمية عن السياحة والمنافسة العالمية والاقليمية، اغلب السياح يزورون دولة مصر نتيجة الثراء التاريخي، السواحل والشواطئ الذهبية، والسياحة العلاجية والطبيعية. وبلغت عدد الغرف الفندقية في مصر حوالي 215.000 غرفة<sup>(17)</sup>. في قطاع الضيافة.

## السياحة في جمهورية كينيا (Tourism Study):

يعتبر القطاع السياحي في كينيا من المفاتيح الاقتصادية المهمة التي تساهم في الدخل القومي بحوالي 10 % تقريبا، وحوالي 9 % حوالي 140 الف من العمالة الرسمية تعمل في القطاع، كما اظهرت الارقام الرسمية بان هنالك قدرات هائلة للقطاع على استيعاب الناتج المحلى من (زراعة، صناعة، بنوك، وقطاع حرفي)، ووضعت الدولة الكينية مرتكزات اساسية ورؤية لدعم السياحة من اجل دعم القطاع الاقتصادي، والمحافظة على ديمومة المقومات البيئية-وتوفير فرص العمل). من خلال رفع كفاءة الاداء حتى تصبح كينيا دولة رائدة متقدمة في الترتيب العالمى في اثناء تجربة السائح او الزائر من خلال الاستغلال الامثل للميزات التنافسية (Government of Kenya Tourism Act, 2010)، (18) ،

## 5-1 العرض السياحي في كينيا (Supply Study):

تعتبر السياحة في كينيا ثاق مصدر لدخل العملة الصعبة، واهم المقومات والجواذب السياحية في كينيا هي المنتزهات التي تنشط فيها سياحة السفارى، والغابات المحمية ، وتمتلك اكثر من 40 منتزه طبيعى والتي يطلق عليها (Magical Experience) والساحل الذى يمتد في مساحة 3000 كلم، ساهم في توفير منتج سياحي من رمال وشمس وشاطئ، مما اضاف تنوع بيئى رائع ساهم في خلق تجربة فريدة ذات تنوع فريد للسائح الزائر من رحلات سفارى واستجمام وتسوق وزيارة متاحف، وتتميز كينيا بوجود قاعات مؤتمرات ضخمة مزودة بأحدث المعدات العالمية، وكونها في موقع في وسط افريقيا اصبحت مقار للعديد من المنظمات العالمية والاقليمية مثل منظمة الكوميسا (Comesa) ، وتشهد العديد من التعاقدات التجارية نشطت فيها سياحة المؤتمرات خاصة منطقة نيفاشا السياحية، وتصنف كينيا الدولة رقم 2 بعد دولة جنوب افريقيا في القارة الافريقية في سياحة المؤتمرات، كما توجد العديد من المتاحف والمواقع التاريخية ، وقد تم اختيار كينيا عام 2008م كأفضل وجهة سياحية في معرض السياحة والسفر في ششغاي في الصين ويعتبر ملف كينيا من الملفات الرائدة في الوجهات السياحية في العالم. وتركز في رؤيتها في عام 2030م على تطوير مواردها السياحية الفريدة (Niche Marketing)، و (Niche Product) اعتمادا على السياحة المائية، والسياحة الرياضية، والمستديمة، والسياحة الثقافية حيث تبلغ عدد الاثنيات في دولة كينيا حوالي 42 اثنية متنوعة.

## 5-2 الطلب السياحي في كينيا (Demand Study):

الطلب السياحي في كينيا اقل من مصر واكثر من السودان ومن ابرز فئات الزوار لدولة كينيا هم المفكرين والارستقراطيين ، من دول امريكا والمملكة المتحدة ، الهند، الصين بنسبة : 9 %، 6.4%، 4.4% في المائة على التوالي، و70 % من السياح يرغبون في سياحة الحياة البرية، هذا اضافة الى نشاط السياحة الداخلية. تساهم السياحة ككل بما نسبته 6.5 % من الدخل القومي، وحوالي 1.1 مليون اونسبة 9 % من العمالة الرسمية ووظيفة يوفرها القطاع، لقد زاد وصول السياح الى كينيا

بنسبة 3.9 % منذ عام 1999م الى 2019م ،وتلعب الدولة دورا فعالا ومهما في طريقة عرض وترويج المنتج السياحي لكل موقع على حدة : مواصفاته، مميزاته التنافسية، موقعه، وحتى الاسعار تقديرية تظهر بمجرد زيارة الموقع على الانترنت حسب مايعادله سعر عملة الدولتين : عملة زائر الموقع ومايعادله من عملة صاحب الموقع اى كان حول العالم ، وتتغير الاسعار وفقا لارتفاعها وهبوطها يوميا او في نفس لحظة زيارة الموقع.بلغ عدد السياح كينيا:2.025.200 في عام 2018م ، 2.048.800، في عام 2019م، 567.800 في عام 2020م ، 870.500 في عام 2021م. اما عددالغرف 17.500 في عام 2013 ، 23.800 في عام 2023م ، 23.100 عام 2022م ، وبلغت عدد الغرف الفندقية حوالى 22.500 غرفة في عام 2021م.كما ان من السائد والمعروف ان المواطن الكينى سائح نشط، وتشهد المواقع السياحية الداخلية زيارات متعددة من الوطنيين مما يدل على ارتفاع الوعى الداخلى.

### 5-3 معوقات تطور السياحة فى كينيا(Hindrances):

توجد العديد من المخاطر التى تواجه صناعة السياحة فى كينيا فى المستقبل:1- استجلاب بعض الشركات السياحية للعمالة الماهرة من خارج البلاد مقابل رواتب ومستحقات عالية ،فى المقابل تقوم بتعيين العمالة الوطنية ذات المهارات المتدنية نسبيا مقابل اجور متواضعة مما يقلل من استفادة البلاد والمواطن من العملة الحرة وفرص التدريب لرفع كفاءتهم العلمية،2- الصراع ما بين الانسان المزارع والحيوان على الموارد الطبيعية الامر الذى يؤدى الى فقدان وانقراض العديد من الحيوانات والتأثير على سياحة الحياة البرية،3- تواجه المواقع السياحية الكينية منافسة شرسة من قبل المواقع المشابهة حول العالم مثل سويسرا؛4- الاستراتيجيات التسويقية للمنتج السياحي فى كينيا مازال يحتاج الى افكار موهوبة من قبل خبراء يمتلكون المقدرة العالية فى تحليل ودراسة حاجة السائح العصري والمتجددة لبيع المنتج الكينى السياحي فى السوق السياحي العالمى، ومن المشاكل والمعوقات التى تواجه صناعة السياحة فى الوقت الحالى:أ- رداءة شبكة المواصلات المؤدية للمواقع السياحية،ب- عدم الاستقرار السياسى خاصة ابان احداث 2007م التى شهدتها البلاد،ج- انتشار الامراض والابوئة مثل الكوليرا والايذزد-عدم وعى المواطن قى تعامله اتجاه الحياة البرية (Wild Life).

### 5-4 الميزات التنافسية للمقومات السياحية فى كينيا(Competitive Advantage):

تمتاز كينيا ،لاسيما فى عمليات الترويج السياحي لعكس القيم ومحتويات الموقع السياحي، وتملك كينيا حصة سوقية لابس بها فى السوق السياحي العالمى والاقليمى والافريقى،من خلال الاستخدام واستغلال وسائل تكنولوجياية الاتصالات مع المواكبة والمسيرة الحديثة لاستراتيجيات الاعلام والترويج لعكس وايصال القيم للمواقع السياحية ومحتوياتها، واستهداف وتحديد فئات السياح الاجانب والوطنيين وتحديد حاجاتها ورغباتها بدقة تعكس مدى امتلاك تلك الدولة مهارات وكفاءات رفيعة المستوى قادرة تلعب تنافسية المواقع السياحية فى دولة كينيا دورا مهما فى تشييط الحركة السياحية فى البلاد ،وتتميز المواقع السياحية فى تنوعها من حيث الموارد الطبيعية التى

تتوزع مابين منتزهات طبيعية مثل حديقة (Nakuru) التي تعتبر من اكبر الحدائق والمنتزهات الحيوانية التي تساهم الاقتصاد الكيني، تماثل موقع الاهرامات في مصر من حيث الاهمية والقيمة، وتوجد هناك المناطق الساحلية التي تنتشر فيها المصايف ومن اشهرها (The North Coast) و (South Coast Resort) ، ومن اشهر الجذر نجد جزيرة (Ndeere Island) اضافة الى انتشار الغابات الاستوائية (kakamaga Forest) اضافة الى الهضاب والبحيرات ..تميز المواقع السياحية وتنوعها في كينيا اصبح قيمة مضافة في ميزتها التنافسية عالميا واقليميا، مما جعلها تتميز بقدراتها الفريدة: بخاصية الصعوبة في مطابقتها او تقليدها مما جعلها مركزا متفوقا ومتميز السبب الذي خلق منها علامة تجارية فريدة، تعتبر كينيا من الدول الرائدة في سياحة السفاري والمغامرة واشتهرت عالميا في السوق السياحي بهذا المجال، تعتمد كينيا في قيادة استثماراتها السياحية على استخدام التطوير التقني والتطبيقات التقنية على ادارة المنظومة السياحية ومخاطبة السائح العصري عبر الانترنت.

### نتائج الدراسة:

الجدول (1) التالي يوضح بعض الاختلافات في بعض متغيرات الدراسة للميزات التنافسية بين الدول الثلاث: السودان ، مصر، كينيا موضوع الدراسة واهم الاستراتيجيات والروى للعام 2030م.

كينيا	مصر	السودان	
80	74	لايوجد/ عدم الاحصاءات	الترتيب العالمى التنافسى
10 % من الدخل القومي	6,8 % من الدخل القومي	0,5 % من الدخل القومي	نسبة مساهمة السياحة
المنتزهات البرية- السواحل الشرقية- ممبسا- نيروبي	الآثار- البحر الابيض- البحر الاحمر- الواحات نهر النيل	البحر الاحمر- البجراوية حديقة الدندر- جبل مرة نهر النيل-	اهم الجواذب السياحية
الحياة البرية-المنتزهات سياحة المؤتمرات- السواحل	الاهرامات-افضل اسعار خدمات عالميا.	الارث الثقافى الآثارى النوبى- الشعب المرجانية	الجواذب السياحية التنافسية للسائح
امريكىين- بريطانيين هنود- صينيين	الألمان- الايطاليين- الروس الانجليز-السعوديين.	الالمان- الانجليز	اهم جنسيات السياح
السفارى والمغامرات السياحة الثقافية.	الثقافية- السواحل- الاستحمام- الغطس	السياحة الثقافية- سياحة الغوص-الصيد- المغامرات	انماط السياحة السائدة

كينيا	مصر	السودان	
متوسط صرف السائح	150 دولار	663 دولار	649 دولار
بيئة الخدمة السياحية	متواضعة	ذات جودة تناسب المنتج السياحي الطبيعي	جيدة جدا- ماعدا بيئة السياحة البيئية.
عدد العاملين بالقطاع	80 الف عامل	1,110,550 عامل	592,300 عامل
المعوقات التي تواجه القطاع السياحي	عوامل ادارية- تخطيط- رداءة البيئة التحتية- ضعف مؤهلات ومهارات العاملين- القوانين والتشريعات	الامن- البيروقراطية عدم توفر المياه الصالح للشرب-ضعف الوعي المجتمعي والكاдар البشرى.	سيطرة الشركات الاجنبية- ضعف البنية التحتية- عدم الاستقرار السياسى- الصراع بين الانسان والحيوان
اهم ملامح الروئ الاستراتيجية للقطاع السياحي لعام 2030م.	التركيز على تنمية وتطوير المناطق السياحية ذات الميزات التنافسية-زيادة الطاقة الايوائية-التركيز على استهداف بعض الاسواق، فاعلية الترويج-الرقمى	زيادة عدد السياح من خلال استهداف اسواق جديدة-التوجه الى تطوير انماط جديدة للقطاع- تخصيص ميزانيات مقدرة للترويج-التوسع فى الطاقة الايوائية.تأهيل الكوادر	التركيز على انواع من السياحة المتميزة(-Niche Tour ism) مثل: السياحة الثقافية- السياحة الرياضية المستديمة السياحة البيئية-السياحة المائية-تأهيل الكوادر.

الجدول (1) اوجه الاختلاف بين الدول السودان- مصر-كينيا في مكونات القطاع السياحي والميزة التنافسية

المصدر:الباحث

### التوصيات:

بناء على ماتقدم من نتائج اعلاه فى الجدول(1) يقترح الباحث عدد من التوصيات تساهم فى تحسين الميزة التنافسية لكل دولة على حدة ، وفقا للتباين والاختلافات بين الميزات التنافسية للمقومات السياحية، ونوع وغطى النشاط واستراتيجيات التعامل معها هذا من جانب،، وإن تشابهت فى الحلول والاقترحات فى الملامح من الجانب الآخر.. فى الدول الثلاثة موضوع الدراسة من خلال العرض فى الجدول (2) ادناه:

## جدول رقم(2): توصيات ومقترحات الدراسة.

السودان	مصر	كينيا
1-وضع استراتيجيات وتخطيط وخطط طويلة، متوسطة، وقصيرة المدى بالاستعانة ببيوت الخبرة الاجنبية	1-ازدهار القطاع السياحة والسفر يرتبط بالاستقرار الامنى بالدولة	1-العمل على توطین الاستثمارات الاجنبية في القطاع السياحي.
2-التعاون ما بين القطاعين العام والقطاع الخاص، في الاستثمارات ووضع القوانين واللوائح التي تساعد في انسياب وتسهيل الاستثمارات وتقديم الخدمة السياحية.	2-العمل على تهيئة البيئة التحتية للسياحة البيئية.	2-نشر الوعي بين سكان الريف لتقليل حدة الصراع بين الانسان والحيوان
3-الاهتمام بتطوير كفاءات الكادر البشرى من اجل المواكبة.	3-استهداف اسواق جديدة اسكندنافية، جنوب غرب آسيا، جنوب امريكا اللاتينية.	3-العمل باستمرار على تنمية وتطوير الميزات التنافسية لمواقع التفوق
4-العمل على تطوير البنية التحتية والفوقية خاصة في المواقع السياحية.	4-رفع الوعي المجتمعي للمواطن المحلي.	4-انشاء واصلاح الطرق المؤدية الى المواقع السياحية خاصة في مواسم الامطار
5-التركيز على تنمية وتطوير المواقع السياحية ذات التفوق التنافسي اقليميا وعالميا مثل منطقة الآثار.	5-رفع المؤهلات العلمية والعملية للكادر البشرى خاصة الكوادر الجديدة في القطاع.	5-رفع كفاءات ومقدرات العاملين في القطاع السياحي خاصة الوطنيين.
6-الاستقرار السياسى للبلاد ينعكس بدوره على الامن والقطاع السياحي.	6-وضع خطط استراتيجية لتنشيط السياحة البيئية.(Niche Product)	6-تكثيف الحملات الترويجية واستهداف اسواق جديدة في اوروبا ، امريكا الجنوبية، ودول الخليج.
	7- القضاء على بيروقراطية وبطء العمل والمعاملات ، لارتباط النشاط السياحي بالزمن «	7-المحافظة على الغطاء النباتي والحياة والحياة البرية من القطع الجائر، والصيد وزراعة الاحزمة والاشجار في مواجهة التغيرات المناخية.

المصدر الباحث

## الهوامش:

- (1) محمد عطية، 2011، المنافسة في السياحة ، تقرير، مجلة اليوم السابع الالكترونية، ديسمبر، 2011م.
- (2) حمد العراقي، (2007م)، مصر واجهة سياحية كلية: الخدمات الفندقية الجودة والمقام، مجلة العمليات والخدمات السياحية العدد الثالث ،مارس 2007م.
- (3) [http// www.Esat Africa.com](http://www.Esat Africa.com), Retrieved on 20.3.2021.
- (4) (3).Porter ,M.E (1985), Competitive advantage creating and sustaining superior reference's ,Institute for Strategy& Competences. At [www.hos.Fdu/Frim crops.htm](http://www.hos.Fdu/Frim crops.htm) retrieved on,22021/3/.
- (5) (4).Rooco.C.& Tiffany.M,travel and Competitiveness, World Economic Fourrm,2012.p.44
- (6) (5) (Ravy.M.N.Divo, Judithn.Waudo& Franka Waswa, tourism & Hospitality Journal,1:5,Reserch Article Sept.2012.
- (7) (6).[http// www.Esat Africa.com](http://www.Esat Africa.com), Retrieved on 20.3.2021.
- (8) (7)Gurchi,G.I,& Retdng,J.R.B,1999) Tourism and Society Prosperity, Journal of business research ,Vol 44,No.1.PP.137152,1999-.
- (9) (8)Keller.P,& Smeral (1997),Increasing international competition new challenge for Tourism Policies in Europe Countries, ICEU.ETC, Joint Seminar, Salzburg(910-April),pp.124-.
- (10)(9)Good dall,B,1990), Opportunity sets as analytical Marketing Investment: Destination Area view, ING: Ashowrth and, God dell (Eds) Marketing Tourism places(pp6384-),London :Rout ledge. .
- (11)(10)Jacobson & O,Callaghad,1996).Industrial Economical Operations ,main head: Mac Grow-Hill.
- (12) (11)Pearce,D.C, 1997), Competitive Restoration n Southeast Asia, Journal of Travel & Research, Spring:P1624-.
- (13)(12)Philp.Kottler),Marketing in Tourism & Hospitality, Tourism Product Levels, Mac Grow Publishing, U.K, PP,3440-.
- (14)(13)-T&T Competitiveness index-2017.p.366370-.
- (15) (14)Akram.A.& Shames .T.G (1982),Positioning your Product

- business,Horizon,publishing,May-June.PP.5662 -.
- (16)Mohammed.I. Iragi,2007), Egypt as Macro -Tourist destination Tourism services Quality & Positioning: Internal Journal of Services Operational Management. Vol.3.No.3,2007.
- (17)مناوى احمد 2007م, باحث فى التراث العالمى وإدارة الاعمال,عضو المكتب التكنى لوزير السياحة, مجلة اليوم السابع الالكترونية تقرير, اكتوبر 2012,
- (18) [http www. // Al-Malnews.com](http://www.//Al-Malnews.com), Retrieved on 20.04.2020.
- (19)[http// www. Kenya plex. com](http://www.Kenya plex. com). Retrieved on 20.04.2020

# متحف شيكان المجتمعي

مدير إدارة الآثار والمتاحف - مكتب شمال كردفان

أ.أماني يوسف بشير

## مستخلص :

يهدف هذا المقال الي تعريف المتحف بدءاً بتعريف المصطلح، أنواع المتاحف وأهدافها، المهام الوظيفية لأمانة المتاحف القومية وأهدافها، ثم تاريخ نشأة المتاحف التاريخية في السودان، ومن ثمّ تسليط الضوء عليمتحف شيكان المجتمعيأحد المتاحف السودانية الإقليمية الهامة والتوثيق له والتعريف به من خلال سرد تاريخي وافيعنتاريخ النشأة(الموقع، المساحة، النشأة، التأسيس، سبب التسمية والافتتاح) والتعريف بالأمناء الذي تعاقبوا علي إدارته منذ التأسيس 1965م وحتى 2013م، إضافةً اليمحتوياته من مباني ومعرضات وفلسفة العرض، وتوضيح مراحل التطور التي مرّ بها وخطة الإدارة لتطوير عمل المتحف.ثم يقدم المقال تجربة هامة وهيودور المجتمع المحلي في دعم عمل المتحف رابطة أصدقاء متحف شيكان المجتمعي نموذجاً، وفي هذا الجانب ركزنا علي عرض الصور لأهميتها بالنسبة لنا في نجاح التجربة.ثم التطرق لإبراز نهج جديد في عمل المتاحف السودانية وهي المتاحف المجتمعية، وعرض تجربة مشروع متاحف غرب السودان المجتمعية والتي تقوم فكرته علي إشراك المجتمعات المحلية في إدارة متاحفها ضمن حيز محدد، وذلك باستفتائهم عن الكيفية التي يحبون أن يكون عليها المتحف؟حتي يتسنى للقائمين علي أمره بتهيئته حسب تلك الرؤي المجتمعية لتكون بيئته جاذبة ومناسبة تمكنهم من ممارسة أنشطتهم، وبرامجهم المختلفة الخاصة بتراثهم الثقافي والاجتماعي وذلك من أجل بناء السلام المجتمعي والصون والحفاظعلي التراث الثقافيواستدامته للمنطقة خاصة وللسودان عامةوالذي هو محور مشروعنا الأساسي. وأخيراً الخاتمة، نتائج النهج الجديد، التوصيات التي ربما تُساهم في تطوير المتاحف من خلال تجربتنا العملية في العمل بالمتاحف.

كلمات مفتاحية: متحف شيكان المجتمعي، الحفاظ علي التراث الثقافي واستدامته، إشراك المجتمع المحلي.

## Chikan Community Museum

Mr. Amani Youssef Bashir

### Abstract:

This article aims to define the museum starting with the definition of the term, the types of museums and their objectives, the functional tasks of the Secretariat of National Museums and their objectives, and then the history of historical museums in Sudan, then sheds light on the Sheikan Community Museum, one of the important Sudanese regional museums, documenting and introducing it through a complete historical narrative about the history of its origin (location, area, origin, foundation, reason for naming and opening), introducing the trustees who succeeded in managing it from its establishment from 1965 to 2013, in addition to its contents of buildings, exhibits and philosophy of display, and clarifying the stages of development it went through and the management plan to develop the work of the museum. The article presents an important experience, namely the role of the local community in supporting the work of the museum Association of Shekian Community Museum Friends is a model, and in this aspect we focused on displaying the images because of their importance to us in the success of the experiment. Then to highlight a new approach in the work of Sudanese museums, namely community museums, to present the experience of the West Sudan Community Museums Project, whose idea is based on involving local communities in the management of their museums within a specific space, and that's by asking them how they like the museum to be? to prepare it according to that societal vision to be an attractive and appropriate environment that enables them to practice their activities, and their various programs for their cultural and social heritage for community peace building, preserve and sustain the cultural heritage for the region in particular and for Sudan in general, which is the focus of our basic project. Finally, the conclusion, results of the new approach and recommendations that may contribute to the development of museums through our practical experience in working in museums.

**keywords:** Sheikan Community - Museum, Preservation and Sustainability of Cultural Heritage, Local Community Engagement.

**مقدمة:**

تعددت تعاريف المتاحف منذ قيامها وحتى الآن حيث شملت معاني مختلفة حسب أنواع أو أهداف أو برامج المتحف. ومجمل تلك المعاني تجتمع في أن المتحف هو المكان الذي يأوي المقتنيات والتحف الثمينة النادرة ومهمته تتمثل في جمعها وحفظها وعرضها حسب وظيفة المتحف وتخصصه<sup>(1)</sup>.

**مصطلح متحف:**

المصطلح «متحف» في اللغة العربية اشتق من الفعل «تحف» ويعني الشيء الفاخر الثمين يتحف به الشخص، أي يهدي له ويذهب المعنى ليطلق على المكان الذي يحوى معروضات ذات قيمة فنية أو حضارية أو تاريخية أو طبيعية، بغرض الحفظ والعرض والدراسة .

أما المصطلح الأجنبي Museum فقد أُشتق من العبارة الإغريقية mouseion التي تعني مكان (التأمل الروحي) أو مزار موزي muses، وهي إحدى بنات المعبود الإغريقي زيوس، وهي مُلهمة الفنون، حسب الأسطورة الإغريقية، ويستخدم الرومان العبارة لتعني المكان الذي يجري فيه الحوار الفلسفي. وفي القرن الخامس عشر أُطلقت العبارة علي مقتنيات لورينزو العظيم أحد أفراد عائلة مديس في فلورنسا الإيطالية إبان عصر النهضة. وفي القرن السابع عشر أُستخدمت العبارة لتصف مجموعة من الغرائب وتدرج مفهوم العبارة ليصل في القرن الثامن عشر ليعني مؤسسة تُعني بحفظ وعرض مقتنيات يملكها الجمهور وتفتح أبوابها أمامه. ومنذ نهاية القرن الثامن عشر أخذت العبارة تعني مبني يُستخدم لحفظ وعرض مقتنيات التراث الثقافي، وفي وقتنا الحاضر يشمل مفهوم العبارة كل أنواع المتاحف وصلات لعرض الفنون . أما المصطلح gallery الذي يُستخدم أحياناً ليعني museum فقد اشتق من العبارة الإيطالية galleria التي تعني في الأصل مكان عرض البرونزيات والمحتويات ونحوها . وهكذا يتباين مفهوم المصطلح من مكان إلى آخر ومن زمان إلى آخر، يحدث هذا مع تحول المفهوم حسب وظيفة المتحف عبر الزمن<sup>(2)</sup>.

**تعريف المتحف:**

أما تعريف المتحف صدر عام 1974م في المؤتمر العام للمجلس الدولي للمتاحف: هو مؤسسة دائمة غير ربحية تعمل علي خدمة المجتمع وتطوره، وتفتح أبوابها للجمهور وتعمل علي اقتناء وحفظ الحقائق المادية للإنسان في بيئته، كما يجري أبحاث واتصالات ومعارض بغرض التعليم والترفيه<sup>(3)</sup>.

إضافة إلى المتاحف التي يدل عليها هذا التعريف هنالك بعض الأماكن التي تتفق مع المتاحف ويمكن أن نطلق عليها متحف وهي :

1. الأماكن والنصب الطبيعية الأثرية والإثنوغرافية وكذا المعالم التاريخية ذات الطابع المتحفي والشواهد المادية للشعوب وبيئتهم .

2. المؤسسات التي تحافظ علي المجموعات وتعرض العينات الحية من نباتات وحيوانات كالحدايق النباتية والحيوانية والمرابي المائية وغيرها .
3. المراكز العلمية والقباب الاصطناعية .
4. المعاهد وقاعات المكتبات ومراكز الأرشيف.
5. الحظائر الطبيعية .
6. كل مؤسسة بها بعض أو جميع مميزات المتحف التي توفر للمتاحف ومحترفيها كل الإمكانيات للقيام بالأبحاث في ميادين علم المتاحف<sup>(4)</sup>.

### أنواع المتاحف وأهدافها:

تتباين أنواع المتاحف وتتعدد حسب انتسابها وتخصصاتها وأهدافها . فهناك في مجال الانتساب مثلاً :

1. **المتاحف الرئيسية** : وهي المتاحف الكبرى التي تتبع وتمول من قبل الدولة سواء كانت من حكومة مركزية أو فدرالية.
2. **المتاحف المحلية (الإقليمية)** : وهي المتاحف التابعة للولايات وعادة تكون متاحف صغيرة محدودة العرض والإمكانات .
3. **متاحف مؤسسات**: تدخل تحتها المتاحف الجامعية و متاحف الجمعيات العلمية والمؤسسات وبعض صالات العرض .
4. **المتاحف الخاصة** : هذه تخص أفراد أو عائلات وتقع تحت ملكيتهم الخاصة، وغالبا قام بجمعها أو شرائها أسلافهم وتوارثوها عنهم هم بإدارتها وتمويلها .  
وفي مجال التخصص، هنالك العديد مما يصعب حصره من أنواع المتاحف منها :
1. **متاحف الآثار**: تحوي مقتنيات التراث الحضاري البشري على امتداد الحقب الحضارية.
2. **متاحف التراث الشعبي**: تحوي الموروث الثقافي المادي للشعوب والمجموعات الأثنية.
3. **متاحف التاريخ الطبيعي**: تعرض لكافة المكونات الأحيائية (حيوانية ونباتية) عبر تاريخها.
4. **متاحف الجيولوجيا**: تعرض أنواع الصخور والمعادن ومسيرتها التكوينية والترسيبية.
5. **متاحف العلوم**: تعرض تطور مختلف العلوم بدءاً من انشطار عن فروع المعرفة .
6. **المتاحف الزراعية**: وتعرض كل ما يتعلق بالزراعة وعلومها وممارساتها وتطورها .
7. **المتاحف الفنية** : تركز على جوانب الفنون من رسم ونحت وموسيقى ونحوها .
8. **متاحف الطيران** : وتعرض نشأة وتطور وسائل الطيران واقتحام الفضاء .

9. متاحف المباني التاريخية : وهي المباني أو البيوت التي لعبت دوراً، أو لعب من سكنوا فيها دوراً في حياة أمة ما .
10. المتاحف المفتوحة : وتتشكل من أحياء قديمة تحكي تاريخ حقبة من تاريخ مجتمع ما أو مدينة وهناك<sup>(5)</sup>.

### الأهداف :

كما تتباين أنواع المتاحف، كذلك تتباين أهدافها فلكل متحف رسالة يهدف الى إبلاغها، وقد تتجدد أو تتطور وتتعدل الأهداف مع مسيرة التطور العلمي. ففي المراحل المبكرة كان الجمع والعرض يتم بشكل عشوائي مُركزاً على القطع ذات القيمة الجمالية والبحث عن النوادر وغرائب الأشياء لأهداف لا علاقة لها بأهداف المتحف الحالي .

يمكن تلخيص الأهداف الحالية العامة للمتحف فيما يلي :

1. حفظ المقتنيات التي تستحق الحفظ لأسباب علمية أو تاريخية أو فنية .
2. تصنيف المقتنيات بمنهج تراتبي صارم يوحى بتطور تقني أو حضاري أو زمني .
3. إيصال رسالة تثقيفية للمواطن بمسيرة الحضارة البشرية .
4. رفع درجة الوعي لدى المواطن بدفع جدار معرفته بإنجازات الإنسان .
5. إبراز التحولات الكبرى في مسيرة الحضارة خاصة تلك التي شكلت قفزات في تاريخ البشرية .
6. إبراز الابتكارات الكبرى، فنية وتقنية، وحفظها للأجيال القادمة .
7. رفع الحس الوطني وتجسيد الانتماء وتشكيل الهوية .
8. المساهمة في تربية صغار السن بإبراز انجازات الأسلاف عبر تحديات الماضي.
9. إجراء الأبحاث الميدانية والمختبرية والمكتبية .
10. الترفيه والمتعة وتنشيط السياحة .(6)

### المهام الوظيفية لأمانة المتاحف القومية وأهدافها:

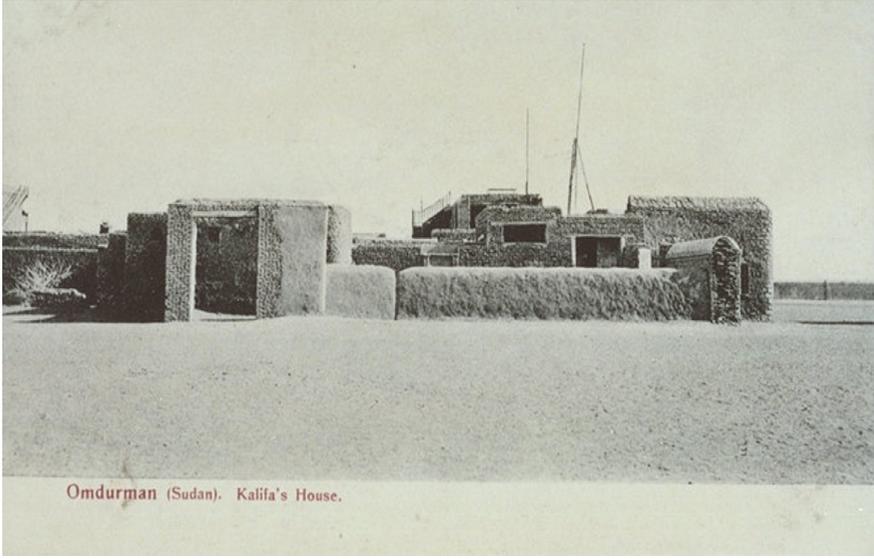
1. الإشراف الفني والإداري والعلمي علي كافة المتاحف في التراث الوطني التابع للهيئة العامة للآثار والمتاحف .
2. الحفاظ علي جميع الآثار المنقولة التي تمتلكها الدولة .
3. القيام بتصنيف كافة الآثار المنقولة الموجودة لديها وتوثيقها حسب أحدث أساليب ووسائل التصنيف والتوثيق العلمي .
4. الإشراف علي استلام المقتنيات الجديدة من الآثار الواردة من البعثات العاملة في هذا المجال .

5. العمل علي دراسة كافة الآثار المنقولة وإعدادها لتسهيل مهمة الباحثين والدارسين المهتمين بقضايا تاريخنا القومي .
6. مد الهيئات العلمية المحلية والعالمية والباحثين بالمعلومات التي يطلبونها وتسهيل مهمتهم .
7. تدريب العاملين بالمتحف لرفع كفاءتهم العلمية والعملية .
8. المشاركة مع الكشف الأثري في عمليات الاستكشاف والمسح والتنقيب .
9. تحضير الدلائل والمطبقات المتحفية والكتيبات ونشرها .
10. إجراء البحوث في مجالات الآثار والتاريخ والإثنوغرافيا .
11. القيام بحصر الآثار المنقولة المتوفرة بالمتاحف والمؤسسات الأجنبية خارج حدودنا القومية والقيام بنشرها للاستفادة منها .
12. الإشراف علي إقامة المعارض المؤقتة والمنتقلة التي تتعلق بموضوعات ذات صلة بالثقافة والحضارة السودانية والإشراف عليها .
13. إعداد وتجهيز وترتيب إقامة المتاحف الجديدة .
14. نشر الوعي والتوجيه والإرشاد المختص بغرض توعية المواطن بتاريخ وحضارة بلده .<sup>(7)</sup>
15. تاريخ نشأة المتاحف التاريخية في السودان:

بالبحث في تاريخ نشأة المتاحف في السودان نجد أنها بدأت وظيفتها متاحف تاريخ قبل بداية البحوث الأثرية، وتُحفظ وتُعرض فيها التحف والهدايا الثمينة حيث ذكر أحد القساوسة الذين عاشوا في السودان في الحقبة المهديّة أن بيت المال في أمدرمان حوي قاعة مكتوب علي مدخلها (بيت الأنبيكات) وبداخل القاعة قطعاً أثرية وتراثية وبعض مقتنيات حروب المهديّة، كان ذلك في نحو عام 1898م ولم يعثر علي أثر لتلك القاعة ولا محتوياتها بعد ذلك. ومع بداية الحقبة الاستعمارية في السودان أنشأ السير ونجت مدير المخابرات الذي جاء مع كتشنر وخلفه في حكم السودان قاعة في كلية غردون ( جامعة الخرطوم حالياً ) عام 1902م جُمعت فيها بعض القطع المتحفية والذي صار نواة لمتحف السوان القومي لاحقاً.

ثم جاءت فكرة المتاحف التاريخية بتحويل بيت الخليفة عبدالله الذي شُيد في العام 1887م ليكون سكن لخليفة الإمام محمد أحمد المهدي، ثم تحوّل الي مُتحف في العام 1928م بإيحاء من مس برمبل زوجة حاكم مديرية أمدرمان في ذلك الوقت حيث يوثق المتحف لفترة تاريخ المهديّة من 1889 - 1899م.

وبعد ذلك جاءت فكرة المتاحف الولائية والتي كان من أولها متحف شيكان الذي أُفتتح عام 1965م ويعتبر أول متحف تاريخي يُنشأ خارج العاصمة القومية ومتحف موقع يوثق لتاريخ معرك شيكان الخالدة<sup>(9)</sup>.



Omdurman (Sudan). Kalifa's House.

بيت الخليفة عبدالله الذي تحول الي متحف في العام 1928م

## تاريخ نشأة متحف شيكان المجتمعي:

(الموقع والمساحة، الفكرة، والتأسيس وسبب التسمية والافتتاح):

### 1. الموقع:

يعتبر الموقع أحد الشروط الأساسية التي يجب مراعاتها عند الشروع في إنشاء أي متحف. يقع متحف شيكان في مدينة الأبيض (عاصمة ولاية شمال كردفان)، محلية شيكان، في موقع حيوي ومميز (المنطقة الإدارية).

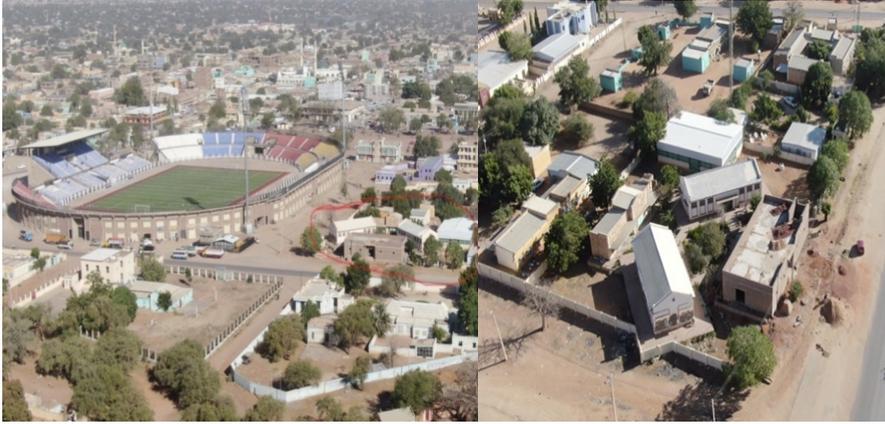
يقع المتحف مباشرة شمال منزل والي الولاية ومدير الشرطة والمجلس التشريعي (برلمان الولاية) حيث يفصله عنهم طريق أسفلت (شارع القيادة)، وجنوب ميدان الحرية وهو الميدان التاريخي الرئيسي لإقامة الاحتفالات والمناسبات الرسمية والدينية والثقافية للمدينة ودائرة المحاكم وسوق المدينة، ومن جهة الغرب يحده أستاذ الرياضة (قلعة شيكان) وهو الملعب الرئيسي في المدينة، أما شرق المتحف يقع مبني إذاعة ولاية شمال كردفان والتي يفصلها شارع أسفلت عن الكنيسة الكاثوليكية الشهيرة.

### 2. المساحة:

تبلغ مساحته الحالية حوالي 3000 متر مربع (وقد كانت مساحته في بداية تأسيسه كبيرة جداً أكثر من 12,000 متر مربع تقريباً للتوسعة والخطط المستقبلية، ولكن تم استقطاع أجزاء كبيرة منه لإنشاء إدارات السجون، المساحة، والبعث الإذاعي.



صورة لمتحف شيكان قبل المشروع



صورة جوية توضح مبني متحف شيكان

صورة جوية لموقع المتحف شيكان

### فكرة إنشاء متحف شيكان:

تعود فكرة إنشائه الي الدكتور الفاتح النور \_ طيب الله ثراه\_ والذي تقدم الي مجلس مديرية كردفان المنعقد في دورة يوم 9/ نوفمبر/ 1962م برئاسة الأميرالاي/ زين العابدين حسن الطيب الحاكم العسكري لمديرية كردفان وقائد القيادة الوسطي ورئيس مجلس المديرية، بمقترح إنشاء متحف في مدينة الأبيض ليوثق لمعركة شيكان ويحفظ تاريخها. وقد رحب مجلس المديرية بالاقتراح وصدّق عليه وكوّن لجنة لدراسة الفكرة من كل جوانبها وتقديمها للمجلس في دورته الحالية. حضر هذه الجلسة الاستثنائية السيد/ الصادق النور الأمين - أمين متحف الآثار المركزية الذي حضر خصيصاً من الخرطوم لحضور هذه الجلسة وقد رحب بالمقترح وصدّق عليه، وقد رأّت اللجنة أن يُسجل للسيد الفاتح النور ومجلس مديرية كردفان صوت شكر وفضل الأسبقية في تبني هذه الفكرة ذات الفوائد العديدة علي الوطن والمواطنين كأول متحف تاريخي يُقام خارج العاصمة السودانية. ومن داخل قبة البرلمان أصدر المجلس ورئيسه السيد/ عبدالله محمد الأمين قراراً بإنشاء متحف شيكان وتكوين لجنة عليا لتنفيذ القرار من الآتية أسماءهم:

## أعضاء اللجنة العليا

- 1-الأستاذ/ الفاتح النور رئيساً
- 2-الناظر / عبد الجبار زاكي الدين نائباً للرئيس
- 3-الأستاذ / أبو عاقلة يوسف سكرتيراً
- 4- الشيخ / صالح حميدة أمين الخزينة
- 5-العمدة / الزين عبيد عضواً
- 6-الصاغ / محمد بخيت سليمان عضواً
- 7- السيد 7. الرشيد عبد الماجد عضواً
- 8- الأستاذ/ مالك الزاكي عضواً
- 9- السيد/عبدالرازق الجاكعضواً
- 10- الأستاذ / بشير حامد عضواً
- 11- السيد / فضل الله أحمد فضل الله عضواً
- 12- السيد/ فؤاد خليل عكاشة (ضابط مجلس ريفي البديرية منطقة شيكان)عضوا



1/ الدكتور/ الفاتح النور - صاحب مقترح إنشاء متحف شيكان



3/العمدة/ الزين عبيد



2/ الناظر / عبدالجبار زاكي الدين

### التأسيس:

بدأت اللجنة عملها في تأسيس متحف شيكان مباشرة بعد جلسة صدور القرار في العام 1962م، وتم التصديق بقطعة الأرض التي اختارتها اللجنة في أميز موقع في مدينة الأبيض، وكان التنفيذ بواسطة مصلحة الأشغال تحت إشراف المهندس/ بابكر علي التوم (المهندس بالأشغال وقتها).<sup>(10)</sup>

### سبب التسمية:

اسم شيكان مشتق من الوادي الشائك الذي يكثر فيه نبات الشوكة (الضريسة بالدارجي) الذي دارت علي أرضه معركة شيكان<sup>(11)</sup>، موقع هذا الوادي في غابة شيكان في إدارية كازقيل جنوب مدينة الأبيض والتي تبعد عنها مسافة 52 كلم. وقد سُمي عليها المتحف افتخاراً وتخليداً لاسم معركة شيكان العظيمة التي دارت بين القوات السودانية بقيادة الإمام محمد أحمد المهدي وجيش الاستعمار التركي بقيادة القائد الإنجليزي وليم هكس باشا، حيث كان النصر المؤزر لإرادة ووحدة الأمة السودانية في معركة فريدة ذات تكتيك حربي عالي ومُتقن، تُقدر فترتها الزمنية بحوالي 25 دقيقة حسب ما ذكرته كتب المؤرخين، وكان ذلك فجر 5/نوفمبر/1883م.

تأتي أهمية وعظمة موقعة شيكان والتي سماها المؤرخ/ محمد بابكر أحمد جبّاد في كتاب معركة شيكان بعروس معارك المهديّة لأنها كانت البداية لتأسيس الدولة السودانية ذات السيادة ونهاية الحقبة الأولى من الاستعمار الأجنبي.<sup>(12)</sup>

الجدير بالذكر أن نجاح تخليد ذكرى شيكان أدي لانتشار اسم (شيكان) انتشاراً عظيماً حتي الآن في المؤسسات والشركات والمدارس وغيرها.

## فخامة الافتتاح:

حددت الهيئة القومية للاحتفال برئاسة السيد/ الفاتح النور أن يكون اليوم الخامس من شهر نوفمبر 1965م وهو يوم المعركة وجعلت شعارها: (أمة بلا تاريخ.....هي أمة بلا مستقبل)، وتم الاتصال بالسيد/ سليمان وقيح الله مدير مديرية كردفان آنذاك وطرحت فكرة تخليد شيكان فرحب بها بل تبناها ورصد كل معين لإنجاح الاحتفال، وبعد الاتصال بالحكومة المركزية التي كانت يومها ائتلافية باركت الفكرة وأعلنت استعدادها للحضور.

تمت الدعوة من الهيئة المنظمة للاحتفال، وقُيِّل يوم الاحتفال جاء قطار خاص من الخرطوم يحمل السيد/ خضر حمد ممثلاً لمجلس السيادة والسيد/ محمد أحمد محجوب رئيس الوزراء والسيد/ نصر الدين السيد ممثلاً للزعيم إسماعيل الأزهري والسيد ميرغني حمزة. كما حضر كبار آل الإمام المهدي، الإمام الهادي المهدي والسيد/ عبدالله الفاضل والسيد/ الصادق المهدي وكبار آل الخليفة والأنصار وكبار قادة القوات المسلحة وغيرهم من رؤساء الأحزاب والعمال والمزارعين واتحادات الطلاب وممثلي السلك الدبلوماسي ورجال الأعمال الداخلي والخارجي وغيرهم. بدأ الاحتفال بافتتاح متحف شيكان، ثم تحرك الراكب الي شيكان موقع المعركة تحت إشراف قائد القيادة الوسطي الأميرلاي أحمد حسن العطا بمعاونة أركان حربه اليوزباشي عثمان الأحمر. مثل جيش الأتراك الغزاة وحدة من فرقة الهجانة بنفس ملابس الأتراك، ومثل جيش الإمام المهدي طلبة خور طقت الثانوية بنفس ملابس الدراويش وكان أداؤهم رائعاً وهم يرددون نشيدهم الحماسي الذي ألفه خصيصاً الشاعر العظيم الأستاذ/ عبدالله الشيخ البشير (رئيس شعبة اللغة العربية بمدرسة خور طقت الثانوية يقول في مطلعته:

يا خيل الله شدي يا خيل الله شدي للحق والمجد

وبعد انتهاء برنامج المعركة عاد الجميع الي مدينة الأبيض ليحضروا الحفل المسائي الشعبي الكبير الذي تحدث فيه الأستاذ/ محمد أحمد محجوب - رئيس الوزراء والسيد/ نصر الدين السيد ممثلاً للرئيس الأزهري والسيد/ الصادق المهدي عن الأنصار والسيد/ الفاتح النور عن الهيئة القومية للاحتفال(13).

ومنذ تأسيسه ظل المتحف الوحيد في كردفانالكبري حتي الآن، يساهم في العملية التعليمية ورفع وعي المجتمع بأهمية التراث الوطني.

صور من مواقع معركة شيكان الخالدة



1/ شاهد مصلي الإمام المهدي ومقبرة شهداء المهدي وشجرة القرايين 2/ فولة أم مصارين



1/تبليدية البروجي وشاهد مقتل القائد هكس باشا / المعظمة- شاهد مقبرة جيش هكس باشا

**المدراء الذين تعاقبوا على إدارة المتحف:**

يعمل المتحف مثل سائر المتاحف الولائية تحت إدارة اتحادية يمثلها مدير (أمين المتحف) يتم تعيينه من الهيئة العامة للآثار ويتبع إدارياً لأمانة المتاحف بالهيئة تحت إشراف ولائي يتبع لوزارة الثقافة والإعلام.

تعاقب على ادارة متحف شيكان منذ إنشائه عدة أمناء وفنيين اتحاديين على النحو التالي:

1. السيد / مصطفى محمد إبراهيم من العام 1965م الي 1972م
2. السيد/ صديق محمد قسم السيد من 1980م ---- 1984م
3. السيد / حسن حسين إدريس من م 1987— 1988م

4. السيد / خليل محمد خليل من 1989م — 1992م
  5. السيد / عبدالرحمن عبدالله محمد الأمين من 1993م — 1997م
  6. السيد/ حسن حسين إدريس من 1997م — 1999م
  7. السيدة/ أماني يوسف بشير من 2013م وحتى الآن 2022م
- بالإضافة إلي حضور مسئولين من الهيئة العامة للآثار والمتاحف في مأموريات رسمية لإدارة المتحف في حالة عدم وجود مدير<sup>(14)</sup>

### محتويات المتحف منذ التأسيس 1965م - 1975م:

عند تأسيسه في العام 1965م كانت تخصصه متحف تاريخي يحتوي علي صالتين تُعرض فيها آثار معركة شيكان ومخزن ومكتب للإدارة وغرفة لسكن المدير وأخري لسكن الحارس.

في العام 1975م تغيرت وظيفة المتحف من متحف تاريخ فقط بإضافة عرض لآثار الحقب التاريخية في السودان نسبة لسياسة مصلحة الآثار (سابقاً الهيئة العامة للآثار والمتاحف حالياً) في نقل المتحف القومي لأقاليم السودان التي بها متاحف وذلك بإنشاء صالة آثار بكل متحف إقليمي بهدف تعريف إنسان الأقاليم بالحضارات السودانية القديمة وكيف نشأ السودان، فتم دمج آثار معركة شيكان في الصالة الثانية وأصبحت الصالة رقم (1) هي صالة حضارات السودان القديمة حسب التسلسل التاريخي لحقب السودان التاريخية، مع إضافة معرض للفلكلور في صالة آثار معركة شيكان يمثل تراث قبائل السودان المختلفة، وبإضافة تراث السودان أصبحت وظيفة المتحف آثار/ تاريخ / تراث .

عدد المعروضات بالمتحف تبلغ (587) قطعة أثرية وتاريخية وتراثية معروضة بالصالتين مع وجود عدد قليل منها بالمخزن والتي تحتاج الي ترميم، تم إحضارها جميعها من المتحف القومي عند الافتتاح.

### 1/ محتويات صالة حضارات السودان وفلسفة العرض:

تم إضافتها للمتحف في العام 1975م (مثلما ذكرت سابقاً) تُعرض فيها المقتنيات الأثرية لحضارات السودان القديم وحقبه التاريخية المختلفة في تسلسل تاريخي كالآتي:

- مواقع ما قبل التاريخ (3700 - 3000 ق م )
- ثقافة المجموعات وتتمثل في : المجموعة (أ) (3700 — 2800 قم)، المجموعة (ج) (2300 — 1600 ق م).
- ما قبل كرمة (4000 — 2600 ق م )
- عصر الممالك المصرية (المملكة المصرية القديمة، الوسطي، والحديثة) (2040 — 1070 ق م)
- مملكة كرمة (2500 — 1500 ق م )
- مملكة كوش بفتريتها نبتة ومروي: وتعتبر فترة نبتة هي الفترة التي حكم ملوكها (الأسرة الخامسة والعشرون) مصر وأمتد حكمهم حتي فلسطين (770 — 675 ق م) أما فترة مروي فقد امتدت من (530 ق م — 300 م).

-الفترة المروية المتأخرة (أو فترة ما بعد مروى أو المجموعة س) (550- 35 م ).

- العصر المسيحي ( 550 \_ 1317 م ).

- عصر الممالك الاسلامية ومن ابرزها مملكة الفونج والتي امتد تاريخها من 1504 \_ 1830م. (13).

وشملت المقتنيات الأثرية الأدوات الحجرية المتنوعة لفترة ما قبل التاريخ، و أنواع وأشكال متعددة من الفخار يمثل كل الفترات، (فكل فترة تاريخية لها سمة خاصة من الفخار تميزها عن الأخرى)، إضافة الي أدوات الزينة المتنوعة والأسلحة والشوابتي (التمائيل الجنائزية)، الأختام، والتمائم والأجراس، وصور للمواقع الأثرية في شمال السودان، وصور للملوك الكوشيين.



صالة رقم (1) آثار حضارات السودان من الخارج والداخل



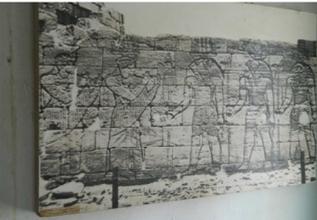
Two small, round, dark-colored pottery vessels.



Pottery lamp - from Wadi Halfa.



Single, light-colored, rounded pottery vessel.



نماذج من المعروضات بصالة حضارات السودان

## 2. محتويات صالة آثار معركة شيكان وفلسفة العرض:

### مقتنيات الصالة تحوي الآتي:

أزياء الأنصار المشهورة بدمور الدراويش المرقع والزي الحربي، رايات المهديّة.  
نماذج من الأسلحة البيضاء التي استخدمها جيش الإمام محمد أحمد المهدي في المعركة وهي عبارة عن سيوف، وأنواع متعددة من الحراب، إضافةً إلى الدروع الحديدية والدراقات.  
وثائق ومخطوطات ورسائل الخليفة عبدالله التعايشي إلى ملوك ورؤساء دول العالم.  
لوحة مرسومة للإمام المهدي وصور قاداته أمراء المهديّة. وبالمثل نجد أنواع من الأسلحة النارية والمدافع والجلل الحديدية  
نماذج من نبات الضريسة المحلي مصنوع من النحاس تم ذراعته في أرض المعركة كالألغام لتعطيل حركة الدواب وجيش المهدي).  
صورة فوتوغرافية لقائد جيش المستعمر هكس باشا برفقة قادة جيشه  
أما فيما يخص فلسفة العرض فقد ظلت الصالة رقم (2) خاصة بآثار معركة شيكان حتى العام 2007م، فتم إعادة افتتاح المتحف (سيذكر لاحقاً) بعدها تغيرت فلسفة العرض، فأضيفت آثار الفترتين الإسلامية، والمسيحية للصالة ثم آثار معركة شيكان والفلكلور.



صالة رقم (2) آثار معركة شيكان من الخارج والداخل تعرض آثار الفترة المسيحية والإسلامية ومعركة شيكان والفلكلور السوداني



صورة توضح عرض المقتنيات التاريخية والفلكلور السوداني

3/الوحدات الإدارية: المخزن ومكتب الإدارة والسكن:

احتوي المتحف سابقا علي مخزن واحد لأهميته في حفظ الآثار وسجلاتها، إضافة الي مكتب الإدارة، وحجرة لسكن المدير، وأخري لسكن الحارس ثم الحدائق الداخلية.



الوحدات الإدارية بالمتحف

## مراحل تطور المتحف:

### المتحف منذ تأسيسه 1965م الي العام من 2010م:

المتحف منذ تأسيسه عام 1965م إدارة قومية تشرف عليها وزارة الثقافة والإعلام بالولاية يديره أمين من مصلحة الآثار المركزية مثلما ذكرت سابقاً. في العام 2003م تم إغلاق المتحف للصيانة وتم إعادة افتتاحه في العام 2007م بمبادرة كريمة من وزارة الثقافة والإعلام الأستاذة/ رشيدة سيد أحمد، تم إضافة معرض صغير في مكتب الإدارة للمنتجات الغابية والمحاصيل الزراعية المحلية التي تشتهر بها الولاية، إضافة الي تأسيس مكتب شرطة السياحة والتراث القومي.

في العام 2010م وبالتنسيق مع الهيئة العامة للآثار والمتاحف تم تشييد صالة ثالثة خاصة لعرض تراث ولاية شمال كردفان يُجسد المنازل التقليدية بأثاثها التراثي لقبائل البقارة، الأباله، تور البقارة، جمل الأباله، الراكوبة، القطية، صور توثق لشخصيات كردفانية في شتي المجالات، وكان هذا العمل الكبير مبادرة من وزيرة الثقافة والإعلام الدكتورة/ سلمى الطاهر لتوثيق وحفظ تراث ولاية شمال كردفان، إضافة الي إحضارها تمثال للمعبود الأسد (أبيدماك) وكان هذا بداية العرض الخارجي أو العرض المفتوح بفناء متحف شيكان.



صورتين توضح العرض الخارجي للمعبود الأسد (أبيدماك)

**تطور عمل المتحف من العام 2013 - 2017 م :**

**(متحف شيكان عهد جديد) :**

في العام 2013م كان الاهتمام كبير من الهيئة العامة للآثار والمتاحف من أجل تطوير المتاحف الولائية حيث تم تعيين أمناء مسؤولين من ولاياتهم لعدة أسباب أهمها معرفة أبناء المنطقة لمجتمعاتهم وفهم طرق التواصل معهم وجذبهم للالتفاف حول متاحفهم من أجل الحفاظ علي التراث. فتم إلحاقى بالعمل في متحف شيكان في العام 2013م أسوة ببقية المتاحف الإقليمية الأخرى، ومنذ ذلك التاريخ بدأنا وضع خطة لإحياء المتحف وتطويره تضمنت مرحلتين:

**خطة إسعافيه قصيرة المدى:**

- تنظيم العمل بوضع رؤية ورسالة وأهداف إضافةً الي الهيكلية الإدارية.
- الحد من الضرر الذي لحق بالمتحف والتخطيط في إيجاد وسيلة تمويل لعمل صيانة سريعة للمبني من التصدعات والتشققات التي ألمت بالمبني.
- التواصل مع المجتمع المحلي داخل وخارج الولاية من أجل دعم المتحف: كانت أول خطوة لتنفيذ هذه الخطة هو التواصل مع المجتمع المحلي وبناء شراكات ذكية معهم بشقيه الرسمي والشعبي ووضع أمر متحفهم بين أيديهم وجعلهم يتحسسون مسؤوليتهم الكاملة تجاهه مما زاد من حماسهم لتحقيق النجاح، وأنلوعوي الكبير الذي يتمتع به المجتمع الكردي فاني تجاه إرثهم وتاريخهم أهمية قصوي في الحفاظ عليه.

## ب) خطة طموحة طويلة المدى (لمدة خمس سنوات):

- تأهيل كامل للمتحف (سيتم عرض الخطة بالتفصيل أدناه) .
- تأهيل العاملين في المتحف بالتدريب وورش العمل مع الاستعانة بكوادر متخصصة في الآثار والمتاحف والتخصصات الأخرى من الولاية، وذلك إيماناً منا في انالبناء المادي يجب أن يتبعه بناء وتطوير للعنصر البشري.
- تأسيس نظام تعليم متحفي يرتكز علي التفاعل مع الزوار.

## الخطة قصيرة المدى:

اشتملت علي تطبيقالرؤي، والاهداف الاستراتيجية،والعامة والهيكلية الادارة حتي تتحقق المكاسب المرجوة.

## أ/ رؤية متحف شيكان في العام 2013م:

رفع الوعي في المجتمع بأهمية المتاحف من أجل النهوض بمتحف شيكان

## ب/ رسالة المتحف:

صون وحماية التراث الثقافي الكرديفاني المادي واللامادي وإحياء التراث المندثر وذلك من خلال ربط متحف شيكان بالمجتمع المحلي بمختلف فئاته عبر النشاطات والبرامج المجتمعية والثقافية.

## ج/ الهدف الاستراتيجي:

الحفاظ علي التراث الثقافي بشقيه المادي واللامادي واستدامته.

## د/ الأهداف العامة:

1. حفظ التاريخ والتراث الإنساني وعرضه بغرض التعليم باعتباره يمثل الهوية والحضارات السودانية الخالدة والتواصل الحضاري.
2. نشر الوعي بين المواطنين ولفت نظرهم لأهمية المتاحف والاهتمام بها ودعمها والحفاظ عليها وجمع المقتنيات الأثرية والتاريخية التي بحوزتهم وحفظها بالمتحف.
3. حفظ آثار المنطقة من خلال العمل الآثاري وإعداد البحوث العلمية،(بدأ هذا العمل الكبير مشروع مشترك بين الهيئة وجامعة الخرطوم والولاية في العام 2008م).
4. تسجيل المباني التاريخية بالولاية وترميمها والحفاظ عليها.
5. ربط المتحف بالمجتمع ودوره في تغيير سلوك انسان المنطقة الي الأفضلوتغيير المفاهيم حول وظيفة المتحف .

6. ربط الأطفال والشباب بالمتحف من خلال تصميم برامج وأنشطة التعليم المتحفي بهدف الحفاظ على التراث الثقافي واستدامته.
7. نشر ثقافة السلام المجتمعي وتعزيز الهوية وترسيخ معاني الوحدة الوطنية خاصة لدي طلابنا وأجيالنا القادمة .
8. إنشاء مؤسسة شاملة تعود بالفوائد التعليمية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية لمجتمعاتها.
9. الاهتمام بالتوثيق وتوفير معلومات مكتوبة عالية الجودة يمكن الوصول إليها علي نطاق واسع حول محتويات المتحف ومناسبة لمختلف الزوار .
10. إنشاء نظام سجلات رقمية مدعوم تقنياً لاستخدامه في المتاحف والباحثين.
11. إحياء التراث الثقافي اللامادي وتوثيقه وحفظه بالمتحف.
12. خلق فرص تمويل وموارد مستدامة لتقديم رسالة وأهداف .
13. بناء شراكات رسمية وشعبية محلية ودولية لتنفيذ خطة المتحف .
14. تأسيس مكتبة ورقية وإلكترونية لأهميتها في نشر الوعي والتوثيق وإعانة الباحثين في مجالات التاريخ والآثار والتراث
15. إنشاء مكتب متخصص للإعلام الآثري بهدف الترويج لهذا العمل الكبير.

## د/ الهيكلية :

من أجل تنفيذ الأهداف التي ذكرت أعلاه كان لابد من العمل عبر مكاتب متخصصة علي وضع هيكلية عامة لتنظيم العمل بالمتحف وربط ذلك بالمؤسسة الام وهي الهيئة العامة للآثار والمتاحف. ضمت الهيكلية 7 أقسام علي النحو التالي:

### قسم الآثار:

مهمته أعمال الكشف الأثري والمسح والتنقيب وتسجيل المباني التاريخية والأثرية وتغطية البلاغات للمواقع الأثرية ورسم الخارطة الآثارية لولاية شمال كردفان وربطها بالخريطة العامة لآثار السودان، ويعمل هذا العمل بالتنسيق مع الهيئة وقسم الآثار - جامعة الخرطوم.

### قسم المتاحف:

ومهمته العرض المتحفي، ووضع الخطط والبرامج السنوية لعمل المتحف، ثم العمل علي راحة ورضاء الزوار، الإشراف العام علي الصالات وسلامة المتحف، استقطاب الدعم لتنفيذ البرامج، الإشراف علي البحوث و الإصدارات التوثيقية، إضافة إلى تنظيم وإقامة المعارض داخل وخارج الولاية.

### قسم الترميم :

مهمته ترميم، صيانة، ومعالجة الآثار الثابتة و المنقولة .....الخ.

## قسم المكتبة والأرشفة:

مهمته إثراء مكتبة المتحف بالكتب والمراجع والإصدارات الخاصة بكردفان، إضافة إلى تشجيع التوثيق لتاريخ مدينة الأبيض والولاية عامة ونشر الكتيبات والدلائل التعريفية الخاصة بالآثار والتاريخ والتراث الكردي، مصحوبة بآثار أو متجر صغير لتسويق القطع التذكارية للزائرين من أجل التعريف بالمتحف داخل وخارج السودان.

## قسم الإعلام والترويج :

مهمته نشر أخبار وبرامج ونشاطات المتحف والترويج له عبر الإعلام الورقي والإلكتروني، لرفع الوعي بأهمية متحف شيكان ودوره في الحفاظ على التاريخ والهوية السودانية.

قسم التعليم بالمتحف: مهمته تنظيم برامج تعليمية للأطفال أثناء العام الدراسي والعطل الصيفية، بهدف تربية وإنشاء أجيال تحترم تراثها وتفخر به

## قسم التراث:

تعتمد على المتطوعين ومهمته إحياء التراث الثقافي الكردي فانيومعه ( قطع تراثية أو توثيق أفلام وثائقية وكتيبات ) وحفظه بالمتحف.

## قسم المتطوعين:

وهو ذات أهمية كبيرة في إسناد عمل المتحف (ظل المتحف منذ 2013م والى 2018م يعتمد العمل فيه على المتطوعين المتخصصين في التاريخ، والتراث والآثار، بالإضافة إلى التقنيين والفنيين، وفي بعض الأحيان يتم الاستعانة بهم في أداء بعض أعماله الرسمية في كل الأقسام نسبة للعدم وجود موظفين وكوادر متخصصة في الوقت الراهن.

تعمل جميع هذه الأمانات بالتنسيق مع أمانات الهيئة العامة للآثار والمتاحف، بالإضافة إلى أقسام التعليم بالمتحف، التراث، والمتطوعين من خلال مشروع متاحف غرب السودان المجتمعية 2020م .

## القوة العاملة بالمتحف :

تتألف من (5) موظفين قوميين إضافة إلى (10) من الولاية و(4) عساكر من شرطة حماية التراث القومي يقيمون بالمتحف وعدد كبير من المتطوعين (خريجي الآثار والفلكلور، التشكيليين، أساتذة التاريخ، منظمات المجتمع المدني بالولاية والمهتمين بالمتاحف والآثار والتراث). (15)

## الخطة طويلة المدى:

### 1) تأهيل المبني :

يعتبر العرض الجاذب ومعيناته هو أساس استمرارية عمل المتحف وجذب الزوار، ولعل كثير من المتاحف التي أحجم الجمهور عن ارتيادها وتم إغلاقها كان أسبابها هو عدم الاهتمام

بجمال المبني والعرض الجاذب ، ومتحف شيكان منذ أن تم إنشاؤه في العام 1965م وبالرغم من انه ظل قبلة للزوار لإبراز الإرث الثقافي والتاريخ الماضي الممتد، الا انه لم يطرأ عليه أي تغيير، لذا وضعت خطة لتأهيله ليشكل لوحة جمالية وعرض متحفى مميز يرقى بأذواق الزوار ويواكب التطور الذي شهده العالم في مجال العمل المتحفى المتخصص. لذا تم مزج جهود متحف شيكانوالهيئة العامة للآثار، والمتاحف وحكومة ولاية شمال كردفان والمجتمع المحلي لتنفيذها والنهوض بالمتحف.

### أ. البوابة والحدائق الخارجية :

- وشملت تجميل السور الخارجي والبوابة بمجسمات جدارية تشكل لوحة فنية جمالية متميزة تعكس وظيفة المتحف ورسالته وتساهم في تجميل المدينة .
- تصميم بوابة إلكترونية ترتبط بنظام مراقبة لكل المتحف داخلياً وخارجياً إضافة الي أعمال الإضاءة للتأمين والسلامة.
- تصميم وتنفيذ الحديقة الخارجية مزودة بنوافير للمياه.
- تصميم رايات المهديّة الأربعة علي شكل مجسمات تحمل صور وأسماء أمراء المهديّة قادة الرايات إضافة الي علم السودان ومحلية شيكان .

### ب . تنفيذ الحدائق الداخلية والتجميل:

- إعادة تأهيل الحدائق الداخلية مع إضافة نوافير بأشكال تعكس رؤية المتحف .
- الإضاءة الداخلية الكافية وذلك من اجل أغراض التأمين والسلامة إضافة الي شكلها الجمالي .
- المعرض المفتوح بالفناء الخارجي وهو عبارة عن مجسمات: للحصان المحفل ، وجندي من المهديّة بزيه الحربي ومسلح بالأسلحة البيضاء، نماذج من الضريسة ، مجسمات لملك من مملكة نبتة وملكة من مملكة مرووي، نموذج من أهرامات مرووي ونماذج من تراث كردفانمع تصميم وتنفيذ مساحات مشجرة تتناسق مع أعمال النحت .
- تجميل الجدران الخارجية للصالات بلوحات جدارية تعكس بعض ما تحويه كل صالة .

### 3- تأهيل الصالات:

- صيانة كاملة للصالات
- تزويد الصالات بدواليب جديدة وفقاً للمواصفات العالمية لتأمين وسلامة الآثار.
- تهيئة الصالات بتزويدها بأجهزة تكييفووسائل العرض الحديثة وكاميرات مراقبة وإطفاء حريق وأجهزة ضبط حرارة ورطوبة .

#### 4. إنشاء صالة تاريخ مدينة الأبيض :

تعتبر هذه الصالة إضافة هامة جداً للمتحف حيث ان هدفها التعريف بتاريخ تأسيس المدينة منذ العام 1560م مثلما ذكرته كتب المؤرخين كجزء هام من تاريخ السودان، حيث تعتبر مواصلة لتوثيق الحقب التاريخية بالمتحف التي بدأت بما قبل التاريخ ثم التاريخ المكتوب للممالك السودانية، ثم فترة الاستعمار مروراً بتاريخ المهديّة الي التاريخ الحديث حيث تعتبر توثيق وقراءة لتاريخنا السياسي والاقتصادي والديني والاجتماعي والثقافي والأدبي والفني والرياضي . اكتمل تشييد هذه الصالة عبر مشروع متاحف غرب السودان المجتمعية ففي عام 2019م.

#### 5- صالة المرأة الكردفانية:

كان لإنشاء هذه الصالة دور مهم في استمرارية دور المرأة السودانية عامة والكردفانية علي وجهه الخصوص. وأيضاً قد تم تنفيذ تشييدها عبر برامج مشروع متاحف غرب السودان المجتمعية عام 2019م.

#### 6. إنشاء صالة كبار الزوار VIP:

بعد نجاح جهود رابطة أصدقاء متحف شيكان في الترويج للمتحف، أصبح المتحف قبلة لزيارة جميع الوفود الرسمية والشعبية ويقوم المتحف بدوره بتنظيم فعاليات التراث لضيوف الولاية وعليه تم اقتراح إنشاء صالة كبار الزوار علي شكل يمثل تراث المنطقة ويتم تزويدها بتقنيات العرض الحديث .

#### 7. إنشاء صالة تعليمية للأطفال:

وهي بمثابة مركز لتعليم الأطفال تراثهم وربطهم بإرثهم وتاريخهم حيث يشرف عليها معلمون وأساتذة تشكيلين ببرامج مختلفة (كبرامج الرسم، النحت تشكيل الخزف، الحرف اليدوية، الطعام التقليدي، الآثاري الصغير) إضافة الي تنمية مهاراتهم ومواهبهم المختلفة. وقد تم تنفيذها أيضاً عام 2021 بواسطة مشروع متاحف غرب السودان المجتمعية.

#### 8. تأهيل مكاتب إدارة المتحف :-

أيضاً تم تهيئة بيئة العمل وذلك من أجل راحة العاملين كما تم تزويد المكاتب بالأجهزة اللازمة لتجويد العمل.

#### 9. إنشاء مكتبة المتحف:

تم انشاء مكتبة المتحف وذلك لأهمية دور البحث العلمي والتوثيق ودراسات الآثار والمتاحف والتاريخ القديم والحديث والتراث، في اثراء العقل الانساني وتغذيته بفروع المعرفة المختلفة، كما بدأ المتحف في التوثيق لتاريخ كردفان بالتعاون مع الباحثين وجامعة كردفان. وقد تم ذلك في عام 2020م بواسطة مشروع متاحف غرب السودان المجتمعية.

## 10. إنشاء معمل ترميم الآثار :

معامل المتاحف الولائية ضرورية وهامة في الحفاظ علي المقتنيات المتحفية المختلفة (ثابتة أو منقولة) سواء القطع ، وفحص العينات الجديدة الوافدة الي المتحف من مشروع المسح والتنقيب الآثاري للولاية، أيضاً يتيح المعمل فرص تدريب أكبر عدد من آثاري الولاية بحضور المرممين المتخصصين من الهيئة وخارج السودان .

## 11. وحدة الأرشيف:

المتحف بحاجة الي قاعة لحفظ وتخزين مستندات وسجلات المقتنيات .

## 12. تأهيل المستودعات (المخازن) :

لا شك في أهمية المستودعات لحفظ القطع المتحفية بصورة علمية سليمة لاستخدامها عند الحاجة اليها مثلاً في حالة تغيير عرض للصالات، أغراض الدراسة، تبادل القطع الأثرية مع متاحف أخرى وغيرها من الاستخدامات، وتزويده بوسائل الحفظ المختلفة حسب اختلاف الادوات الأثرية (دواليب التخزين، أدوات التغليف)، بالإضافة الي اقتناء آليات نظام السلامة والتأمين، وقد تم تأهيل المستودع عام 2020م.

من أولويات الخطة القادمة إضافة مخزن كبير لحفظ المقتنيات الأثرية ومخزن آخر للمعدات المختلفة ومُعينات العمل. الجدير بالذكر أن المتحف يحوي عدد من المشاريع البحثية المختلفة والتي من أهمها مشروع العمل الآثاري المتكامل بقيادة - جامعة الخرطوم)، ومشروع المتحف (جمع المقتنيات الأثرية والتراثية والوثائق والمخطوطات التاريخية)، حيث يتم رقد المتحف بعدد من اللقى الاثارية الخاصة بالعمل الاثري بالولاية.

## 13. إنشاء بازار المتحف:

الهدف الأساسي من إنشاء البازار هو الترويج الإعلامي للمتحف وآثاره، والتعريف به داخلياً وخارجياً وذلك عبر صفحات المتحف في المواقع الإلكترونية المختلفة، ما تكمن فكرته في تسويق نماذج لقطع أثرية وتراثية كردفانية، وطبع كروت المعايدة عليها صور أبطال المهديّة والشخصيات الكردفانية القومية والشعبية التي لها إسهامات في المدينة، والميداليات التي تحمل الأسماء بالحروف المرورية، الكتيبات، والمنتجات المحلية من حقائب، أزياء، الحلّي والزينة المحلية وغيرها. وقد تم تنفيذ المشروع عام 2020م بواسطة مشروع متاحف غرب السودان المجتمعية وتم تخصيص مساحته من المكتبة.

## 14. الكافتيريا التراثية :

وهي واحدة من الوحدات المساندة لعمل المتحف وتنبع أهميتها في خدمة الزوار والعاملين بالمتحف ما يساعد إيرادها في رقد ميزانية المتحف. تم تجديدها عبر مشروع متاحف غرب كردفان المجتمعية وذلك عام 2019م.

**15. تأهيل مسرح متحف شيكان :**

يلعب المسرح دور ثقافي، وتعليمي وترفيهي، ويمثل حلقة وصل رئيسية في ربط المتحف بالمجتمع، لذلك تم تخصيص المساحة التي تقع شرق الصالة الرئيسية له، وتقام علي خشبته الاحتفالات بالذكرى السنوية لتحرير الأبيض /18 يناير، معركة بارا ومقتل المقدم مسلم /17 أبريل، اليوم العالمي للمتاحف /18 مايو، ذكرى تحرير شيكان /5 نوفمبر، أيضاً إقامة الندوات والمندتيات الثقافية والتي تم من خلالها تم تكريم العديد من الشخصيات الكردفانية .

**16. تأهيل حمامات المتحف :**

وهي من البنية المساعدة وقد تم إنشاء حمامات جديدة نسبة للعدد الكبير من الزوار وذلك بسبب تعدد برامج المتحف، وقد شيدت بواسطة متاحف غرب كردفان المجتمعية عام 2019م.

**17. استراحة للمتحف:**

مهمة جداً لاستضافة مسؤولي الهيئة عند المأموريات الدورية وتغطية البلاغات وغيره وبعثة مشروع المسح والتنقيب الأثاري للولاية.

**18. التأمين والحماية:**

تتعدد أنواع الحماية فتشمل حماية أمنية وهي من اختصاص شرطة حماية التراث القومي، حماية تقنية تتمثل في كاميرات المراقبة وأجهزة السلامة ضد الكوارث، حماية قانونية وهي القوانين والتشريعات الخاصة بحماية المتاحف .

**18. مولد الكهرباء ومستودعات المياه:**

المولد: ضروري لسلامة المتحف بالإضاءة وأجهزة الإنذار وبقية الأجهزة جميعها تعمل بالكهرباء وانقطاع التيار العام ليس بالأمر المستبعد.

- صهاريج المياه: مهمة جداً لمقابلة أي انقطاع في شبكة المياه وسد النقص في الاستخدامات اليومية وفي حالة حدوث أي طارئ في المتحف من حرائق ونحوها. (تم تنفيذها عبر مشروع متاحف غرب السودان المجتمعية)

**المتاحف والمجتمع:**

المجتمع المحلي ودوره في دعم المتحف

رابطة أصدقاء متحف شيكان المجتمعي نموذجاً



## المتاحف والمجتمع:

لا شك في أن نجاح عمل أي متحف مرهون بارتباطه وتواصله مع مجتمعه المحلي ومدي تفاعل المجتمع معه، فالحفاظ علي التراث الثقافي هو مسؤولية مشتركة بين الجانبين الرسمي (متخذي القرار والقائمين علي أمر إدارة التراث) والشعبي (المجتمع الذي يملك التراث وتفسيره). لعل دور الاجتماعي للمتاحف قد بدأ باكراً في العالم والذي جري تسليط الضوء عليه في إعلان سانتياغو دي شيلي في عام 1972م علي أنها تشكل عاملاً هاماً في تنمية الروابط الاجتماعية والتلاحم الاجتماعي وتساعد المجتمعات في مواجهة التغيرات التي تؤدي الي تفتت الروابط الاجتماعية<sup>(16)</sup>.

الإسناد المجتمعي لمتحف شيكان كان سر نجاح عمل الإدارة، فمن المعروف عن المجتمع الكردفاني درجة الوعي العالية التي يتصف بها تجاه تاريخه وموروثاته الثقافية وكيفية الحفاظ عليها.

## فكرة تأسيس الرابطة:

تدهور الوضع بالمتحف حتي قارب نجمه علي الأفول، فقلّ عدد الزوار بدرجة ملحوظة لعدم وجود جوائز ومحفزات تشجع المواطنين علي زيارته حيث اقتصرت الزيارات فقط علي طلبة المدارس، حينها تقدم الأستاذ الصحفي / الرشيد يوسف بشير بمبادرة كريمة في العام 2010م بتأسيس (رابطة أصدقاء متحف شيكان) لدعم المتحف، وفي وقتها لكن لم يهتم القائمين علي أمر المتحف علي الاستعانة بها. إلا أن البداية الفعلية لها كانت في سبتمبر 2013م بدعوة المهتمين بأمر المتحف من صاحب المبادرة بمشاركة الأستاذ/ يوسف عبدالله محمود (جمباكا)، وتم تكوين المكتب التنفيذي والأعضاء عبر اجتماع كبير حيث انضم عدد كبير للرابطة من أبناء المدينة داخل وخارج السودان واتخذت المتحف مقراً لها، وبدأ عملها بالاجتماعات اليومية لوضع الخطط لتطوير المتحف. لعب تواجد الأعضاء بالمتحف دور مشهود في تسليط الضوء على المتحف، وإحياء

اسمه من جديد في المدينة، حيث قدمت الرابطة كامل الدعم المادي والفني والمبادرات والشراكات الذكية لإدارة المتحف. حققت الرابطة خلال 7 أعوام إنجازات هامة وأصبحت نموذجاً يحتذى به عندما وجّه المدير السابق للهيئة العامة للآثار والمتاحف الدكتور/ عبدالرحمن علي محمد رحمة جميع متاحف الولاية بتأسيس رابطة أصدقاء من المجتمع المحلي لدعم متاحفهم.

### أهداف الرابطة:

شملت أهداف الرابطة العمل علي تحقيق أهداف المتحف، ومن أجل ذلك رفعت عدة شعارات لتحفيز المجتمع للارتباط بالمتحف مثل: (معاً من أجل تطوير متحفكم)، (متحف شيكان علي كل لسان)، (جيب أولادك وتعال عشان يعرفوا تاريخهم)، (زيارتكم لمُتحف شيكان احتفال يومي بذكري معركة شيكان الخالدة)، (تراثنا هويتنا .... تاريخنا فخرنا وعزنا).

### إنجازات الرابطة:

1- الاجتماعات اليومية بالمتحف شكلت حراك ملحوظ أدي الي نفث الغبار عنه والتعريف به ودوره في الحفاظ علي إرث المجتمع .



2- النشاطات المجتمعية مثل المعارض، الاحتفالات، تكريم الشخصيات الوطنية التي لها إسهامات هامة في المدينة، الليالي الثقافية بمسرح المتحف والتي كان لها دور كبير في ربط المتحف بالمجتمع المحلي.



1/ المشاركة في معرض الكتاب 2017م /2 استقبال السفير الفرنسي 2017م

3مبادرة صيانة صالات المتحف في العام 2016م (استقطاب الدعم)



1/ اجتماع الرابطة في صالة حضارات السودان مع الوالي أحمد هارون

3/ الصالة قبل الصيانة

2/ الصالة بعد الصيانة 2016م



2/ صالة آثار معركة شيكان بعد الصيانة

1/ صالة آثار معركة شيكات بعد الصيانة

4- مبادرة إصدار مجلة متحف شيكان المجتمعي، إعداد المجلة وتكلفة الطباعة كانت تتكفل بها الرابطة في المناسبات الكبيرة.

## رمان .. وتبليدي

### شيكان .. والدورات المدرسية ... مجد خالد وتاريخ حافل



**الرشيد يوسف بشير**

تحظى ديار شمال كردفان هذه الأيام بعدد من المناسبات الخالدة في وجدان الامة السودانية والتي حفرت في ذاكرة الوطن لتلونها الاجيال جيل بعد جيل وتستلهم منها العبر والدروس في الجلد والصبر والمثابرة من اجل بلوغ المرام ونيل العلاء فدوما طريق المجد محفوظا بالمخاطر والنضجيات واشواك الحسكيت والكدائد . فعروس الرمال حاضرة شمال كردفان تحتضن هذه الأيام كل طلاب وبناء السودان الذين توافدوا اليها للمشاركة في الدورة المدرسية القومية رقم ٢٥ والتي تحمل البويعل القضي للدورات المدرسية وهي مسيرة حافلة بالذل والعطاء لحقبة اعمدت منذ

مؤسس الرابطة الأستاذ الصحفي / الرشيد يوسف

## مجلة متحف شيكان

### شخصيات خالدة



**الرشيد يوسف بشير**

تسديدهم وقيامهم وادابهم وكان  
تخليدهم الحماسي ككلمات وشاهد  
الذخيرة خصبها الشاعر العظيم  
الأستاذ عبد الله الشيخ البشير  
رئيس جمعية اللغة العربية بخور  
نقلت يقول في مطلعها  
يا حبل الله شدي يا حبل الله شدي  
يا حبل الله شدي ..

وعد انتباهه برنامج القومية عام  
الاجتماع الى جمعية الابيض  
يبحسروا الحبل المسائي الشهيبي  
الكبير الذي تحدث فيه الأستاذ  
محمد احمد محبوب رئيس الوزراء  
والسيد نصر الدين السيد معتلا  
الرئيس الأزهري والسيد الصادق  
المصري  
عس  
الأصنام  
الشور عن  
الهيبة  
القومية  
لاحتفال  
ومسا  
يلفت



**السيد عبد الرحمن المهدي**

وعدت النوبة من الهيئة وقبيل يوم  
الاجتماع جاء قطار خاص من  
الخرطوم يحمل السيد خنجر محمد  
معتلا لعلم السيد السيد محمد  
احمد محبوب رئيس الوزراء والسيد  
نصر الدين السيد معتلا للرئيس  
إسماعيل الأزهري والسيد ميرفت  
حمزة . وحضر كبار ال المهدي الإمام  
الهادي المهدي والسيد عبد الله  
الفاضل والسيد الصادق المصري  
وكمال الحليلة والأمار كبري فاده  
القوات المسلحة ويضم من رؤساء  
الأحزاب والجمعيات والمزارعين  
والصحف والمكاتب وممثلي السفلك  
والخارجي والبرغم  
وبدا برنامج الاجتماع بالافتتاح  
متحف شيكان الذي تيد في احسن  
موقع في الابيض والذي قاسمت  
مساحة الأشغال بتشييده تحت  
إشراف المهندس بانكر علي التوم  
الجندي بالاشغال وقسمها اللواء  
الجندي  
بعد الافتتاح تحرك الوفد الى  
شيكان برفق العسكرية التي اصعد  
إعدادا عظيما ومثلت الحركة تحت  
إشراف قائده القيادة الوسطى  
الأبيري ابي احمد حسن العطا  
مستشارا وكان حربية البويراني  
علمان الأحم  
مثل جيش الأتراك الغزاة وحدة من  
فرقة الهجاة بنس ملابس الأتراك  
ومثل جيش الإمام المهدي عليه خور  
عقدت الشانوية بنس ملابس  
الدرايش  
كان طلبة خور طقت الشانوية في  
غاية الرعة في مطهرهم وحمامهم



**الرشيد يوسف بشير**

تسديدهم وقيامهم وادابهم وكان  
تخليدهم الحماسي ككلمات وشاهد  
الذخيرة خصبها الشاعر العظيم  
الأستاذ عبد الله الشيخ البشير  
رئيس جمعية اللغة العربية بخور  
نقلت يقول في مطلعها  
يا حبل الله شدي يا حبل الله شدي  
يا حبل الله شدي ..

وعد انتباهه برنامج القومية عام  
الاجتماع الى جمعية الابيض  
يبحسروا الحبل المسائي الشهيبي  
الكبير الذي تحدث فيه الأستاذ  
محمد احمد محبوب رئيس الوزراء  
والسيد نصر الدين السيد معتلا  
الرئيس الأزهري والسيد الصادق  
المصري  
عس  
الأصنام  
الشور عن  
الهيبة  
القومية  
لاحتفال  
ومسا  
يلفت



**السيد عبد الرحمن المهدي**

وعدت النوبة من الهيئة وقبيل يوم  
الاجتماع جاء قطار خاص من  
الخرطوم يحمل السيد خنجر محمد  
معتلا لعلم السيد السيد محمد  
احمد محبوب رئيس الوزراء والسيد  
نصر الدين السيد معتلا للرئيس  
إسماعيل الأزهري والسيد ميرفت  
حمزة . وحضر كبار ال المهدي الإمام  
الهادي المهدي والسيد عبد الله  
الفاضل والسيد الصادق المصري  
وكمال الحليلة والأمار كبري فاده  
القوات المسلحة ويضم من رؤساء  
الأحزاب والجمعيات والمزارعين  
والصحف والمكاتب وممثلي السفلك  
والخارجي والبرغم  
وبدا برنامج الاجتماع بالافتتاح  
متحف شيكان الذي تيد في احسن  
موقع في الابيض والذي قاسمت  
مساحة الأشغال بتشييده تحت  
إشراف المهندس بانكر علي التوم  
الجندي بالاشغال وقسمها اللواء  
الجندي  
بعد الافتتاح تحرك الوفد الى  
شيكان برفق العسكرية التي اصعد  
إعدادا عظيما ومثلت الحركة تحت  
إشراف قائده القيادة الوسطى  
الأبيري ابي احمد حسن العطا  
مستشارا وكان حربية البويراني  
علمان الأحم  
مثل جيش الأتراك الغزاة وحدة من  
فرقة الهجاة بنس ملابس الأتراك  
ومثل جيش الإمام المهدي عليه خور  
عقدت الشانوية بنس ملابس  
الدرايش  
كان طلبة خور طقت الشانوية في  
غاية الرعة في مطهرهم وحمامهم



**الرشيد يوسف بشير**

تسديدهم وقيامهم وادابهم وكان  
تخليدهم الحماسي ككلمات وشاهد  
الذخيرة خصبها الشاعر العظيم  
الأستاذ عبد الله الشيخ البشير  
رئيس جمعية اللغة العربية بخور  
نقلت يقول في مطلعها  
يا حبل الله شدي يا حبل الله شدي  
يا حبل الله شدي ..

وعد انتباهه برنامج القومية عام  
الاجتماع الى جمعية الابيض  
يبحسروا الحبل المسائي الشهيبي  
الكبير الذي تحدث فيه الأستاذ  
محمد احمد محبوب رئيس الوزراء  
والسيد نصر الدين السيد معتلا  
الرئيس الأزهري والسيد الصادق  
المصري  
عس  
الأصنام  
الشور عن  
الهيبة  
القومية  
لاحتفال  
ومسا  
يلفت



**السيد عبد الرحمن المهدي**

وعدت النوبة من الهيئة وقبيل يوم  
الاجتماع جاء قطار خاص من  
الخرطوم يحمل السيد خنجر محمد  
معتلا لعلم السيد السيد محمد  
احمد محبوب رئيس الوزراء والسيد  
نصر الدين السيد معتلا للرئيس  
إسماعيل الأزهري والسيد ميرفت  
حمزة . وحضر كبار ال المهدي الإمام  
الهادي المهدي والسيد عبد الله  
الفاضل والسيد الصادق المصري  
وكمال الحليلة والأمار كبري فاده  
القوات المسلحة ويضم من رؤساء  
الأحزاب والجمعيات والمزارعين  
والصحف والمكاتب وممثلي السفلك  
والخارجي والبرغم  
وبدا برنامج الاجتماع بالافتتاح  
متحف شيكان الذي تيد في احسن  
موقع في الابيض والذي قاسمت  
مساحة الأشغال بتشييده تحت  
إشراف المهندس بانكر علي التوم  
الجندي بالاشغال وقسمها اللواء  
الجندي  
بعد الافتتاح تحرك الوفد الى  
شيكان برفق العسكرية التي اصعد  
إعدادا عظيما ومثلت الحركة تحت  
إشراف قائده القيادة الوسطى  
الأبيري ابي احمد حسن العطا  
مستشارا وكان حربية البويراني  
علمان الأحم  
مثل جيش الأتراك الغزاة وحدة من  
فرقة الهجاة بنس ملابس الأتراك  
ومثل جيش الإمام المهدي عليه خور  
عقدت الشانوية بنس ملابس  
الدرايش  
كان طلبة خور طقت الشانوية في  
غاية الرعة في مطهرهم وحمامهم





3/ استقبال أدي/ إنتصار صغيرون 4/ استقبال د. هيا الدوسري من دولة 5/ استقبال الإمام الصادق المهدي  
قطر (منظمة الدوسري للعمل ووفده، عليه الرحمة والمغفرة الثقافي والإنساني)

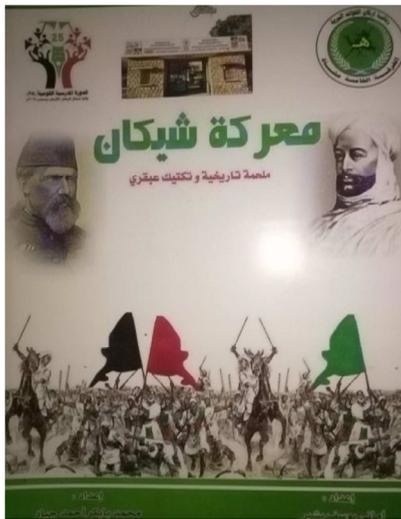
5- مبادرة جمع المقتنيات الأثرية والوثائق والمخطوطات التاريخية، تم جمع أكثر من (100) قطعة أثرية وتاريخية هامة.



1/ سيف الناظر أمبدة تمساح سيماوي 1770م 2/مقتنيات ناظر قبيلة الحوازمة محمد حماد أسوسة تبرعت بها للمتحف ابنته آسيا



7- طباعة المطبقات التعريفية والتوثيق عبر لجنة التوثيق بالرابطة وأهم أعمالها طباعة كتيب عن معركة شيكان خاص بالمتحف



كتيب معركة شيكان أول إصدار عن لجنة التوثيق

١- مبادرة التوثيق لتاريخ كردفان وتدوينه مع الباحثين وأساتذة الجامعات

وكذلك التوثيق للشخصيات الكردفانية التي ساهمت في تاريخ كردفان



1/ التوثيق مع أسرة القاضي عربي الهواري/2 عضو الرابطة ج. رامي عامر والتوثيق مع القابلة حليلة (برارة)



- جمع وتوثيق التراث الكردفانيالا مادي والآلات الموسيقية التقليدية.



التواصل مع المجتمع المحلي بمختلف فئاته لرفع الوعي بأهمية دعم المتحف



١/ صورة رقم (١) ٢/ صورة رقم (٢) ٣/ صورة رقم (٣) ٤/ صورة رقم (٤)

توضيح الصور أعلاه:

- ١/ صورة رقم (١) الاحتفال بالذكرى ١٣٦ للمعركة شيكان بالشراكة مع جامعة كرفان  
 ٢/ صورة رقم (٢) الإجتماع مع العمدة والمشايخ والمدير التنفيذي لمحمية الرهد في التفافكر حول إنشاء متحف الرهد وتسجيل المواقع والمباني الأثرية  
 ٣/ صورة رقم (٣) الناظر الدكتور/ هارون الطيب هارون مشاركاً في تسجيل المواقع الأثرية بمدينة الرهد.  
 ٤/ صورة رقم (٤) تأسيس متحف التاريخ الطبيعي بجامعة كردفان - كلية العلوم مشروع متاحف غرب السودان المجتمعية



### (مفهوم جديد للحفاظ علي التراث الثقافي)

أعتني المشروع بتأهيل ثلاثة متاحف تاريخية: متحف بيت الخليفة بمدينة أمدرمان - متحف شيكان بمدينة الأبيض - متحف دارفور بمدينة نيالا، ويعتبر المشروع من مشاريع الهيئة العامة للآثار والمتاحف الناجحة والمميزة، لأنه أتي بمفهوم ومصطلح جديد وهو المتحف المجتمعي، إضافةً الي كونه الأول من نوعه كمشروع مكتمل في مجال تأهيل مباني المتاحف الثلاثة الرئيسية الخاصة بالعرض المتحفي والمباني التاريخية الملحقة بها لتصبح مراكز مجتمعية لنشاطات المجتمع المحلي، إضافة الي تأهيل الكوادر العاملة بالمتاحف الثلاثة والكوادر ذات الصلة بالمتاحف (معلمين، إعلاميين، مهندسين، تشكيليين، متخصصين في التراث، مصورين، فنيين)، وتزويد المتاحف بالأثاث والأجهزة والمعدات اللازمة لإدارة المقتنيات المتحفية.

لماذا مشروع متاحف غرب السودان المجتمعية ؟

1هناك عدد من الإجابات تمثلت في:

1. تعتبر متاحف المشروع المذكور أعلاه، من المتاحف الهامة جداً في السودان، فهي تشترك في وظيفة واحدة كمتاحف تاريخية توثق لحقبة هامة وهي تاريخ المهديّة، كذلك تُعرّف مجتمعاتها المحلية تاريخ وأثار السودان القديم إضافة إلى حفظ وعرض تراثها الثقافي المحلي.
2. مناطق غرب السودان متعددة القبائل التي تختلف في ثقافتها وتراثها المادي واللامادي، ونتج عن هذا التباين تراث غني ومتميز ومتفرد والذي يشكل حلقة مهمة في إكمال خارطة التراث الثقافي السوداني، ولكنه للأسف مهدد بالانقراض نتيجة للصراعات والنزاع الحروب الأهلية وعدم الوعي بأهمية هذا الإرث لدي بعض تلك المجتمعات.
3. المشروع يُعني بالحفاظ علي التراث المهدد في مناطق ما بعد النزاع لذا كان اختيار المشروع لهذه المناطق هاماً جداً لصون هذا الإرث الثقافي الهام في مرحلة ما بعد الصراع والأزمة.
4. الوعي الكامل لتلك المجتمعات بأهمية تراثها وافتخارها به ورغبتها في الحفاظ عليه، خاصة وأن هنالك مُهددات كثيرة تواجه هذا التراث مثل النزوح، العولمة، لذا كان أحد أهداف المشروع هو جمع الشباب وربطه بالمتحف وتراثهم وثقافتهم وجزورهم، أيضاً أهمية إحياء المهن والحرف القديمة التي كادت أن تندثر وما يمكن أن تحققه من مكاسب اقتصادية وتنشيط للسياحية ومكافحة الفقر وتمكين المرأة وغيرها من الأفكار الهادفة.
5. المشروع أفرد مكان مخصص للمجتمع لممارسة نشاطاته، وبهذا أصبح المتحف يتكون من جزئين المتحف الرسمي (صالات العرض) والجزء الخاص بالمجتمع وهذا يحدث لأول مرة في السودان .

### فكرة المشروع:

فكرة المشروع الأساسية أضافت وظيفة جديدة لمتاحف السودان وهو المتحف لمجتمعيو التي تكمن في إشراك المجتمعات المحلية لتلك المتاحف في إدارة متاحفها، وترتكز علي سؤال هو: كيف تريدون أن تكون متاحفكم؟ رافعة شعار:  
(مجتمعات نشطة لمتاحف تنبض بالحياة)

### رؤية المشروع :

تمثلت رؤية المشروع في إبراز دور متحف شيكان ك(بيت) مجتمعي لعامة افراد المجتمع لإحياء الآثار، التراث والثقافة

## الهدف الاستراتيجي للمشروع:

كان لإحياء التراث الثقافي المادي واللامادي لتلك المجتمعات وصونه من المهددات (نزاعات، نزوح، حادثة... إلخ) والحفاظ عليها بمشاركة المجتمعات المحلية عبر التوثيق والجمع ورفع الوعي العام بأهمية التراث الثقافي واستدامته القدر المعلى في وضع استراتيجيات المشروع، لذا تم وضع عدد من الأهداف منها:

### أهداف المشروع:

1. إشراك المجتمعات المحلية لهذه المتاحف من خلال استفتائهم عن آرائهم للمساهمة بأفكارهم ومقترحاتهم في تطوير متاحفهم .
2. تأهيل مباني المتاحف لتواكب هذا التطور، وتوفير كل سبل الراحة لهذه المجتمعات لممارسة نشاطاتها المتمثلة في المعارض التراثية ، الرقصات والأغاني الشعبية، المصنوعات اليدوية، الفلكلور .....الخ.
3. تأهيل العاملين في المتاحف والمجتمعات المحلية عبر الورش والتدريب، لتفعيل دور المجتمع في حفظ هذا التراث الثقافي الهام الذي يمثل هويتنا .
4. تعزيز ثقافة السلام المجتمعي ولفت انتباه طلابنا وشبابنا بأهمية تراثهم والعودة بهم الي جذورهم وهويتهم .
5. الاهتمام بالعرض المتحفي الجاذب وطريقة كتابة البطاقات التعريفية للقطع المتحفية وتجديد خزائن العرض.
6. إنشاء معامل للترميم وتزويدها بالأجهزة الحديثة وهذا يحدث لأول مرة بالمتاحف الثلاثة .
7. تزويد المتاحف الثلاثة بكافة الأجهزة الحديثة التي تساعد في التوثيق والتصوير وإدارة المقتنيات المتحفية والحفاظ عليها.
8. التنمية المستدامة لهذه المتاحف من خلال ارتباطها بالمجتمع وتنميته .
9. إحياء التراث الثقافي غير المادي لهذه المجتمعات وجمعه وعرضه بالمتاحف .

تحديث جديد لتعريف المتحف:

وفي آخر تحديث لتعريف المتحف والذي طرحه المجلس الدولي للمتاحف (الآيكوم) هذا العام تم التأمين علي أهمية تعزيز مشاركة المجتمعات في عمل المتاحف بإضافة كلمة المجتمعات لمقترح التعريف الجديد بصورة واضحة.

شارك في صياغة التعريف الجديد (126) لجنة من لجان الآيكوم من جميع أنحاء العالم بإجمالي نسبة مشاركة بلغت (70,7%) من المهنيين ومختلف الجماعات ذات الأصول الثقافية والذي

تواثقت عليه أكثر من 100 دولة وسوف يتم التصويت لإجرازته في مدينة براغ في نهاية شهر أغسطس 2022م، حيث نصّ مقترح التعريف الجديد علي الآتي:

(المتحف عبارة عن مؤسسة دائمة غير هادفة للربح تعمل في خدمة المجتمع وتقوم بالبحث عن التراث المادي وغير المادي وجمعه وحفظه وتفسيره وعرضه. المتاحف مفتوحة للجمهور، ويمكن الوصول إليها وشاملة، وتعزز التنوع والاستدامة. إنهم يعملون ويتواصلون بشكل أخلاقي ومهني وبمشاركة المجتمعات، ويقدمون خبرات متنوعة للتعليم والتمتع والتفكير وتبادل المعرفة)(15).

## التمويل والشركاء:

يتم تمويل المشروع من صندوق دعم التراث بالمركز الثقافي البريطاني في العاصمة البريطانية لندن، تحت إشراف منظمة الإيكروم بالشارقة، والاستشاري المنفذ شركة مالنسون للعمارة - لندن وإدارة الهيئة العامة للآثار والمتاحف ومدراء المتاحف الثلاثة وعدد من الشركاء السودانيين (مركز تراث دارفور- جامعة نيالا.. ومركز الدراسات الأفريقية والآسيوية - جامعة الخرطوم) والمؤسسات الدولية (Aliph foundation) .

تم تنفيذ المشروع في مرحلتين :

المرحلة الأولى بدأت في العام 2018م وانتهت في العام 2020م، اهتمت بتأهيل مباني المجتمع وتثبيتها لهم لممارسة أنشطتهم وبرامجهم المجتمعية المختلفة، والمرحلة الثانية بدأت في العام 2021م ولازال العمل مستمراً الي الآن تم فيها تأهيل بقية مباني المتحف (الصالات ) والمباني الإدارية ، كان يسبق تنفيذ أي عمل ورش تدريب متخصصة ومجتمعية لتنفيذ البرنامج المخطط له. إنجازات المرحلة الأولى:

1. تشييد الصالة المجتمعية .
2. للمعارض المجتمعية المؤقتة وبرامج المجتمع التي تتمثل في إقامة الورش والندوات العلمية والثقافية والاحتفالات وغيرها من أنشطة المجتمع.
3. تدعيم بوابة المديرية المشهورة بمسبي بوابة جراب الفول تمهيداً لترميمها خلال المشروع. لأهمية هذا المبني والذي شُيد في العام 1840م ليكون مقراً للحكام الأتراك لمديرية كردفان، وشهد معركة الأبيض في 18/ يناير/ 1883م وسقوطها علي يد قوات الإمام محمد أحمد المهدي، الأمر الذي قاد الي تسيير حملة كبيرة الي كردفان وكان معركة شيكان التاريخية.
4. تأهيل العاملين بالمتاحف - الورش التدريبية وبناء القدرات. تهدف لرفع الوعي للكوادر العاملة بالمتاحف لحماية، وإدارة، وحفظ، وتوثيق، ترميم، وصيانة المقتنيات بالمتاحف، وفقاً لأحكام القرارات الصادرة من المنظمات العالمية لحماية التراث الثقافي

والقوانين الوطنية. تم وضع خطة تدريبية محكمة منهجية علمية لتأهيل وتدريب الكوادر التي تعمل بالمتاحف وتخصصات أخرى ذات علاقة بعمل المتاحف وربط المتاحف نحو المجتمع، فالبناء المادي يجب أن يتبعه بناء وتطوير للعنصر البشري. وهنا كان دور المركز الدولي للصون والحفاظ علي التراث الثقافي بالشارقة (الإيكروم) ICCRO المتخصص في تدريب العاملين في التراث كبيراً بالتنسيق مع الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمركز الثقافي البريطاني - لندن والمؤسسات الثقافية والتعليمية في السودان.

5. تأسيس جديد لنظام الكهرباء - كيبيلات أرضية - مكيفات إسبليت - إضاءة خارجية وداخلية، إضافة الي أجهزة الأمن والسلامة المتمثلة في كاميرات المراقبة وأجهزة إنذار الحريق .

6. تزويد المتاحف بالأجهزة والمعدات .

7. تم وضع خطة استراتيجية للمتحف لمدة خمس سنوات (د. هيلين مالنسون وأماني يوسف )

8. /6 الاهتمام بالمرأة والأطفال والشباب وتمكينهم من خلال ورش التدريب المجتمعية وجلسات النقاش المفتوحة لتوجيه اهتمامهم بأهمية ارتباطهم بالمتاحف لاستخلاص رؤاهم وأفكارهم عن المتاحف باعتبارهم حماة التراث مستقبلاً.

## 1/ تشييد الصالة المجتمعية .





تم في المرحلة الأولى التركيز على تشييد صالة المجتمع المحلي، ولصغر مساحة المتحف تم استغلال مساحة البوابة لبناء المركز المجتمعي. جانب من الافتتاح كان الحضور المجتمعي كبير



2/ تدعيم بوابة المديرية المشهورة باسم (بوابة جراب الفول) تمهيداً لترميمها خلال المشروع.

2/ تأهيل العاملين بالمتاحف - الورش التدريبية وبناء القدرات.



1/الورش المجتمعية 2/ ورشة التصوير والإعلام 3/ ورشة التوثيق 4/ ورشة حماية الطفل وإدخال البيانات



7 / ورشة الترميم

5 / ورشة التوثيق

4 / ورشة تصوير المقتنيات



10 / ورشة إعداد الفيلم الوثائقي

9 / ورشة العرض المتحفي (الشارقة- الإمارات)

8 / ورشة الترميم



14 / ورش المباني

12 / معارض التراث

11 / الورش المجتمعية

13 / ورش تعليم الأطفال

### 3 / تشييد صالة المرأة

للمعارض المؤقتة التي توثيق لتاريخ المرأة الكردفانية في شتي المجالات ودورها عبر العصور. أول معرض كان عن الزواج الكردفانيا لتقليدي والذي نال إعجاب الجميع (تم اختيار موضوع المعرض في أول ورشة مجتمعية لاستفتاء آراء المجتمع عن العرض المتحفي الجديد)



لقطات من صالة المرأة الكردفانية

4/ تشييد الكافيتريا والمظلات المجتمعية علي الشكل التراثي وتزويدها بالأثاث لخدمة وراحة المجتمع .

4/ الاهتمام بالشباب واستيعابهم متطوعين في المتحف ورفع الوعي لديهم بأهمية إنسادهم للمتحف وحماية التراث.



الورش المجتمعية للمتطوعين - محاضرات، نقاش مفتوح للشباب

## المشروع المرحلة الثانية:

أهم ما تم فيه هو إنشاء مركز للتعليم المتحفّي للأطفال وتزويده بالأثاث والأجهزة، إضافة إلى صيانة الجزء الرسمي (صالات العرض)، المكاتب الإدارية، تشييد حمامات جديدة، تشييد معمل جديد، تأهيل المخزن، تزويد المتحف بمستودعات المياه والإضاءة الكافية وأجهزة المراقبة، وخزائن جديدة للعرض.

صاحب هذا المشروع عدة مشاريع أخرى أهمها مشروع التغيير المناخي وأثره على التراث الثقافي، حيث أُقيمت ورش تهيئية للمشروع في المتاحف الثلاثة والذي سيبدأ العمل فيه مقبل الشهر القادمة.

## الخاتمة:

كان لا بد من مواكبة التطور والتغيير الذي طرأ على المتاحف عالمياً ونهج طرق جديدة وابتكار أفكار ورؤي لكسر حاجز الرتابة والتقليدية من أجل إنعاش عمل المتاحف في السودان لتكون أكثر جذباً لكل فئات المجتمع وليس فئة معينة، حيث لم تعد المتاحف مجرد أماكن للفرجة تُعني بالزيارات المدرسية، الدراسات العلمية، البحوث وأعمال البعثات فحسب، إنما أصبحت مؤسسات شاملة للحفاظ على التراث الحضاري ذات استراتيجيات ورؤي متطورة وفقاً لخطط وبرامج يتم إعدادها بطريقة علمية مدروسة وذلك لنشر الوعي في المجتمع وتعزيز المفهوم الجديد للمتاحف بكونها (بيت) للمجتمع ومراكز ثقافية يمارس فيها أنشطته الاجتماعية والثقافية المختلفة بهدف الحفاظ على التراث الثقافي واستدامته.

ازدياد الوعي العام الرسمي والشعبي وتوسّع الفهم بأهمية المتاحف، يساعد المتاحف في أتؤدي دورها الحيوي الهام في بناء مجتمع واعٍ قائم على المعرفة واحترام الارث، كما يساهم في إسناد عمل المتحف ودوره في الحفاظ على التراث القومي القيم، إضافة إلى تعزيز مهمة المتحف الأساسية في التعليم الرسمي وغير الرسمي وذلك بتوعية الطلاب بأهمية المتاحف والتراث الثقافي التي تغيب عن مناهجهم الدراسية من خلال بناء شراكات مع المؤسسات التعليمية المختلفة (مدارس وجامعات)، وبالمثل مع فئات المجتمع المختلفة من خلال الورش التدريبية والبرامج المجتمعية المتنوعة والنقاش المفتوح والحوار بين الثقافات المختلفة والأجيال.

حقق المشروع نتائج مبهرة تجاه نظرة المجتمع للمتحف، وتوسّع الفهم لدور المتحف المجتمعي وأهميته في صون وإحياء تراثنا الثقافي، حيث قام المشروع بمجهود كبير في تأهيل متحف شيكان وتهيئة بيئته لاستيعاب أكبر عدد من فئات المجتمع المختلفة وإشراكهم في إدارة وصون تراثهم. يدل كل هذا الجهد المبزول على أهمية وجود المجتمعات المحلية ومشاركتها وربطها بالمتحف لأجل دورها الهام في الحفاظ على التراث الحضاري.

## النتائج التي حققها هذا النهج الجديد:

1. يعتبر هذا المشروع الأول من نوعه في تنمية وتطوير العاملين بالمتاحف وكيفية التعامل مع المجتمع من خلال وضع وتصميم الأنشطة والبرامج المتحفية التي تربط المتحف بالمجتمعات المحلية .
2. أحدث طفرة كبيرة في علاقة المتحف مع المجتمعات المحلية .
3. حوّل المتحف من حالة الجمود والركود الي الحركة والنشاط .
4. التفاعل المجتمعي مع المتحف أدي الي نشر السلام المجتمعي .
5. تدريب العاملين بالمتاحف الثلاثة وتأهيلهم بث فيهم روح الثقة والحماس لتقوية ارتباطهم بالمتاحف وإحياء روح المبادرة والإبداع .
6. تعزيز العلاقة بين المتاحف والمجتمع بطريقة علمية مدروسة ومخطط لها .
7. تم وضع خطة خمس سنوات ضمن المشروع ركزت علي النشاطات المجتمعية لتحريك عمل المتاحف .
8. أحدث هذا المشروع رواجاً كبيراً للمتاحف ولفت إليها الأنظار والذي أدي الي زيادة الاهتمام بها .
9. إشراك المجتمعات المحلية في تطوير المتحف أدي الي تشجيعهم لدعم متاحفهم، مثلما حدث في متحف شيكان المجتمعي وتبرع المجتمعات المحلية بمقتنياتهم الأثرية الثمينة.
10. أحدث المشروع صدي واسع من خلال الترويج الإعلامي له مما انعكس إيجاباً علي زيادة عدد الزوار .
11. سلط الضوء علي التراث الثقافي الحي لهذه المتاحف وأصبح معروفاً لدي الجميع من خلال إنتاج أكثر من 55 فيلم وثائقي .
12. المشروع ربط العاملين بالمتاحف الثلاثة مع بعضهم البعض وخلق حماس ممتاز للتواصل والتعاون وتبادل الخبرات والأفكار لتطوير المتاحف لأول مرة في تاريخ المتاحف السودانية.

## التوصيات:

- ضرورة الاهتمام بالمتحف كمؤسسة تقوم بدور حيوي ومهم في الهوية الثقافية.
1. تعميم فكرة المتحف المجتمعي علي جميع المتاحف السودانية للنتائج المبهرة التي حققها المشروع.
  2. تغيير الدور التقليدي للمتحف الي دور رائد اجتماعي، ثقافي، تعليمي، ترفيهي، من خلال توثيق العلاقة بينه وبين المجتمع في ضوء تنمية مستدامة تجعل المتحف مميّزاً ونشطاً ومستمرّاً في جميع مهامه.

3. ربط المجتمعات المحلية بمتاحفها، بالتدريب، تعليم التراث، إحياء الحرف اليدوية التقليدية من أجل التنمية المستدامة للتراث.
  4. رفع الوعي العام لدي المجتمعات بدور المتحف الجديد - بيت للمجتمع نابض بالحياة يمارس فيه برامجه التعليمية والاجتماعية والثقافية والأسرية والترفيهية في جو مهيأ وأمن .
  5. الاهتمام بالشباب والمتطوعين وربطهم بالمتحف وتأسيس مكتب دائم لهم بمثابة وضع اللبنة الأساسية لبناء جيل قادر علي الحفاظ علي تاريخه وتراثه ومرتبطة به .
  6. الاهتمام بالمتاحف الإقليمية والعاملين بها وإيجاد وسائل للتمويل الدائم لتأهيل المتاحف وبناء القدرات لكوادره من أجل تطوير عملها والارتقاء بها للجذب السياحي.
  7. توفير وسائل الجذب بقدر الإمكان لتقديم المتحف بشكل أفضل فهي من أسباب ارتباط المجتمع بالمتحف .
  8. توضيح القوانين واللوائح التي تنظم العمل بين المتاحف الإقليمية كإدارات قومية وإدارة السياحة الولائية وكيفية التنسيق بينهما من أجل إزالة التقاطعات بوضوح تام للعمل في بيئة صحية معافية من النزاعات.
- الصور أدناه توضح تفاعل المجتمع مع المتحف والبرامج المجتمعية المختلفة:



صور من الورش: افتتاح ورشة عمل تطوير البرنامج التعليمي للمتاحف



ورش تدريبية وأنشطة تعليمية مختلفة



برامج وأنشطة مجتمعية مختلفة

## الهوامش:

- (1) أيمن الطيب الطيب، 2010م: 1-5
- (2) أحمد حسين 763, 762, 757 p.
- (3) Tony Bennett, 1995, 1 -172-
- (4) توصيات مؤتمر باريس العام ال 38، 17 في نوفمبر 2015م، ص 56.
- (5) محمد بابكر أحمد جباد وأماني يوسف بشير 2016م، ص 56
- (6) أماني يوسف بشير، 2008م، ص 107
- (7) مجلة متحف شيكان، العدد الثاني 2016م، ص 24، 25، 26، 27

## المراجع:

- (1) أيمن الطيب الطيب سيد أحمد، مدخل الي المتاحف السودانية، الخرطوم، مطبعة جامعة الخرطوم، 2010م
- (2) أحمد حسين عبدالرحمن آدم، المتاحف في السودان: ربط الأجيال الجديدة بحيزهم الجغرافي، Ruote Education and Social Sce Journal, Volume 5(2), February 2018
- (3) .THE BIRTH OF THE MUSEUM, History, theory, politics, Tony Bennett, 199
- (4) التوصية الخاصة بحماية وتعزيز المتاحف ومجموعات المتحف وتنوعها الذي تؤديه في المجتمع. اعتمدها المؤتمر العام في دورته الثامنة والثلاثين باريس، 17 في نوفمبر 2015م.
- (5) محمد بابكر أحمد جباد وأماني يوسف بشير، معركة شيكان «ملحمة تاريخية وتكتيك عبقرية» متحف شيكان المجتمعي، مطبعة جامعة كردفان 2016م الأبيض، شمال كردفان.
- (6) أماني يوسف بشير، الدراسات الأولية لتوثيق وتوريخ المدن السودانية- من الناحية والأثرية - حالة الدراسة مدينة الأبيض، بحث تكميلي لنيل درجة البكالوريوس مرتبة الشرف، جامعة الخرطوم، قسم الآثار، إشراف د. هويدا محمد آدم 2008، ص
- (7) مجلة متحف شيكان، العدد الثاني 2016م، تصدر عن متحف شيكان والمجلس الأعلى للثقافة والشباب والرياضة شمال كردفان، مطبعة جامعة كردفان.
- (8) تقارير الهيئة العامة للآثار والمتاحف
- (9) تقارير متحف شيكان المجتمعي وعمل كاتبة المقال الميدياني .

# متحف الآثار والتراث ولاية الجزيرة

متحف ود مدني

أ. نجلاء البشير عبد الرحمن

## المستخلص :

الهدف من هذه الورقة التعريف بالمتحف وأنواع المتاحف ومساهمة المتحف في تنوير الجمهور ومعرفتهم بتراثهم وإشراك المتحف الفعلي في تطوير المجتمع ثقافياً وإجتماعياً وإقتصادياً، والتعريف بمتحف ولاية الجزيرة للآثار والتراث محتوياته وطريقة العرض الداخلي للقطع والتطورات التي حدثت في المتحف والمراحل التي مر بها ومن ثم أهم التوصيات .

## Museum of Antiquities and Heritage, Gezira State

a . Naglaa Al-Bashir Abdel Rahman

### Abstract:

The aim of this paper is introduce the museum , the types of museums, and the museums contribution to enlightening the public and their knowledge of their heritage ; The actual participation of the museum in the cultural , social and economic development of the community I n traducing the Gezira state Museum of Antiquities and Heritage its contents the internal presentation of the pieces, the developments that occurred in the museum and the stages it went through ,and then the most important recommendations .

### تعريف المتحف :

المتحف هو اي مقر دائم من اجل خدمة المجتمع وتطويره مفتوح للعامة ويقوم بجمع وحفظ وعرض التراث الانساني وتطوره لاغراض التعليم والترفيه (( المجلس الاعلى للمتاحف )) هناك عشرات الالاف من المتاحف في جميع انحاء العالم تهتم بجمع اشياء ذات قيمة علميه وفنية او ذات اهمية تاريخية وجعلها متاحه للجمهور من خلال المعارض التي قد تكون دائمة او مؤقتة عرفته الموسوعة العربية بانه دار لحفظ الاثار القديمة والمتحف النادرة وروائع المنحوتات اللوحات الفنيه وكل مايتصل بالتراث الحضاري وقد يضم المتحف اعمالا علمية او فنيه ومعلومات عن التاريخ والتقنية

### أنواع المتاحف :

متاحف التاريخ الطبيعي

متاحف الاطفال

متاحف علمية

متاحف الاثار

متاحف الشمع

متاحف زراعية

متاحف الاحياء المائية

متاحف الجيولوجيا

متاحف الفنون

متاحف الشخصيات التاريخية

### المتاحف والمجتمع :

فالقرن الخامس عشر كانت المتاحف المتاحف تتكون من المجموعات الفنية الخاصة التي يقوم بجمعها الأغنياء ولذلك لم يكن من الممكن ان يرتادها الا الخاصة وقد تميز الجزء الاول من

القرن التاسع عشر في أوروبا بشفق شديد نحو متاحف الآثار وفي النصف الثاني من نفس القرن صاحب ميلاد اول متحف للعلومفى باريس 1857م . وحتى قبل قرن من الزمان لم يكن المتحف مطروقا الالفئة قليلة هم المثقفون ومنذ ذلك الحين ابتداء المتحف يشترك في المجتمع وساهم في تنوير الفرد والجمهور وقد اتخذت وظيفة المتحف التعليمية والتثقيفية شكلاً واضحاً بعد الحرب العالمية الثانية .فالاتجاه الحديث هو العمل على اشتراك المتحف الفعلى والنشاط في التطور الثقافى والاجتماعى والاقتصادى . وهنالك وظيفة اجتماعية تؤديها المتاحف وهي تقوية الارتباط بين جميع افراد المجتمع وتوعيتهم بئراء وقدم الارضية التى قامت عليها حضاراتهم , إذأ المتحف سواء كان فنياً او تاريخياً يعتبر من اهم الوسائل واسهلها لتوعية الجماهير ونقل المعرفة .

### متحف ولاية الجزيرة \_ ود مدنى :

هو الجهة المعنية بالتراث الثقافى المادى والغير مادى بالولاية يتبع لوزارة الثقافة والاعلام بالولاية . تم إنشاء المتحف في عام 2001م كمعرض للتراث كمرحلة اولى ليتم تأهيله في المرحلة الثانية ليصبح متحف شامل للآثار والفلكلور في عام 2014م ليفتح للجمهور بالتعاون مع الهيئة القومية للآثار والمتاحف .

### يضم المتحف ثلاث اقسام :

الصالة الاولى تضم الآثار السودانية والحضارات القديمة ابتداءً من العصور الحجرية:- بالنسبة للعصور الحجرية في السودان اولاً لابد من التوضيح ان فترة العصور الحجرية في السودان مازالت الابحاث الاثرية تعمل فيها وكل يوم تعطينا مادة جديدة ,واول عالم اثار كان مهتم بالتنقيب عن فترة العصور الحجرية هو العالم الانجليزى اركل الذى كان مفتشاً في مصلحة الآثار في الفترة من ( 1938-1948)وتكلل سعيه باكتشاف حضارتي الخرطوم والشاهيناب وهي حضارات تعود لفترة العصور الحجرية .

### العصر الحجري القديم :

بالنسبة للاجابة على سؤال متى بدأ العصر الحجري القديم في السودان ؟فقد اوردت المؤرخة سامية بشير في كتابها ( تاريخ الحضارات السودانية القديمة منذ اقدم العصور وحتى قيام مملكة نبتة) . ان علماء عصور ما قبل التاريخ يؤرخو الى بداية العصر الحجري القديم بمسألة ظهور الانسان على وجه الارض .

من المواقع التاريخية للعصر الحجري القديم موقع خور ابو عنجة في مدينة ام درمان ووادي سيرو وجزيرة صاي ... الخ . ويعد انسان سنجة من اقدم المخلفات البشرية التى عثر عليها في العالم وفي السودان .

## العصر الحجري الوسيط :

تتميز بظهور الأدوات الحجرية الصغيرة ذات الأشكال الهندسية ويعتبر عالم الآثار أركل هو أول من أطلق مصطلح عصر حجري وسيط لوصف حضارة أفريقية وهي حضارة الخرطوم .

## العصر الحجري الحديث :

من أهم مراكزه حضارة الشاهيناب غربي النيل وتتميز حضارة هذا العصر بأنواع الفخار الأسود إلا أنه لم يعثر علماء الآثار على مدافن لتلك الحضارة ويعتقد أنهم كانوا يتخلصون من جثث موتاهم بإلقائها في النهر .

صورة رقم (1)



## المجموعات النوبية : ( أ . ب . ج ) :

جاء ذكر المجموعة أ بالنوبة السفلى في النصوص المصرية القديمة حيث عرفت ببلاد (تارستي) وقد سكن أهل المجموعة أعلى ضفتي نهر النيل في مجموعات صغيرة واعتمدوا في معيشتهم على تربية الحيوانات وأشكال الزراعة البسيطة بالإضافة إلى صيد الأسماك والتقاط الثمار. وقد بلغت المجموعة - أ - أوج ازدهارها بنهاية عهدها وذلك عندما عرف النشاط التجاري سلعا كالذهب والعاج والأخشاب النادرة والماشية وربما تجارة الرقيق فتكونت بذلك مجموعة صغيرة مركزها قسطل بجنوب النوبة السفلى وصعيد مصر في حوالي سنة 300 ق م وقد احتوت القبور على مخلفات غنية إشملت على أطباق الفخار النوبية الحمراء المصغولة والطلاسات ذات

الجدران الرقيق والملون بإنساق حمراء اللون وأيضا جرار الخمور المستجلبة من مصر وعلى أدوات الزينة الشخصية بالإضافة للقواقع المستجلبة من البحر الأحمر والادوات النحاسية ولوحات حجر المرو (الكواتز) وحجارة الرحي وقد زالت ثقافة المجموعة أ- عن الوجود عندما قام ملوك مصر الاوائل بالسيطرة على مصادر الذهب وعلى طرق القوافل التجارية بالصعيد ما بين حوالي (2300-2900)). وامتاز عهدهم بندرة مواقع سكنيه دائمة

### ثقافة المجموعة -ج- (1500-2300) ق.م:

بعد نهاية عهد المملكة المصرية القديمه ظهرت ثقافة المجموعه -ج- بالنوبة السفلى وستقر الناس بهمرة أخرى . فقامت المواقع السكنية على ضفاف نهر النيل كما تم إنشاء ابنية حجرية فوق القبور .واعتمد الناس على الاقتصاد الرعوى وتربية و الماشية بالإضافة للنشاط الزراعي إنقسمت ثقافة المجموعة الى ثلاث زعامات رئيسية وامتازت صناعة الفخار بعمل الطاسات المزخرفة كما إحتوت تلك الثقافة على النشاط التجارى «إذ عثر بمخلفات القبور على لقى من صناعة الجنوب واخرى من البحر الابيض المتوسط وقد بلغت هازه الثقافه اوج ازدهارها في عهد الاضمحلال الثاني (153-1674) ق م جنبا الي جنب وحضارة كرمه حيث كان كمرکزها دنقلا وامتازة القبور بشكل كالمقلاة وعرفو بالمجة النوبيه قطنو الاراضي الواقعه بين نهر النيل والبحر الاحمر وقد تحولت ثقافة المجموعه -ج- الي الاسلوب المصري في العادات والصناعات وانساق الثقافه الماديه خلال عصر المملكة المصريه الحديثه (1000-1550)ق.م

صورة رقم (2)



صورة رقم (3)



## فترة مملكة كرمه (كوش الاولي) 1500-2500 ق.م :

نشأت حضارة كرمه لما سبقها من حضارات 2500 وهي حضارة المجموعه الاولي(A-group) حضارة المجموعه

(B-group) حضارة المجموعه -ج- (C-group) استمرت حوالي قرن في المنطقه التي تعرف بحوض كرمه عند الشلال الثالث. لعب موقعها الجغرافي كملتقي تجاري هام خلق قوه اقتصاديه وسياسيه وعسكريه يهابها الجيران كما ساعد علي خلق علاقت متنوعه مع مصر الفرعونييه والكوس وغيرهم من الامبراطوريه في افريقيا واسيا .

تمكن ملوك كرمه بعد ان قويت مملكتهم بفضل الزراعه والثروة الحيوانييه والغاييه التوسع شمالا حتي الشلال الاول خلال فترة المملكه المصريه الوسطي (1800-1999) ق.م

ساعدت طبيعه طمي النيل التي تتكون من رواسب ناعمه غنيه بمادة الحديد والمواد العضويه علي صناعة الطوب الاحمر لاول مره في السودان والفخار المصقول التماثيل الصغيره . من اهم المباني في موقع كرمه ما عرف بالدفوفه الغرييه والشرقيه والدفوفه الغرييه هي عبارة عن مبني من الطين والطوب اللبن تشير الادلة على انه كان يستخدم للعبادة يبلغ عرضه تسع امتار وطوله حوالي اثني عشر مترا يتصل بقصور ملوك كرمه . اما الدفوف الشرقيه عبارة عن مقبرة جنازيه تتكون من غرفتين ويبلغ طولها عشرة امتار وعرضها 30-40مترا.

الاثار التي تم الكشف عنها تدل على مدى تطور حضارة كرمه كأول مملكة سودانيه ووجود مجتمع حضري متقدم لخبرة بالتقنيه العلميه والنظم وتبادل الافكار والفنون مع مصر والحضارات الاخرى .وعثر على اثار مباني القصور والمعابد ووجد بها فخار فريد وجميل وبقايا حيوانات وادوات نحاسيه عكست مرحله متطورة من التقدم .

وفي عهد الدوله المصريه الحديثه تمكن الملك احمس مؤسس الأسرة الثامنة عشر من لاطرد الهكسوس من مصر وتوجه الى بلاد النوبه وتمكن من القضاء على مملكة كرمه وبذلك خضعت المنطقه حتى الشلا الرابع جنوبا للحكم المصري .



### عصر مملكة نبتا (مملكة كوش الثانية) القرن التاسع – القرن الرابع قبل الميلاد :

بدأت مملكة كوش الثانية حوالي القرن التاسع قبل الميلاد وعرفت بعصرين الاول نبتا والثاني مروى يطلق اسم نبتا على المملكة التي قامت بين القرنين التاسع والرابع قبل الميلاد بالقرب من الشلال الرابع وعاصمتها بجبل البركل من اهم المواقع التي ترجع الى هذه المملكة هي موقع جبل البركل الكرو ونورى وصنم وابو دوم وتعرف هذه المملكة بالتاريخ المصري الاسرة الخامسة والعشرون . حكم عدد من حكامها مصر بجانب حكمها للسودان من العاصمة بجبل البركل التي تمتاز بموقعها الجغرافي والديني .

اتخذ سكان مملكة كوش من ضفاف النيل مناطق سكني لهم في اكواخ من القصب وهيكل خشبية مغطاة بالحصير كما توجد مباني اكثر ضخامة ومعابد بنيت من الحجر او الطوب اللين .

جبل البركل يبلغ ارتفاعه 91مترا ويبعد حوالي من 1,5كلم من نهر النيل لها مكانة دينية مقدسة ربما قبل فترة نبتة ولكنها تواصلت خلال فترة نبتة ومملكة مروى ومكانا لتتويج الملوك ولبسهم شارات الحكم والجلوس على العرش بحضور كهنة الاله امون .

تنقسم فترة مملكة نبتة سياسيا الى مرحلتين الاولى تنبداً بعهد الملك كاشتا حتى الملك تانوت اماني وهى التى حكموا فيها مصر وما عرف بالاسرة الخامسة والعشرون . والمرحلة الثانية تبدأ بالملك تانوت اماني حتى الملك نستناسن اخر ملوك نبتة الذى دفن بمقابر نوري .

شهدت هذه الفترة نهضة حضارية تمثلت فى المعابر والاهرامات والمقابر وما بها من زخارف والوان , وادخلت تقنيات حديثة فى الصناعة والتعدين واستخدام ادوات الزينة من ذهب وفضة , كما تطورت معدات الزراعة والحرف الاخرى .

صورة رقم (5)



## عصر مروى :

يقول علماء الآثار ان تاريخ مدينة مروى القديمة (البحراوية ) يعود الى عصر نبتة , وقد عثر على مدافن لزعماء واعيان المدينة بالجبانة الجنوبية يرجع تاريخها الى عهد بعانخي (747-716) ق.م وقد اشار اليها اي المدينة المؤرخة هيروودوت في كتاباته على أنها عاصمة الاحباش التي تدين بديانة امون اوزيريس , وكان معبد امون بالمدينة الملكية قد اقيم بين القرن الثاني والاول قبل الميلاد مما يشير اليها بوصفها عاصمة لنبتة او معابد من نفس العصر . وقد اطلق المرويون عليها اسم بروة وكان اول ظهور للاسم في النقوش والكتابات التى خلفها ومسلة M6 الملك اريك امانوتون بالكوة في النصف الثاني للقرن الخامس قبل الميلاد . وجاءت اول الكتابات بالمدينة من معبد ابادماك (النزور للملك تانيد امانى بين اواخر القرن الثاني والاول قبل الميلاد .ومنذ حوالى سنة 250 ق.م صارت المدينة الملكية حضارة للمملكة وهو نفس تاريخ المدافن الملكية المروية بجبانة إهرامات الجنوبية . وقد أسفرت أعمال التنقيب والبحث الأثري بالموقع عن حاضرة بلغت مساحتها 500×700مترا بالقرب من الضفة الشرقية لنهر النيل وكان مركزها المدينة الملكية بمساحة بلغت 200×400مترا. ويرجع تاريخ الطبقات الأثرية الأولى والتى احتوت في طياتها على معبد صغير الى الفترة المروية المبكرة ما بين 700-300 ق.م وقد امتاز العصر المروى الوسيط (300-100 ق.م) بنشاط ملحوظ في حركة البناء والتعمير واستقبلت واجهات المعابد القبلة الشرقية ومن الراج انه اتجهت نحو أحد فروع النيل القديمة التى جفت والتى كان موقعها بالقرب من الخط الحديدي الحالي والى الشرق قليلا نجد الجبانة المروية والجبانة التى تنتمي الى عصر ما بعد مروى . كما امتازت الفترة المروية المتأخرة (100-350) بإقامة القصور بالمدينة الملكية وبإضافات الى المعابد والتى كان اخرها مسلة الملك يسبوخي أمانى بمعبد اباماك وقد بلغت المدينة أوج عظمتها فى عهد الملك نتكا أمانى وشريكته فى حكم الملكة امانيتورى فى منتصف القرن الاول وكشف اسلوب البناء عن زوق رفيع فى فن العمارة وعن مجتمع اتسم بالرقى والتحضر . وقد صارت مروى مركزا هاما للتعدين وصناع الخزف الجميل والزجاج كما سيطرت المدينة عن طرق القوافل التجارية والنشاط التجاري فى القارة الافريقية وعلى طول ساحل البحر الاحمر وتوطدت العلاقات الثقافية والتجارية بين مملكة مروى وجيرانها فى الامبراطورية الاغريقية الرومانية ودول حوض البحر الابيض المتوسط وقد كانت نهاية المملكة على يد مملكة اكسوم وقبائل النوبة بساحل البحر الاحمر بعد معارك ضارية بين الطرفين وعثر على كتابات الملوك الاكسوميين والتى سجلت وقائع احداث المعركة بمروى وقد ارجت للفترة ما بين القرن الثالث والرابع الميلادى ودفن اخر ملوك مروى فى حوالى سنة 360.م وتشير بعض الكتابات التى عثر عليها اكسوم ان ملوكها كانوا قد تركو بمروى تابعين لهم يأثمرون بأمرهم . وفى منتصف القرن الرابع الميلادى قام الملك الاكسومى عيذان استيسر حملة لاجماد اخر محاولات الثورات المروية وانزل الخراب بالمدينة الملكية . واستقر بعض افراد قبائل البحر الاحمر تالتى صاحبت الحملة بالمدينة الملكية وكانت مساكنهم عبارة

عن اكواخ من القش ( قساطي) في غير منازم او ترتيب وعثر على مدافنهم بين القصور والخرائط. وقد أرخت جبانات عصر ما بعد مروى بالفترة التى اتت بعد ذلك وكشفت مصنوعاتهم عن قلة فى المهارات لم تمكنهم من حذق واتقان المصنوعات التى عرفتها مروى . وتزعم النصوص والكتابات المكتشفة بالكبشة ان مملكة لها نفس سمات الحضارة المروية وقد عاشت فى ذلك العصر حول قسطل 370 الى 430م وفى بلانة حوالى 500م وان اخر عصر مروى تميز بالاضمحلال الذى تفككت الدولة على أثره .

صورة رقم (6)



صورة رقم (7) فترة ما بعد مروى



مقبرة فترة ما بعد مروى  
كان وجود القابر من فترة ما بعد مروى فى منطقة الشلال الرابع هو السمة الأساسية للمخلفات الأثرية بالمنطقة. قبور فترة ما بعد مروى تمتاز بالتنوع من حيث حجم البناء الفوقى للقبر الذى عاده ما تكون من كوم من الحجارة فى شكل إطار دائري الى بيضاوي الشكل , أما العادات المتبعة فى الدفن فقد ابرزت تنوعاً فى حجم ونوع الأثاث الجنائزي المصاحب.

Reconstruction of a post Meroitic (4th century AD) Al Haraz Jabel Kulgali Merowe Dam site. The presence of post- Meroitic graves in the 4th cataract was the main feature of the archaeological remains in that area. Cemeteries construction large numbers of tombs have been found all over the region. The post- Meroitic tombs very consisted of a mound of stones round or oval in shape. The funerary practices in the excavated tombs show a great diversity in both orientation and position of the bodies as well as in size and type of the accompanying grave goods.

## العصر المسيحي :

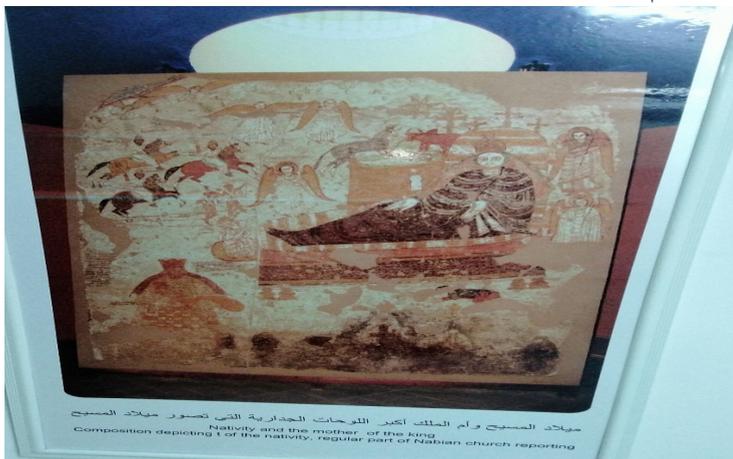
ظهرت الممالك المسيحية في القرن السادس الميلادي في شمال السودان بين الشلال الاول والثالث قامت مملكة نوباتيا وعاصمتها فرس . ومن الشلال الثالث منطقة بالقرب من كبوشية بولاية نهر النيل حيث قامت عاصمة مملكة مروى كانت مملكة المقررة وعاصمتها دنقلا العجوز هى مملكة علوة وعاصمتها سوبا بولاية الخرطوم .

وصلت الى السودان بعثتين للتبشير من القسطنطينية تحت رعاية الامبراطور جستنيان, والاخرى تحت رعاية الامبراطور ه سيدوره وقد نجحت البعثة التى ارسلتها الامبراطورة سيدوره بقيادة القس جوليان الى بلاد النوبة عن 543م نشر المسيحية بين سكان النوبة وبحلول عام 580م اصبح الدين المسيحي الدين الرسمي للسودان بعد توحد مملكتي نوباتيا والمقررة واصبحت مملكة عاصمتها دنقلا العجوز .

من اهم المكتشفات الاثرية فى دولة النوبة فى الشمال وعلوة فى الوسط الكنائس والقصور والمباني السكنية التي وجدت فى فرس , الشيخ عبد القدر , سنقي , دنقلا العجوز , الغزالي وسوبا . اتخذت الكنائس والطراز الباسلكا الذي استخدم فى العالم البيزنطي ,وبنيت معظمها من الطوب اللبن , وكنائس اخرى من الحجر والطوب الاحمر . يظهر تطور الهندسة المعمارية لكنيسة نوبية والكنائس والمباني السكنية بسوبا عاصمة مملكة علوة .

من الناحية الفنية وجد العديد من اللوحات الفنية الرائعة تزيين دران الكنائس , كما انها تعبر عن كثير من التعاليم المسيحية التي اظهرتن صوراً لاساقفة من النوبيين بجانب صورة السيدة العزراء والسيد المسيح . وقد ميزالنوبيون من افراد العائلة المالكة عن الشخصيات الاخرى باللون الاسمر .

صورة رقم (8)



ميلاد المسيح وام الملك اكبر اللوحات الجدارية التي تصور ميلاد المسيح  
Nativity and the mother of the king  
Composition depicting 1 of the nativity, regular part of Nubian church reporting



### العصر الاسلامى فى السودان:

تسربت بواكير الدعوة الاسلامية الى الجزء الشمالى من السودان وادي النيل والسودان الشرقى منذ اواسط القرن السابع الميلاى على يد التجار المسلمين والمهاجرين العرب وقد تدفقت هذه المؤثرات الاسلامية من طرق رئيسية ثلاثة اولها واهمها من مصر عن طريق وادي النيل والصحراء الشرقية وثانيها من الحجاز عبر البحر تالاحمر عن طريق موانئ بضائع وعزاب وسواكن وثالثها من المغرب عبر اواسط بلاد السودان وقد اسهم التجار المسلمون اثناء تولعهم بمملكى المغرة وعلوة المسيحيين وبلاد البجة فى الدعوة للاسلام بالقدر الذى اسهم به رصوفهم ممن اشتغلوا بالتنقيب عن الذهب والزمرد بأرض المعدن لالى ان دور هذه الفئة كان محدودا اذا ما قورن بدور القبائل التى اخذت تتدفق على السودان منذ القرن التاسع الميلاى بهجرة سلمية بحثا عن الرعى وهروبا عن السيطرة متزايدا للحكومات المركزية لمصر .

وقد بلغت هذه الهجرة زروتها عندما اشتركت هذه القبائل العربية فى الحملات العسكرية المملوكية ضد بلاد النوبة المسيحية كم تبعتها هجرات اخرى بعد اضمحلال نفوذ ملوك النوبة السياسى فى اواسط القرن الرابع عشر ونتيجة لتزايد النفوذ العربى الاسلامى صارت الاسرة المالكة مسلمة تجرى فى عروقها دماء عربية بعد ان كانت نوبية مسيحية . وقد اكتملت عناصر هذا الحدث الهام اثر استقرار بعض المجموعات العربية واختلاطها وتزاوجها مع العناصر المحلية .

وبعد سقوط مملكة المقرة عم البلاد شئ من الفوضى وانقطعت صلتها بمصر ومن ثم لم نعد نعرف عن تاريخها شئ وكان ذلك بداية لعهد مظلم لم تنقش ظلمته الا بعد قيام مملكة

الفونج لاوائل القرن السادس عشر حيث بدأت بعض الروايات الشفاهية تؤرخ للسودان وادي النيل ونتيجة لسقوط مملكة المقررة تصدع الحاجز الذي كان يحول دون دخول البدو عن طريق وادي النيل وكثرت هجرتهم منذ ذلك الحين وتدفقو دون رقيب كما عبر اخرون بالصحراء الشرقية فوجدو كثيرا من ابناء جدتهم قد سبقوهم اليه ونشرو فيها بعض سمات الثقافة العربية الاسلامية وتركوها لهم وتابعو مسيرتهم في ارض البطانة ,والجزيرة ث ثم سيرو النيل الى كردفان ودارفور حيث التقو هناك بمجموعات عربية اخرى كانت قد تابعت الشاطي الغربي للنيل ثم وادي المقدم ووادي الملك واستقر هؤلاء المهاجرون في سهول اواسط السودان الغنية بالمرعي المسلمين حيننا المحاربين حين اخر وقد شهد القرن السادس عشر قيام السلطنة العثمانية بفتح مصر في عام 1517م ومن ثم بسط سيطرتها جنوبا حتى حنك بالقرب من الشلال الثالث لتصطدم بذلك بحدود السلطنة الزرقاء (مملكة الفونج الاسلامية) الشمالية وكانت اخرالحاميات بلعسكرية العثمانية جنوبا في قصر ابريم وجزيرة صاي حتى التاسع عشر الميلادي .

صورة رقم (10)



الأمير النور عنقرة الذي حارب الإنجليز بالمتمة سنة 1302هـ وقتل الجنرال استيورات

صورة رقم (11)



عبد القادر ود حبوبة

صورة رقم (12)



صورة رقم (13)



صورة رقم (14)



صورة رقم (15)



الصالة الثانية :- تشمل التراث الثقافي للسودان والعادات والتقاليد السودانية  
اولاً: البيت السوداني القديم ويضم ( العنقريب - البرش - السحارة - المرحاقة - الدوانة  
- المجوز -البابور جاز - المفراكة - الكانون - المشلعيب - عدة الجبنة مصنوعة من الفخار -  
المسحانة - المشلعيب الذي كان بمثابة ثلاجة مصنوع من السعف .

صورة رقم (16)



وايضاً تضم الصالة نموزج للالات الموسيقية التقليدية من مختلف انحاء السودان البامبو - الوازاء - البوق. النقارة رقصه النقارة عند المسيرية الحمر (محمد محبوب مصطفى مجلة وازاء العدد 12)

يطلق لفظ النقارة على اللات الموسيقية التي يدق عليها كما تعرف الرقصة التي تؤدي على الايقاع نفسه باسم رقصة النقارة العديد من المناسبات فهفهى تقام في الافراح والزواج والختان والانتصار في الحروب.

والنقارة لاتقدم في مناسبات حزينة لكن هناك ضربات معينة الغرض الاعلان عن وفاة شخص عظيم او فقدان شخص من افراد القبيلة وفي هذه الحالة لا يكون ايقاع النقارة كايقاع الرقص بل يقرع بطريقة مميزة وبطيئة

صورة رقم (17)



صورة رقم (18)



وايضا تضم الصالة الثانية فمزاج من الاعمال اليدوية من الفخار والقرع والخشب والسعف

صورة رقم (19)





### اعمال يدوية من القرع :

عادات الزواج السوداني من ادوات الزينة وعنقريب القد والبرش الاحمر وادوات الزينة مصنوعة من السكسك والعاج .

الجرتق :مجلة وازا العدد 12 العادات والمعتقدات (نصر الدين سليمان على )

هو عادة من العادات الاجتماعية التي مازال الارث السوداني متمسك بها كعادة لها طقوسها وادبها في كثير من انحاء السودان والجرتق هو نوع من الحروز يستخدم لرفع الضرر او لجلب الحظ وهذه العادة مازالت تحتفظ بكلياتها وطقوسها خاصة في مناسبات الزواج .

تحتوي صينية الجرتق على عدد 2-3 حق بالاضافة الى عدد من الاواني تستخدم لحفظ الزيت الطيب والدلكة بالاضافة الى البخور والمسبح ولبان الشب , وصحن الضريقة وهي عبارة عن خليط من المحلب والصندل والمسحون .

وتحتوي الصينية أيضاً على الحريرة الحمراء والخرزة والسوميتة والسبحة (سبحة اليسر) .

صورة رقم (21)



صورة رقم (22)



الصالة الثالثة تحتوى على رموز الحركات الثقافية والسياسية والدينية والفنية بولاية الجزيرة ونذكر منهم الشاعر على المساح الذي يعتبر علماً من اعلام الغناء السوداني الاصيل وقد اشتهر حينما غنى له الكاشف اغنيته المشهورة ( انت بدر الصفاء في سماك \*قلبي من عيني من خفاك ي حبيبي متى وفاك ) وغنى له الفنان عبدالله الماحي وعضو الجاك .

صورة رقم (23)



الفنان محمد احمد سرور :

الذي احدث تغيير في الحركة الفنية في منطقة وسط السودان وذلك عندما حاول التخلص من الطنابرة واستبدلهم بمجموعة الشياطين ( الكورس) . العبادى هو الذي اطلق عليه سرور لقب عميد الفن السوداني , يعتبر سرور صاحب الفضل الاكبر في تطور الغناء السوداني إذ انه اول منت لمس استخدام آلة الرق في الغناء السوداني .

صورة رقم (24)



أيضاً من الفنانين ابراهيم الكاشف وهو ابراهيم محمد ابو جبيل مغنى بارز عاصر فناني فترة الحقيبة القدامى يعتبر اول من ادخل الالات الحديثة في فن الغناء وكان واحداً من ابرز المغنيين الذين سجلت لهم الاذاعة السودانية خلال سنواتها الاولى .

صورة رقم (25)



الشخصيات التي اثرت في الحركة الدينية في الولاية منهم الشيخ عبد العال خوجلى من مؤسس حلقات القران في ولاية الجزيرة .

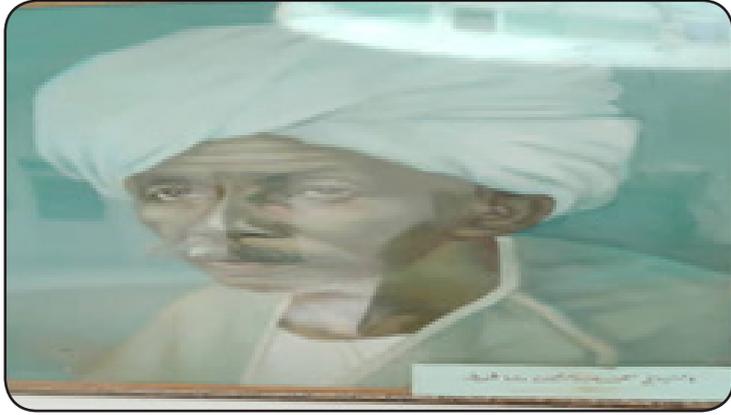
وايضا الشيخ محمد عبد الرحمن شاطوط من رجال الدين بالولاية .

صورة رقم (26)



الشيخ عبد العال خوجلي

صورة رقم (27)



الشيخ / محمد عبد الرحمن شاطوط

صورة رقم (28)



ايضا من الشخصيات البارزة في الولاية الاستاذة نفيسة عبد الرضى والاستاذة زينب بنت الاسطى من معلمات الخياطة بمدرسة رفاعة وكانت مبدعة في مجال الخياطة وصناعة الطواقى وسمي عليها لون زينب .

صورة رقم (29)



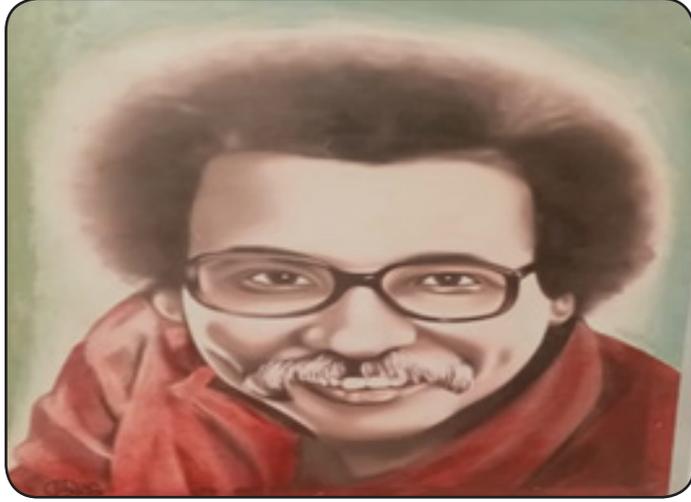
الاستاذة زينب بنت الاسطى

صورة رقم (30)



الاستاذة نفيسة عبد الرضى

صوره رقم (31)



الفنان مصطفى سيد أحمد

صوره رقم (32)



الفنان أبو عركي البخي

صوره رقم (33)



الأستاذ/ أحمد خير المحامي  
ويوجد بالصالة تمثال للاله ابادماك  
صوره رقم (34)



## المعوقات والمشاكل التي تعوق عمل المتحف :

- عدم توفر البيئة الصالحة لحفظ محتويات المتحف .
- عدم وجود مكتبة تحتوي على كتب ومحفوظات في مختلف المجالات
- عدم وجود أرشيف بالمتحف
- عدم توفر الدعم الكافي للصرف على احتياجات المتحف البوفيه
- عدم الاهتمام الاعلامي في الترويج والتعريف بأهمية المتحف
- عدم الاهتمام الكافي من الولاية بالمتحف واهميته
- ضعف التدريب الداخلي والخارجي للكادر العامل بالمتحف

## الخاتمة :

هذه الورقة القت الضوء على متحف الآثار والتراث ولاية الجزيرة محتوياته والمراحل التي مر بها طريقة العرض الداخلي ، نجد ان المتحف يشمل جميع الآثار في العصور القديمة والوسطى ، وايضاً يشمل تراث السودان ككل ، لان الجزيرة تعتبر السودان مصغر وبوتقة لجميع الثقافت الودانية وتحتوي على تراث ثقافي متنوع . وايضا يضم المتحف رواد الحركة الفنية والثقافية بالولاية .

## التوصيات :

1. إنشاء وحدة لجمع وحفظ وصون التراث الثقافي غير المادي بالولاية
2. انشاء مكتبة وارشيف لحفظ مقتنيات المتحف من مخطوطات وغيره
3. تكثيف الجانب الاعلامي في الترويج للمتحف
4. التركيز على التدريب الداخلي والخارجي للعاملين بالمتحف
5. الاهتمام الحكومي بدور المتحف في المجتمع وتوفير الدعم الكافي حتى يقوم المتحف بتحقيق الرسالة المنوطه به .
6. اتاحه قرض المشاركات الخارجية من خلال المعارض لاكتساب مزيداً من الخبرات والتعريف بهوية السودان .
7. اقامة مهرجانات ومناشط ثقافية لتجعل المتحف جاذب للسياح .

## المراجع :

- (1) مجلة الآثار نجم الدين محمد شريف
- (2) مجلة واذا العدد 12 عم 2000م
- (3) الانترنت
- (4) المرشد لآثار مملكة مروى (صلاح عمر الصادق )

# إستدامة السياحة في السودان (رؤية مستقبلية)

المدير الأسبق للهيئة العامة للآثار والمتاحف  
مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر - السودان

د. حسن حسين إدريس أحمد

## المستخلص:

تهدف هذه الدراسة لاستعراض واقع السياحة، وأهميتها الثقافية، والاقتصادية والاجتماعية، وتناولت الدراسة المراحل التي مرت بها السياحة عالمياً واقليمياً ومحلياً، وتشخيص واقعها في السودان بمساحته الشاسعة وموارده الطبيعية، والثقافية التي تشكل منتجاً سياحياً. واستعرضنا المشاكل والمعوقات التي حالت دون استفادة السودان من إمكانياته السياحية التي يتمتع بها. تصنف السياحة حسب المكان والموقع الجغرافي بـ سياحة داخلية وسياحة خارجية، وبنجاح السياحة الداخلية تنجح السياحة الإقليمية، والخارجية. وتعتبر السياحة من أهم القطاعات الاقتصادية في العالم لدورها دع الإقتصاد، وتعزيز ثقافة السلام والتضامن بين الشعوب والثقافات، واحترام التنوع الثقافي والديني، وتخفيف حدة الفقر والإسهام في التماسك الاجتماعي كمبدأ من مبادئ التنمية المستدامة. يتطلع السياح للجودة والدقة، والسرعة في تقديم الخدمات، تحتاج المؤسسات السياحية للقيادي الإداري المؤهل لكي تحقق أهدافها في تحقيق الأمن والسلام بين الشعوب ودعم الإقتصاد. ونسبة لأهمية السياحة كصناعة ذات فوائد اقتصادية اجتماعية كان لا بد من توفير قاعدة شاملة للتخطيط السياحي المحكم، ووضع الأهداف وتوفير المعلومات وتحليلها، وبالتخطيط السياحي العلمي الذي يركز على المقومات الطبيعية والثقافية، وأماكن الجذب السياحي، والخدمات السياحية، والموارد البشرية، يتم وضع استراتيجية قومية لتحقيق التنمية السياحية المستدامة في السودان. والاهتمام بالسياحة الداخلية والترويج والتسويق والتوعية ونشر ثقافة السياحة الاهتمام بوسائل الإرشاد السياحي وتوعية المجتمعات المحلية وإبراز نشاطها الثقافي. وتنظيم خطة للإعلام والترويج، والتسويق السياحي. يتوقف نجاح السياحة على التكيف مع البيئة الداخلية والخارجية التي تشمل كل العوامل الخارجية كالحروب والجفاف، وحالة انعدام الأمن، والاستقرار، وكلها تؤثر في استراتيجية السياحة. تشمل أنواع السياحة حسب الموقع، السياح الداخلية، والسياحة الإقليمية، والسياحة الدولية، أما السياحة وفقاً لمعيار الهدف فتشمل السياحة الترفيهية، والسياحة الثقافية، السياحة البيئية، السياحة الدينية، السياحة العلاجية، سياحة المؤتمرات، والمعارض، والمهرجانات، السياحة الرياضية، وسياحة التسوق.

## Sustainability of tourism in Sudan (future vision)

**Dr. Hassan Hussein Idris Ahmed**

### **Abstract :**

The main aim of this research is to develop a strategic plan, and it focuses on solving tourism technical and management problems, and necessary skills required for creative managers required in the field of tourism, and apply principles of sustainability to the development of tourism in Sudan. The goal of the tourist plan should be accurately determined and treated, and more attention should be given to tourism industry in order to advertise the Sudan in the best possible way, and to achieve the aspirations becoming a world class tourist country. Tourism has emerged as one of the world's largest industries and the fastest growing service sector, and one of the most dynamic elements of the global economy, the main sectors of tourism are Leisure Tourism, Cultural Tourism, Eco-Tourism, and Travel and Tourism. Tourism activities started in Sudan since the dawn of independence with the country's meager resources being carefully and honestly directed to reflect Sudan's splendid tourist image, as one of the richest African countries in cultural heritage and wildlife. Sudan has potential attractions for tourism, the largest tourist attraction is the ancient temple, and pyramids, beautiful desert landscapes, and the cultural heritage sites, such as, temples & pyramids, and the pyramids in Sudan are more pyramids than in Egypt. The culture of any society is the life of its peoples; the collection of ideas and habits which they learn; share and transmits from generation to generation, and Sudan is aware of the role that might play in the flow of human civilization, and development tourism through cultural festivals. Sudan has great natural places of interest and tourist attractions, such as, the River Nile and the desert and varied animal resources. the Red Sea Coast which witnessed unique styles of architecture, clean water for diving, it enjoys many gulfs and coral reefs as the area is free from contamination, it is regarded as one of the world's few areas in natural tourism. El-Dinder National Park is considered one of the greatest game reserves in Africa. These tourist resources can generate great revenue of foreign currency for the country

if they are utilized and promoted in the best way in the international tourism markets. Tourism can provide inspiration recognition but also can threaten the site and the landscape if the huge number of tourist is not controlled. Cultural tourism is concerned with a country's culture, the history of the people, their art, architecture, religion(s), and other elements that shape their way of life, and their cultural facilities such as museums. Tourism can be as a means for protecting and promoting the cultural and natural heritage of the Sudan.

### الإستفتاح:

قال الله تعالى في محكم تنزيله: في صورة العنكبوت الآية (20) بسم الله الرحمن الرحيم ( قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ). وفي سورة الحجرات الآية (13)(ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير).صدق الله العظيم.

من هذه الآيات ندرك أن القرآن حض على السير، والسفر، والتأمل في بديع خلق الله تعالى، والتمتع بجمال هذا الكون العظيم، ليكون ذلك باعثاً للنفس البشرية على قوة الإيمان بوحداية الله، وإن ترويح النفس ضروري. يحض الإسلام على البحث والتقصي عن آثار الأقدمين لأخذ العبر منها وفتح صفحاته لمعرفة تاريخ الحضارات القديمة والتطور الذي مرت به بفضل الله. فالدين لا يمنع دراسة تاريخ الأرض وما بها والإنسان وما شيده عليها من حضارات وأخذ العبر من تلك الأمم لكي يستفيد منها في بناء الحاضر والمستقبل، وكلها نشاط سياحي مهم. أهتمت الشريعة الإسلامية بأمر السياحة لتعميق معرفة الله، والتدبر في خلق السموات والأرض، والأمم السابقة التي ذكرت في القرآن والسنة، والدعوة التي وجهتها الأديان السماوية للتعايش السلمي بين الشعوب، ودراسة الحضارات القديمة. و ذكر الإمام الشافعي "إن في الأسفار خمس فوائد، تفريح هم، واكتساب معيشة، وعلم، وآداب، وصحبة ماجد... فالسياحة في الإسلام تعني السير في أرض الله تعالى لتأمل بديع خلق الله تعالى، والتمتع بجمال هذا الكون العظيم؛ ليكون ذلك باعثاً للنفس البشرية على قوة الإيمان بوحداية الله، وليكون عوناً لها أيضاً على أداء واجبات الحياة. فالهدف من السياحة حرية الانتقال والتمتع بالحياة وتبادل المعلومات والانفتاح علي العالم مما يتطلب السفر والتنقل وتوفير عناصر التشويق والترويح للمنتوج السياحي للدول. والحجّ سياحة دينية وعبادة مفروضة، وشدّ الرّحال إلى المسجد الحرام بمكة، وإلى المسجد النبوي بالمدينة، وإلى المسجد الأقصى للعبادة وأيضاً لطلب العلم والتجارة كلها مشروعاً.

## المقدمة

سنتناول في هذ البحث تعريف، وتاريخ، وتطور السياحة عالمياً ومحلياً، وتعريفها بأنواعها، ومقوماتها الثقافية، والطبيعية، والخدمات السياحية و الخدمات السياحية في السودان. ولتحقيق أهداف البحث تم جمع المعلومات من عدة مصادر منها المراجع والدوريات والشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت)، وتناولنا أهمية السوق، والترويج والإعلام السياحي، وواستعرضنا المعوقات، وتم التوصل لمقترحات وتوصيات لوضع رؤية عليها تسهم في إعداد استراتيجيات تبرز المقومات والمقاصد والخدمات في السودان. **يحتل السودان موقعا استراتيجيا في قلب القارة الإفريقية، وأصبح جسرا ثقافيا وتجاريا منذ قوافل التجار والحجاج الأفارقة بين الدول الإفريقية والوطن العربي.** يحد السودان من الشرق أثيوبيا وأريتريا ومن الشمال الشرقي البحر الأحمر ومن الشمال مصر ومن الشمال الغربي ليبيا ومن الغرب تشاد ومن الجنوب الغربي جمهورية أفريقيا الوسطى ومن الجنوب دولة جنوب السودان. السودان دولة تتميز بالثراء والتعدد في المقومات والمقاصد الثقافية والطبيعية والتنوع في المناخ من ولاية لأخرى، مما جعل من السودان قطراً متعدد الجواذب السياحي. والسياحة مجال حيوي يعمد على التنوع البيولوجي ويتأثر بتغير المناخ، وأول محور في عملية التنمية هو الإنسان وتراثه الحضاري، وعلى وعي الإنسان بأهمية تراثه وحضارته. كما تحتاج ل خطة للتخطيط والترويج والتسويق والتدريب والتأهيل للكوادر التي تعمل في مجال السياحة. تسهم السياحة في تفعيل الدور الثقافي للمجتمعات المحلية، لأنها تبرز السمات الثقافية المتنوعة والمتعددة، و تعزز الحوار والتقارب بين الدول لتحقيق التواصل الإنساني والتعارف بين الشعوب وتحقيق السلام والأمن الدوليين. وأصبحت السياحة من أجل المتعة واللهو البريء ولكسب المعرفة وإرتبطت بالمعالم التاريخية والمؤتمرات والمعارض والمهرجانات والإحتفالات الثقافية والدينية. السياحة نشاط أساسي للإنسان الذي دائماً يبحث عن أمنه، ومعاشه، ويتطلع للمعرفة، وتشكل قوة اقتصادية لها أثر مباشر على القطاعات الاقتصادية، والثقافية، والاجتماعية، والمجتمعات المحلية، تسهم في خلق فرصاً للنمو الاقتصادي وتخفيف حدة الفقر. تعد السياحة احد مصادر الدخل للدول، ولها دور في الحياة الاقتصادية، والثقافية، والاجتماعية، وحتى تحقق هذه الأهداف لا بد من تبسيط اجراءات الدخول وتخفيف القيودي، وتحفيز القطاع الخاص للمساهمة في البنية التحتية للسياحة لتسهيل حركة النقل، وتقديم الخدمات بأقل تكلفة مع الجودة وحسن الأداء. ترتبط السياحة بالبيئة المحيطة بها، وتسهم في نشر الثقافة، وينقل الموروث الثقافي قيم تاريخية ذات معاني فنية ودينية واجتماعية، ويعكس حضارة الدول باستخدام وتوظيف كافة الوسائط والوسائل الإعلامية، فهو وسيلة للتعارف والتفاهم بين الشعوب مايعرف بالدبلوماسية الشعبية. ويعتبر الوعي السياحي من أهم مقومات السياحة و له دوراً مهماً في التثقيف والتعريف والترويج. ويطلب ذلك تعاون كافة العناصر والإمكانيات والجهود العاملة في الحقل السياحي، والعمل على تشريع و تفعيل أطار قانوني، وتدريب كوادر متخصصة في مجال السياحة والمحافظة على التراث

الثقافي، فالهوية الثقافية تعني التفرد الثقافي بكل ما يتضمنه معنى الثقافة من عادات، وقيم، وهي السمات التي تميز حضارة السودان وتشكل منتجاً سياحياً. حيث أنها قطاع اقتصادي يضم عدة مرافق اقتصادية. فيمتاز الساحل السوداني للبحر الأحمر بشفافية، وبه حظيرة سنقيب البحرية، ومن المحميات الطبيعية محمية الدندر التي تعتبر أكبر حظيرة للحوانات والطيور في قارة أفريقيا، ومحمية الردوم في جنوب دارفور. يتوقف نجاح السياحة على التكيف مع البيئة الداخلية والخارجية التي تشمل كل العوامل الخارجية كالحروب والجفاف، وحالة انعدام الأمن، والاستقرار، وكلها تؤثر في استراتيجية السياحة.

### تعريف السياحة:

تعرف السياحة بأنها نشاط إنساني وحركة مؤقتة للناس لمناطق معينة خارج مناطق إقامتهم الدائمة وتوجد علاقة بين النقل وبداية حركة الإنسان وتجوّله بحثاً عن الماء والغذاء، وتطورت لتأخذ أبعاداً أكثر تطوراً لأسباب دينية وعلاجية ومن ثم بدأ الإهتمام بالترويج والمتعة. وتعرف السياحة بأنها وسيلة تبادل ثقافي وتواصل بين الشعوب للتعرف على تاريخها، والتمتع بمقوماتها الثقافية والطبيعية ومعايشة سكانها للتعرف على موروثهم الثقافي، مما يحقق الأمن والسلام والمحبة بين شعوب العالم، تعتمد على الأسلوب العلمي لإدارتها، والمحافظة على مقوماتها الثقافية، والطبيعية، والبنية التحتية. تصنف السياحة حسب المكان والموقع الجغرافي بـسياحة داخلية وسياحية خارجية تشمل السياحة الإقليمية والدولية، فالسياحة الداخلية هي التي يمارسها المواطنون بزيارة المقاصد السياحية داخل حدود دولتهم، وبنجاح السياحة الداخلية تنجح السياحة الإقليمية، والخارجية. أما السياحة الإقليمية فهي سياحية مشتركة بين مجموعة من دول بينها. يتطلع السياح للجودة والدقة، والسرعة في تقديم الخدمات، والنظافة، والإهتمام بالأسلوب والطريقة التي تقدم بها. فالهدف من السياحة بانواعها المختلفة الاستمتاع واكتساب المعرفة والتعرف على الشعوب والحضارات الأخرى عن طريق مشاهدة ما خلفه الإنسان في العصور الماضية بجانب الطبيعة التي تختلف من موقع لآخر داخل القطر وخارجه. (السياحة قوة اقتصادية واجتماعية لا يستهان بها في العالم وقد ترتبت على حجمها الحالي وموهها المستقبلي المحتمل تداعيات خطيرة بالنسبة للبيئة المحلية والبيئة العالمية، ففي عام 2004 كان هناك 760 مليون سائح دولي. وتشير توقعات منظمة الأمم المتحدة للسياحة العالمية إلى تضاعف هذا العدد بحلول عام 2020. وتتعلق هذه الأرقام بالرحلات الدولية، وفي معظم البلدان يكون حجم السياحة المحلية أكبر بكثير من عدد السائحين الدوليين القادمين. ومن المعتقد حالياً أن السياحة تخلق 215 مليون وظيفة (8.1 في المائة من إجمالي الوظائف في العالم). وتشير الاتجاهات والتوقعات الأخيرة إلى انتشار السياحة إلى مقاصد جديدة. ومن الناحية التناسبية، سوف تنمو السياحة إلى البلدان الأقل تقدماً بأسرع منها إلى البلدان ذات الاقتصادات المتقدمة خلال السنوات العشر القادمة، (الأمم المتحدة 2005م - ص.3).

عرفت منظمة السياحة العالمية السائح بأنه الشخص الذي ينتقل من مقر إقامته لمسافة لا تقل عن 80 كيلومتر، وتعني رغبته في المعرفة، والترويح، والترفيه، شريطة أن يبيت ليلة واحدة على الأقل، وان لا تطول مدة إقامته عن عام. كما تلعب السياحة دوراً مهماً في التواصل الإنساني والتعارف بين الشعوب، وهذا ما تبناه الإتحاد الدولي لمنظمات السفر الرسمية عام 1968 ويعني حركة الأفراد والجماعات خارج الحدود السياسية للدولة التي يعيشون فيها لفترة تزيد عن أربعة وعشرين ساعة وتقل عن عام واحد. تهدف السياحة للترويح والاستمتاع واكتساب المعرفة والتعرف على الشعوب والحضارات الأخرى. تعد السياحة صناعة مركبة تعتمد على الاسلوب العلمي لإدارتها، وعلى مقومات ثقافية، وطبيعية، وبنية تحتية للسياحة تشمل أماكن الإيواء من فنادق ونزل سياحية، وخدمات سياحية، ووكالات وشركات السفر والسياحة، والمطاعم، والمسارح، والملاهي، والحدائق وكلها عناصر تشكل المنتج السياحي. و تحتاج المؤسسات السياحية للقيادي الإداري المؤهل لكي تحقق أهدافها في تحقيق الأمن والسلام بين الشعوب ودعم الاقتصاد. وتحقق السياحة التواصل بين الشعوب للتعرف على تاريخها، والتمتع بمقوماتها الثقافية والطبيعية، ومعايشة السكان المحليين، والتعرف على تقاليدهم وعاداتهم وأنواع الموروث الشعبي والطعام، مما يحقق الأمن والسلام والمحبة بين شعوب العالم.

### تاريخ ومراحل تطور السياحة:

يرجع تاريخ السياحة لحقب قديمة فقد شهد العالم أربع مراحل لتطور السياحة، كانت المرحلة الأولى عندما بدء الإنسان يتحرك ويسافر بحثاً عن احتياجاته الأساسية كالطعام والأمن، ثم تطورت رغبته وأصبح ينشد التغيير المؤقت لمكان إقامته. وأعقب ذلك مرحلة السفر التي اتسمت بظاهرة التجارة وتبادل المصالح، و التغيير المؤقت لمكان الإقامة طلباً للتنزه والترويح، وهذا ما دفعه للسفر لمناطق توفر له هذه الاحتياجات فكانت السياحة، وفيها يتوجه السائح لأماكن طبيعية يمتع بصره بالمناظر الجميلة، ويمتع سمعه بالأصوات الطبيعية. فالسياحة نشاط إنساني وحركة مؤقتة للناس لمناطق معينة خارج مناطق إقامتهم الدائمة بهدف حرية الانتقال، والترويح عن النفس، والإستمتاع بالطبيعة، واكتساب المعرفة، وتبادل المعلومات والانفتاح علي العالم. وشهدت الفترة التي سبقت عصر النهضة في أوروبا بداية حركة السياحة في العالم، وهي التي ارتبطت بحركة الجيوش بأهداف عسكريه، وسياسية، واقتصادية ودينية، ورحلات السفر الدينية إلى القدس وبيت لحم في فلسطين والحجاج إلى مكة والمدينة المنورة. وظهرت رحلات الرحالة، والمكتشفين المشهورة كرحلة ابن بطوطة إلى الشرق الأقصى وأفريقيا والصين في القرن الثالث عشر ورحلة كولمبوس إلى امريكا في القرن الخامس عشر. بدأت المرحلة الثانية للسياحة خلال عصر النهضة الأوروبية الذي تزامن مع النهضة التكنولوجية والتي وكان لها أبعاد اقتصادية واجتماعية، فظهرت السياحة بأنواعها المختلفة والمتعددة كالسياحة الترفيهية والثقافية، والدينية، والبيئية، والعلاجية. وبدأت المرحلة الثالثة من القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين وفيها إزداد الاهتمام بالسياحة الطبيعية

والسياحة الرياضية كالتزلج على الجليد. في القرن العشرين أصبحت السياحة صناعة قائمة بذاتها تدعم اقتصاد الدول بجانب ما تحققه من ترفيه وتسلية ولذلك أطلق على القرن العشرين بقرن السياحة .

(تبلورت فكرة السياحة (Tourism) بمفهومها الحديث، وهو السفر من أجل المتعة والراحة أو لأسباب دينية أو صحية وصنفت في أوروبا خلال هذه المرحلة الرحلات السياحية الي مستويين هما الرحلة أو السياحة الكبرى (The Grand Tour)، وهي تلك التي تقطع مسافات طويلة وتعتبر الحدود السياسية الفاصلة بين الدول، والرحلة أو السياحة الصغرى (The Little Tour) وهي تلك التي تقطع مسافات صغيرة وتقتصر على أقاليم محدودة داخل الدولة، لذا شهدت هذه المرحلة أول دليل سياحي دقيق في العالم، (محمد خميس الزوكة، 2001، ص.37). وتشمل المرحلة الرابعة للسياحة عالمياً مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية حيث شهدت هذه المرحلة وضع الخطط الخاصة بتنمية السياحة وتطور وسائل النقل البري والبحري والجوي، وظهرت الطائرة كأسرع وسيلة سفر وأصبح من الممكن الانتقال لمسافات طويلة في سرعة.

### مراحل تطور السياحة في العالم

تطورت السياحة كششاط إقتصادي، وظاهرة ثقافية وإجتماعية عقب الثورات الزراعية والصناعية في أوروبا، ثم أصبحت من أجل المتعة واللهو البريء ولكسب المعرفة وإرتبطت بالمعالم التاريخية والمؤتمرات والمعارض والمهرجانات والإحتفالات الثقافية والدينية. إن المغريات التقليدية لم تعد كافية لجذب السياحة العالمية، فكانت هنالك ضرورة لتيسيرات وخدمات مكملة للعروض السياحية التي تلائم حاجات ورغبات جميع السياح. إن الاستغلال الأمثل لعناصر الجذب السياحي عن طريق المقومات السياحية المتعددة الموجودة ، يتطلب توعية المواطن سياحياً، وهناك عدة آليات يمكن بالفعل تطبيقها لرفع الوعي السياحي لدى المجتمع المحلي. وببداية عصر النهضة اصبحت السياحة نشاط اقتصادي، وظاهرة إجتماعية، وصناعة لها دورها الاقتصادي والثقافي والاجتماعي والبيئي، وهي من وسائل الإتصال بين الشعوب والتلاقح الفكري ونشر ثقافة السلام. ومن ثم بدأ الإهتمام بتوفر عناصر التشويق والترويج للمنتوج السياحي للدول نتيجة للتطور الذي شهدته الإنسانية، والتسويق، والترويج وأهمها السفر والتنقل. يقصد بالسياحة في اللغة العربية التنقل من بلد لآخر. تعتبر السياحة من الظواهر البشرية التي تستثمر مواقع بيئية و ثقافية بإقامة منشآت سياحية متعددة الأغراض ومرافق للخدمات للسياح من أجل المتعة والاستجمام. تشكل السياحة محورا أساسياً في التنمية الإقتصادية، والثقافية، والإجتماعية، وترفيهية تتمثل في السفر بغرض قضاء وقت الفراغ بغرض الترفيه والتسوق، وهي سيلة تبادل ثقافي.

(حتى الحرب العالمية الثانية لم تكن للسياحة الأهمية الكبيرة التي تتمثلها الآن إلا أن المنتج السياحي المتعدد الأنشطة والمحاور والآثار جعلها من أهم المنتجات التي تعنى بها الدول النامية والمتقدمة على حد سواء، وقد ساعد على انتشار النشاط السياحي في دول العالم المختلفة الاطراد

الهائل في تقدم وسائل الاتصال والمواصلات، وزيادة أوقات الفراغ، وارتفاع مستويات المعيشة لكثير من الطوائف والأفراد إلى جانب تزايد نشاط وكالات السفر ومكاتب السياحة ومنظمتها، (البركي، 2001، ص. 5). وبدأ العصر الذهبي للسياحة خلال المرحلة التي تلت الحرب العالمية الثانية عندما تحولت السياحة من الفردية للجماعية بفضل تطور وسائل النقل وتفعيل الأنشطة التسويقية، وأسهمت شركات السياحة في تطور السياحة الجماعية أحد عوامل الإنتعاش الإقتصادي لكثير من الدول التي خرجت من غمار الحرب العالمية الثانية، وقد ساعد الاطراد الهائل في تقدم وسائل الاتصال والمواصلات، وارتفاع مستويات المعيشة على انتشار النشاط السياحي في دول العالم المختلفة. وفي هذه المرحلة شكلت السياحة صناعة واعدة تقوم على أسس من العلم والثقافة، ولها أهمية خاصة في الدور الاقتصادي والثقافي والاجتماعي والبيئي.

### تاريخ السياحة في السودان:

يعد السودان من أكبر الدول الإفريقية، والعربية ويمتاز بتنوع وتعدد ثقافي، وطبيعي نادر، حيث ينساب نهر النيل وفروعه وروافده الكبرى مثل النيل الأبيض والنيل الأزرق، وعطيرة وعشرات الأنهر الأخرى، ويقطع فيها نهر النيل أطول مسافة في مجراه حتى البحر الأبيض المتوسط، وسلسلة جبال النوبة، وتغطي الغابات، والصحراء مساحة كبيرة من أراضيه. بدأ العمل السياحي في السودان على مستوى القطاع الخاص، فكانت شركات ووكالات سفر وسياحة ذات نشاط ملحوظ مثل وكالة السياحة السودانية لصاحبها عبدالعزيز أبو عفان و وكالة كونتوميخالوس للسفر والسياحة ووكالة الشرق الاوسط للسياحة. وفي عام 1957م أصدر مجلس الوزراء الموقر قراراً بإنشاء أول إدارة تهتم بالسياحة في السودان تتبع لوزارة الاستعلامات والعمل ( الثقافة والإعلام لاحقاً). في عام 1966 تم فصل قسم السياحة من وزارة الإعلام والشئون الاجتماعية وضمت لوزارة المواصلات واعتبرت مصلحة السياحة قائمة بذاتها لها ميزانية منفصلة وفي عام 1968 تبعت لها مصلحة المرطبات والفنادق التي كانت تتبع للسكة حديد وأصبحت هيئة السياحة لها شخصية اعتبارية، وفي عام 1977 صدر قانون الهيئة العامة للسياحة والفنادق وتم تنظيمها إدارياً. إدارة الفنادق تتكون من الفندق الكبير، فندق السودان، فندق البحر الأحمر، مصيف أركويت، إدارة كافيتريا المطار وقاعة مجلس الشعب، إدارة المرطبات والشركة العالمية وتتبع لها قرية عروس السياحة وقرية مميزة السياحية والشركة السودانية الكويتية للفنادق. بدأت الهيئة تشارك في المعارض الدولية التي تعمل في مجال التسويق السياحي. بدأ أيضاً الاهتمام بالمواقع الأثرية التاريخية والمتاحف السياحة الثقافية و سياحة الحظائر المحمية والمفتوحة ومناطق البحر الأحمر ونهر النيل وروافده وأصبحت هيئة السياحة عضواً في منظمة السياحة العالمية التي تتبع للأمم المتحدة. شارك السودان في الاتحاد العربي للسياحة منذ نهاية الستينات والذي تطور للمنظمة العربية للسياحة التي تتبع لجامعة الدول العربية. في عام 1985م أنشأت وزارة السياحة والطيران تضم إدارة السياحة والفنادق والطيران. وفي عام 1988م أصبحت تعرف بوزارة السياحة والفنادق. في عام 1995 تم

إنشاء وزارة البيئة والسياحة تضم الهيئة العامة للسياحة، والهيئة العامة للآثار والمتاحف، والهيئة العامة للغابات، وشرطة الحياة البرية، والمجلس الأعلى للبيئة. وفي عام 2001م أنشأت وزارة السياحة والثقافة، وتتبع لها الهيئة العامة للآثار والمتاحف. وفي عام 2002م أنشأت وزارة السياحة والتراث القومي، وتتبع لها الهيئة العامة للآثار والمتاحف. وفي عام 2005م أنشأت وزارة السياحة والحياة البرية تضم إدارة السياحة والحياة البرية وفي عام 2010م تم إنشاء وزارة الآثار والسياحة والحياة البرية تضم الهيئة العامة للآثار والمتاحف. والآن تتبع السياحة والهيئة العامة للآثار والمتاحف لوزارة الثقافة والإعلام.

## أهم أنواع السياحة:

تعد السياحة مجال حيوي ونشاطاً أساسياً ومهماً لحياة الأمم تشمل أنواع السياحة حسب الموقع، السياح الداخليين، والسياحة الإقليمية، والسياحة الدولية، أما السياحة وفقاً لمعيار الهدف فتشمل السياحة الترفيهية، السياحة الثقافية، السياحة البيئية، السياحة الدينية، السياحة العلاجية، سياحة المؤتمرات، والمعارض، والمهرجانات، السياحة الرياضية، وسياحة التسوق.

### 1- السياحة الترفيهية (Leisure Tourism):

يقصد بالسياحة الترفيهية استثمار أوقات الفراغ بعيداً عن العمل ومسئولياته في السياحة من أجل المتعة والراحة. ويطلق عليها سياحة وقت الفراغ، وهي أكثر أنواع السياحة انتشاراً في العالم لوجودها في جميع أماكن السياحة، ولها هدف عام هو قضاء العطلات والحصول على الإشباع النفسي والعقلي. وقد تكون داخلية في داخل حدود الدولة أو خارجية في دولة أخرى وهي تشمل الاصطياف على الشواطئ أو التوجه إلى المناطق الجبلية وخاصة المكسوة بالغابات للاستمتاع بالمناظر الطبيعية الخلابة الجميلة، ومن فوائدها تغيير مكان الإقامة الدائمة بغرض الترفيه، والاستجمام، والراحة، والاستمتاع لمدة لا تقل عن يوم.

### 2- السياحة الثقافية (Cultural Tourism):

تمثل السياحة الثقافية أحد عوامل الجذب للسياح، للتعرف على الحضارات، وزيادة معلوماتهم عن تاريخ البلد، وتعزيز التراث بإبراز المصامين الثقافية والقيم الإنسانية، وإشاعة قيم التعايش والتفاهم بين الشعوب. كما تهدف لدعم الإبداع الفكري والثقافي، وإبراز القيم الحضارية التي تسهم في تعزيز الحوار بين الثقافات والحضارات، وهي وسيلة للتعرف والتفاهم بين الشعوب، والانفتاح على ثقافات وحضارات الشعوب. لذلك لا بد من وضع خطة متكاملة للتعريف بالسياحة الثقافية، وأهميتها ودورها في مجال الاقتصاد، وتوظيف الإمكانيات المادية والبشرية والمقومات الثقافية، وتحديد معايير إدارة المواقع السياحية، وإدارة المعلومات، وتطوير وتنمية المواقع، وتنمية الحرف والصناعات التقليدية، واستثمارها سياحياً، وتقديمها كمنتج سياحي متميز. إن الباعث الأساسي للسياحة الثقافية هو زيارة المواقع الأثرية، والمباني التاريخية، وبمثل التراث الثقافي المادي وغير

المادي متاحفاً حياً، ورمزاً للمعرفة وهوية الشعوب تحكي قصة حضارة، وتقدم متنوعاً سياحياً يجعل السودان واجهة استقطاب سياحي على المستويين الإقليمي والدولي، ويسهم في التماسك الاجتماعي وتعزيز الحراك الثقافي والفكري، و عملية التنمية الثقافية والاقتصادية، والتعريف بتاريخنا وحضارتنا، والإسهام في تحقيق التنمية السياحية. إن التمازج والتناغم بين البيئة ومكوناتها، والإنسان وموروثه الثقافي، وصناعاته اليدوية نشاط اقتصادي يمتاز بالاصالة، ومهارة الصانع، وبساطة المادة المصنوعة المرتبطة بالبيئة ويشكل ذلك منتجاً سياحياً. فالسياحة الثقافية تنقل معاني فنية ودينية واجتماعية عن حياة السكان المحليين، وتشجع حماية وتعزيز التراث المحلي من عادات وتقاليد للمجتمعات المضيئة للسياح، وتمثل لهم مصدر إعتزاز وخاء اقتصادي لهم. كما تسهم في تبادل الثقافات بين الشعوب كنتيجة لتفاعل السياح من خلال المشاركة في المؤتمرات والمهرجانات التاريخية والأعياد الدينية، وتفاعلهم مع المجتمعات المحلية. ولتعزيز السياحة الثقافية يمكن إحياء الدروب التاريخية القديمة المحلية والدولية بطرازها القديم كطرق الحج والقوافل القديمة. كما لا بد من تطوير المواقع السياحية الثقافية والأثرية والدينية لجعلها اماكن جذب سياحي، وتحقيق شمولية العمل في جميع الولايات لتهيئة أكبر عدد من المواقع لإستقبال السياح لضمان توزيع الفائدة على أكبر عدد من قطاعات المجتمع المحلي وتعزيز وعرض المنتج السياحي السوداني. وتعتبر الوسائط الثقافية من أهم الحوافز التي تدفع السائح إلى زيارة منطقة معينة والبقاء فيها لفترة زمنية محددة ومن هذه الوسائط، الفرق المسرحية والعروض الكشفية في الأماكن التاريخية والأثرية. لا بد من خلق بيئة سياحية، وتشجيع ودعم المشاريع السياحية المرتبطة بالمواقع السياحية وبصورة خاصة مواقع الآثار، والمباني التاريخية والتراثية، وتأسيس شركات سياحية محلية تقوم بتنظيم بتفويج السياح والمواطنين بصات سياحية من الدرجة الأولى لزيارة المواقع الأثرية والمعالم التاريخية وخلق برامج ترفيهية بالمواقع السياحية. تشجيع الصناعات الحرفية المحلية وتوعية المجتمعات المحلية وإبراز نشاطها الثقافي المحلي وتطوير الحرف اليدوية والمنتجات الثقافية وممارستها بالقرب من المواقع الأثرية السياحية كنوع من تواصل الحضارات. والعمل على ترسيخ حب الآثار والمتاحف والموروث الثقافي، ورفع درجة الوعي السياحي لدى السكان المحليين وإبراز نشاطهم الثقافي المحلي وتطوير الحرف اليدوية والمنتجات الثقافية وممارستها بالقرب من المواقع الأثرية. إن نشاط المراكز الثقافية في هذا المضمار يمكن أن يكون رافداً ناجحاً لتنشيط السياحة الثقافية سواء بالنسبة للسياحة الداخلية أو الخارجية، وتستطيع هذه المراكز أن تقدم العروض والنشاطات الفينة التي تجتذب السياح.

### 3/ السياحة البيئية (Eco-Tourism):

تصنف السياحة البيئية على أنها سياحة خضراء نظيفة، (Green tourism) وسياحة السكنية، والهدوء والتمتع بجمال الطبيعة، وهي الشق المكمل للسياحة الثقافية، وتوجد علاقة تكاملية بين السياحة والبيئة، فهما وجهان لعملة واحدة هي الحياة بوجودها المتعددة. وتسهم السياحة

البيئية في استعادة التوازن البيئي، وتوفير الحياة الجميلة للإنسان، وتقديم له العلاج من القلق والتوتر وتوفير له الراحة، واستعادة الحيوية، والنشاط، وشفاء النفس. السياحة البيئية هي جهد متكامل، ونشاط سياحي متجدد يعمل للاستثمار السياحي في بيئة نظيفة، وجميلة، ويتداخل مع أنشطة سياحية وغير سياحية في إطار المحافظة على البيئة والتوازن البيئي. يجب رفع مستوى الوعي البيئي بين العاملين في قطاع السياحة الذي يضم العاملين في مؤسسات السياحة الاتحادية وبالولايات، وشركات، ووكالات السفر والسياحة، والسكان المحليين.

(ظهر مصطلح السياحة البيئية (Eco-Tourism) منذ مطلع الثمانينات من القرن العشرين، وهو مصطلح حديث نسبياً، جاء ليعبر عن نوع جديد من النشاط السياحي الصديق للبيئة، الذي يمارسه الإنسان، محافظاً على الميراث الفطري الطبيعي والحضاري للبيئة التي يعيش فيها، ويمارس فيها نشاطه وحياته، وهو في هذه الممارسة والحياة ليس حراً مطلقاً، يفعل ما يشاء دون حساب، بل هو حر مسئول عن ما يفعله، وهو يعيش في إطار المعدلة الأتية: الحرية السياحية =المسئولية البيئية:ومن ثم فإن السائح يصبح حراً بقدر إلتزامه بالسلوك البيئي السليم،(الخضيري2005، ص.42). و لتحقيق الاستدامة يجب إقامة توازن بين الطموحات الاجتماعية والاقتصادية والبيئية. وتعتبر موارد السودان الطبيعية الغنية التي تتنوع بين الغابات والأدغال والأنهار والشواطئ والصحراء ما يتيح وجود مقاصد سياحية عدة كالاستجمام ورحلات السفاري والاستشفاء والرياضات البحرية والنهرية والصحراوية مقصداً سياحياً مهماً.

(تأتي الأهمية الثقافية للسياحة البيئية متفقة تماماً مع توصيات منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة(اليونسكو)في حماية وصون التراث الثقافي حتى يتسنى للإنسان الاستفادة من الامكانيات التراثية لأي دولة وبالتالي فإن السياحة البيئية تهتم بالحفاظ على الفلكلور الشعبي وحماية النصب والمواقع التاريخية والأثرية والدينية التراثية من اجل أن تستلهم الرغبة الصادقة للتزود بالثقافة ولا يأتي ذلك إلا بإقامة المهرجانات والفنون بمختلف ضروبها التشكيلية والرقص الشعبي والمسرح في المناطق السياحية على أن يخصص العائد الاقتصادي لتطوير الأنشطة السياحية المختلفة،(سلوى منصور 2007م ص.8).

تزدهر السياحة في البيئة النقية لأنها تشجع على الاستفادة من الموارد الطبيعية، والمحافظة على البيئة والتوازن البيئي، وعلى الحيوانات والطيور والأشجار، والزهور. وتعني السياحة البيئية زيارة المواقع البيئية، كالمنتجعات السياحية (Resorts) وهي مراكز عمرانية تبنى وفقاً لطبيعة وبيئة الموقع السياحي، فهناك منتجعات قرب المرتفعات والشلالات. يعتمد المشروع السياحي البيئي على الموارد المتاحة في المنطقة.

(تضع السياحة البيئية اسساً جيدة، وقواعد سليمة لإقامة مراكز التنمية السياحية، وذلك من خلال مفهوم علمي وعملي بتقييم الأثر البيئي للمشروعات السياحية، ومتابعة هذا الأمر عن قرب، سواء في اثناء تنفيذ المشروع أو بعد الإنشاء، أو في ثناء تشغيل المركز السياحي البيئي، بشكل دوري دائم، ومستمر، محسن الخضيري، 2005م ص:33).

من أهم الجواذب السياحية البيئية، نهر النيل أطول أنهار الكرة الأرضية الذي ينساب من الجنوب إلى الشمال، وله رافدين رئيسيين هما النيل الأبيض والنيل الأزرق. والحياة البرية، الغابات الجبال، والأنهار، والمسطحات المائية والحظائر القومية والمحميات، والصحارى، والمنزهات، والكائنات البحرية، ومراقبة الطيور (Bird Watching) المقيمة والعابرة. تبنى السياحة البيئية على محاور سياحية مهمة يراعى فيها رغبة السائح وهواياته، بالإضافة إلى مراعاة الفائدة الاقتصادية للسكان المحليين، والمحافظة على البيئة. المحميات الطبيعية هي منطقة تخصص لحماية التنوع الحيوي وهي أماكن جذب سياحي، تعتمد على الحيوانات، والطيور والأسماك النادرة، كما توفر للسكان المحليين غذاء لمعيشتهم. ولكن لا بد من حمايتها من محبي الصيد الجائر. حيث أن السياح في رحلات الصيد الحائر يستمتعون بقنص وصيد الحيوانات والطيور والأسماك النادرة التي تحرمها قوانين البيئة التي تصدرها منظمة اليونسكو ومنظمات البيئة.

### 3/ السياحة الدينية :

تهدف السياحة الدينية لاشباع الواعز الديني حيث يشعر الشخص بالإستشفاء الروحي، وتقوية الوازع الديني وينعش الجانب الروحي. وتعد من أهم الأنشطة السياحية الجماهيرية لأنها تقوم على المبادئ السمة والمثل العليا. فالسياحة الدينية تعني قيام الفرد بالانتقال من مكان إقامته إلى الأماكن الدينية في دولته، أو الانتقال إلى دولة أخرى لزيارة أماكن العبادة كالحج والعمرة بمكة المكرمة، وزيارة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة، وزيارة المسجد الأقصى، والمسجد الأموي بمدينة دمشق، والأضرحة، وزيارة الكنائس والأديرة للمسيحيين والمعابد وغيرها من أماكن العبادة للديانات الأخرى والمشاركة في الإحتفالات الدينية كالعيدين والمولد النبوي المسلمين. تتمثل السياحة الدينية في المرتكزات المرتبطة بالموقع السياحي الديني، والخدمات والمرافق التي تحتاج لعناية بهدف اعداده للسياح لما تمثله لهم تلك المراكز الدينية من معاني وقيم إيمانية. لذلك يجب توفر مواصفات معينة في من يدير ويشرف على تلك المواقع الدينية، بأن يؤمن بأهميتها الدينية ويقدر ذلك ويحترم زوارها. تعد السياحة الدينية الأكثر فائدة لبلداننا الإسلامية لأنها تفتح آفاقاً عديدة في المجالات الثقافية والاقتصادية. لذلك فإن الاهتمام بالمواقع الدينية واكتشاف معالمها ومرافقها وتطويرها هي التي ستقود النهضة السياحية في البلدان الإسلامية. ينظر للسياحة الدينية من الناحية التعليمية المرتبطة بالمدارس والجامعات ومن الناحية الروحية ولذلك يحتاج هذا النوع من السياحة لإدارة وعناية خاصة.

### 5/ السياحة العلاجية:

السياحة العلاجية من أقدم أنواع السياحة في العالم وتنقسم لقسمين السياحة العلاجية وتعني السفر للخارج للعلاج وتعتمد على استخدام المراكز والمستشفيات الحديثة بما فيها من تجهيزات طبية وكوادر بشرية لديها من الكفاءة ما يجعلها تساهم في علاج الأفراد الذين يلجأون إليها لإجراء عمليات. ويتطلب ذلك أخذ فترة نقاهة في أحد المنتجعات الصحية بعلاج نوع معين

من الامراض، مثل علاج الروماتيزم بالمياه المعدنية. وظهرت المدن الطبية العلاجية والتي تحتوي على كافة المستلزمات الترفيهية والعلاجية، و توسعت بعض الدول في تقديم الخدمات العلاجية بالاستفادة من مواردها من المياه المعدنية والمياه الساخنة ، وتعد أشعة الشمس عنصرا مهما للسياحة العلاجية. أما الشق الثاني من السياحة العلاجية فهو سياحة الاستشفاء التي تعني ذهاب الشخص المريض لمواقع طبيعية معينة تتميز بمناخ خاص بالمقومات الطبيعية كالمناخ، والرمال الساخنة، وعيون الماء الكبريتية والمعدنية المتوفرة بالحمامات الرومانية، وفي السودان تتوفر في ساحل البحر الأحمر، وجبل مرة بولاية دارفور، وحمامات عكاشة، ومنطقة القعوب بالولاية الشمالية. تقع حمامات عكاشة على بعد 30 كيلومتر شمال مدينة عبري، و115 كيلومترا جنوب مدينة حلفا، وتتميز بالمياه الساخنة التي تستخدم لعلاج الأمراض الجلدية، والرطوبة، والروماتيزم. ومنطقة القعوب تقع على بعد 45 كيلومتر شمال غرب مدينة دنقلا، وهى من المنتجعات الطبيعية التي تتميز برمال ساخنة لعلاج الأمراض الجلدية والروماتيزم والإستمتاع بمناخ مميز. فالسياحة العلاجية هى سياحة لامتاع النفس والجسد معاً بالعلاج والترفيه. وفي العصر الحديث أصبح السفر للعلاج بدول متقدمة في الطب والطب الشعبي والبيئي. فالسياحة العلاجية او سياحة الإستشفاء هي التي تشفى بتغيير المناخ الذي يعيش فيه الشخص المريض والسفر للدول المتقدمة في الطب الحديث.

## 6-السياحة الرياضية:

تعني السياحة الرياضية السفر لممارسة شتى ضروب الرياضة والمشاركة في المنافسات الرياضية داخل وخارج الدولة، أي نوع من الرياضة مثل كاس العالم، وكاس الامم الأوروبية، والإفريقية، والعربية، والاستمتاع بالمقومات والجواذب السياحية في تلك الدولة، كما تشمل مشاهدة المباريات الرياضية، وسياحة سباق السيارات والدراجات تحطى بها الدول التي تمتاز بمساحة شاسعة كالسودان وتكون بها طرق معبدة، واسعة وسريعة التواصل مع البلدان الأخرى، وتتوفر فيها جميع الخدمات اللازمة من إسعاف وصيانة وغيرها. وهي السياحة التي تجذب هواة الأنشطة الرياضية المختلفة كمباريات كرة القدم والسلة وألعاب القوى والسباحة والتزلج على الماء والثلج ومصارعة الثيران وسباق السيارات والخيول الخ.

## 7/ سياحة التسوق:

سياحة التسوق هي السياحة التي يقوم بها الأفراد لبعض الدول التي تقيم معارض للتسوق، بحيث تعرض منتجاتها بأسعار مخفضة من أجل جذب السياح . نسبة لإختلاف المقاصد السياحية حيث تتنوع الأدوار المطلوبة لكل مؤسسة سياحية. يجد السياح متعة في التسوق في الأسواق الشعبية حيث توجد الحرف والمصنوعات التفيديية من الجلد والخشب والفخار والتي تعكس ملامح من الحياة الشعبية والثقافة المحلية. يجب الإهتمام بمعيار الجودة وتقديم الخدمة المميزة ذات المزايا التنافسية علي مستوى جميع المنشآت السياحية المنافسة داخليا أو خارجياً. ويقوم المتسوقون بزيارة مقومات وجواذب السياحة في الدولة التي يزورونها بغرض التسوق.

## 8/سياحة المؤتمرات والمعارض والمهرجانات:

تعد سياحة المؤتمرات، والمعارض، والمهرجانات ملتقى للدول والشركات من جميع أنحاء العالم للمنافسة في الأسواق العالمية وتقديم المنتج السياحي وعقد اتفاقيات تعاون في مجال الترويج السياحي لجذب شركات السياحة والسفر. فهي السياحة التي تتم من خلال المشاركة في المؤتمرات المحلية والإقليمية، والدولية، وأبعقد مؤتمرات، ومعارض، ومهرجانات محلية مجهزة بأماكن للإقامة وقاعات لحضور المؤتمرات و وسائل إتصال وخدمات و برامج سياحية، حيث يأتي إليها المؤتمرون والعارضون، ويتم التعرف علي حضارة البلد، وتنتعش بهم السياحة. يهدف التخطيط للمعارض رسم صورة تقديرية وتحديد أهداف معرض في دولة معينة وفي فترة زمنية محددة من خلال إعداد وتنفيذ برنامج متناسق واختيار مقتنيات المعرض والمعلومات الخاصة بها. ويكون التخطيط و طرق إعداد المعارض والمؤتمرات وتنفيذها عملية مشتركة بين جميع الجهات المنظمة للمعرض ، ومقدمي الخدمات السياحية، والجهة المضيفة بدءاً من مرحلة صياغة الأهداف والإعداد حتى مرحلة التنفيذ والإفتتاح. وتوظيف كافة الوسائط والوسائل الإعلامية المحلية والعالمية. لقد ساعد التخصص العلمي في نجاح سياحة المؤتمرات والمعارض، وخلق برامج سياحية للمؤتمرين والعارضين، وعادة ما يحدد المختصون بالتسويق السياحي موسماً سياحياً حسب المقاصد السياحية وأحوال البلد المناخية لتدفق أفواج السياح، باستخدام وسائل الإتصال والترويج، والبرامج السياحية المصاحبة لها. ولا تقتصر الأنشطة على المؤتمرات والمعارض والمهرجانات فقط بل تشمل أنشطة متعددة ترفيهية، وتجارية، وثقافية بزيارة المناطق الأثرية والتاريخية، تسهم المعارض في نشر الوعي الاجتماعي بالتراث الثقافي الذي ينقل التراث معاني جميلة وقيم تاريخية ذات معاني فنية ودينية واجتماعية عن حياة الناس في الماضي، ويعتد مصدراً مهماً من مقاصد ومقومات السياحة. أن الثقافة هي أساس بناء الأمم الحضاري والقاعدة للازدهار الإقتصادي، والاجتماعي والتنمية السياحية المستدامة. أن إقامة المعارض بالولايات يمثل استكمالاً لجهود الدولة في الحوار الوطني وتعزيز التوافق بين أهل السودان تحقيقاً للسلام والاستقرار بالبلاد، ووجه بضرورة الإسراع في تنفيذ مشروعات تنمية الثقافية والإقتصادية والاجتماعية.. وتتنوع المهرجانات كمهرجان الهجن الذي يقام في السودان في ولاية كسلا، وأرض البطانة بالقرب من موقع المصورات الصفراء الأثري. وتعمل الدول لجذب الصحافة و الإعلام للترويج عن بلدهم، بإقامة المهرجانات المحلية لتشجيع السياحة الداخلية والإقليمية واستقطاب أكبر قدر ممكن من القطاعات السياحية المختلفة بالولايات، وإشراك أكبر شريحة من المجتمعات المحلية، ورفع الوعي ودعم السياحة الداخلية. ترتبط سياحة المعارض والمؤتمرات الخارجية خاصة المعارض الثقافية كمعارض الآثار و المهرجانات التاريخية بالمشاركة فيها وتسويق وترويج لمقومات، وأماكن الجذب السياحي، وخدمات السياحة في وطنك. تتطلب إدارة المؤتمرات والمعارض التخطيط لها والتنظيم والتجهيز، وإعداد أماكن المؤتمرات، وتحديد كمية ونوعية الإمدادات الغذائية، وأسلوب تقديمها، ووسائل الاتصال، والعلاقات العامة والإهتمام بالإعلام، لدوره

في الأنشطة السياحية المختلفة.تحقق معارض السياحة الدولية الكبرى نقلة نوعية في مجال تسويق السياحة، والإستثمار طويل المدى في صناعة السياحة،وتحقق التواصل مع مختلف الأسواق الدولية المعروفة في مجال السياحة،والتي تهتم دولها بتنظيمها للترويج لمقوماتها، ومقاصدها السياحية. تعد المعارض التجارية،والصناعية،والفنية، ومعارض الكتاب، والمهرجانات الثقافية والرياضية من أهم وسائل العرض السياحي التي تحقق رواجاً،وتسهم في التعريف بالمقومات والمقاصد السياحية وتحقق الجذب السياحي.ولا بد من تشجيع السكان المحليين للإهتمام بالحرف الشعبية التي تعتبر ثروة قومية،والمحرك لرتق النسيج الإجتماعي الذي يشكل في منتوجه الإجتماعي والثقافي والإقتصادي تحقيق النمو الإقتصادي وتحقيق الوحدة والأمن والسلام في السودان، ومساعدتهم لعرضها في معارض مؤقته.

## المراجع العربية:

- (1) أحمد الحاكم ، بوني،شارلس. (1997م) : كرمه مملكة النوبة . شارلس بوني والهيئة القومية للآثار والمتاحف . شركة دار الخرطوم للطباعة والنشر والتوزيع . الخرطوم - السودان .
- (2) الجلال احمد (2000م): التنمية السياحية المتواصلة ، عالم الكتب القاهرة. جمهورية مصر العربية.
- (3) الأنصاري آسيا، وعود أبراهيم خالد. (2002م): إدارة المنشآت السياحية. دار صنعاء للنشر والتوزيع - عمان- الأردن.
- (4) الحوري مثنى طه (2001م) مبادئ السفر والسياحة، مؤسسة الوراق للنشر، عمان. الأردن.
- (5) أشرف الضباعين. (2003م) : إدارة المواقع الأثرية وتسويقها سياحيا.مكتبة الراتب العلمية. عمان - الأردن.
- (6) بابكر موسى(2007) الدور الإقتصادي والتنموي للسياحة.منتدى السياحة ودورها في تنمية ودعم الإقتصاد الوطني.الأمانة العامة لمجلس الوزراء.الخرطوم.السودان.
- (7) حسن حسين إدريس أحمد (2000م) : الدور الثقافي و السياحي للآثار في السودان . المجلة السودانية للدراساتالدبلوماسية،ص ( 71 78 -). المركز القومي للدراسات الدبلوماسية.الخرطوم, السودان .
- (8) حسن حسين إدريس أحمد(2000م): الوحدة العربية من خلال الإكتشافات الأثرية في الوطن العربي. مؤتمر الآثار والتراث في الوطن العربي , دمشق, سوريا .
- (9) حسن حسين إدريس أحمد (2016م) دور الآثار والمتاحف في تنمية السياحة في السودان.» رسالة دكتوراه في الفلسفة ( الآثار)» جامعة وادي النيل -الدامر-السودان.
- (10) حسن حسين إدريس (2017م) سنار وسواكن ممالك ومدن لها دور في التواصل الإفريقي والإسلامي.كتاب سنار (66) الأمانة العامة لمشروع سنار عاصمة الثقافة الإسلامية 2017م الطبعة الأولى -مطابع السودان للعملة المحدوة .الخرطوم -السودان.
- (11) حسين عطيير, محمود الديماس,حسن الرفاعي,سراب الياس (2002م): إدارة المنشآت السياحية. دار المسرة للنشر والتوزيع والطباعة - عمان الاردن .
- (12) سالم فؤاد الشيخ(1992م) المفاهيم الإدارية الحديثة،مركز الكتب الأردني، عمان.الأردن.
- (13) صلاح الدين خربوطلي (2004م): السياحة المستدامة (دليل الأجهزة المحلية). دار الرضا للنشر. دمشق سوريا.
- (14) عبد الإله أبوعائش وعبد النبي حميد (2004م): التخطيط السياحي مدخل استراتيجي. مؤسسة الوراق،عمان - الأردن.

- (15) عبيدات محمد إبراهيم(2000م) التسويق السياحي (مدخل سلوكي) دار وائل للنشر عمان. الأردن.
- (16) عمر حاج الزاكي ( 2006م ) :مملكة مروى ، التاريخ والحضارة . سلسلة أصدارات وحدة تنفيذ السدود. الخرطوم السودان .
- (17) غنيم، ع.م. و ل سعد، ب.ن. (2003م): التخطيط السياحي، في سبيل تخطيط مكاني شامل ومتكامل. دار صفاء للنشر و التوزيع. عمان ، الأردن .
- (18) فؤاد البكري (2001م) الإعلام السياحي . دار نهضة الشرق جامعة القاهرة . القاهرة جمهورية مصر العربية .
- (19) كباشي حسين قسيمة (2008م) : التجربة السودانية في إدارة التراث الثقافي. المرورة للطباعة والنشر. الخرطوم، السودان .
- (20) ماهر عبد الخالق،السيسي ( 2001م ) : مبادئ السياحة ،مجموعة النيل العربية . القاهرة ، جمهورية مصر العربية .
- (21) محمد خميس الزوكة (2006م) صناعة السياحة من المنظور الجغرافي .دار المعارف الجامعية. الإسكندرية. جمهورية مصر .
- (22) محسن أحمد الخضيري(2005م)السياحة البيئية ،مجموعة النيل العربية.مدينة نصر القاهرة. جمهورية مصر العربية.
- (23) مثنى الحورى، و الدباغ،أ.م. (2000م) : إقتصاديات السفر والسياحة .مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع عمان - الاردن.
- (24) ملوخيه، أ.ف. (2007م): مدخل الى علم السياحة. دار الفكر الجامعي الاسكندرية. جمهورية مصر العربية
- (25) منال عبد المنعم مكيه (2000م) السياحة ، تشريعات ومبادئ. دار صفاء للنشر والتوزيع عمان الأردن .
- (26) سلوى منصور عبد الحميد (2007)البعد الاقتصادي لمجال السياحة والحياة البرية.ورقة في منتدى السياحة ودورها في تنمية ودعم الإقتصاد الوطني. مجلس الوزراء.الخرطوم السودان.
- (27) نسرين رفيق اللحام (2007م): التخطيط السياحي للمناطق التراثية باستخدام تقنية تقييم الآثار البيئية مكتبة دار المعرفة القاهرة جمهورية مصر .
- (28) يسري دعبس (2006م):الإرشاد السياحي دراسات وبحوث في أنثروبولوجيا المتاحف .الملتقى المصري للإبداع والتنمية.الإسكندرية.جمهورية مصر .
- (29) الأمم المتحدة (2005م)مجلس إدارة برنامج الأمم المتحدة للبيئة الدورة الاستثنائية التاسعة لمجلس الإدارة/المنتدى البيئي الوزاري العالمي دبي،7-9 شباط/ فبراير2005م.البند5(ج)من جدول الأعمال المؤقت قضايا السياسات العامة:السياحة والبيئة.

## References:

- (1) Adams, W.Y. 1977, Nubia Corridor to Africa. Allenlane, New-York .U.S.A.
- (2) Addison, F.A. (1953): "Early Days" 190331-"Kush(I) Antiquities Service, Khartoum. Sudan.
- (3) Alexander, E.P. (1979): Museum in Motion. AASLH, Nashville. U.S.A.
- (4) Arkell, A. J., (1955) A History of the Sudan, From the Earliest Times to 1821 University of London, the Athlone press. London. U.K.
- (5) Idris, H.H. (1990) M.A.: Documentation of Archaeological Collections. Leicester, U.K.
- (6) Kendal, T. (1992): The Origion of the Napatan State . A paper presented in the 7th. Int. Conference for Meroitic Studies, Berlin, Germany.
- (7) Pearce, S.M. 1990): Archaeological Curatorship. Leicester University Press. U.K.
- (8) Welsby, D.A. (2002): The Medieval Kingdom OF Nubia, Pagans, Christians and Muslims a long the Middle Nile, The British Museum Press- London.